إِمْتَاعُ السَّامِرِ

بتكملة

مَتعَة النَّاظِرِ

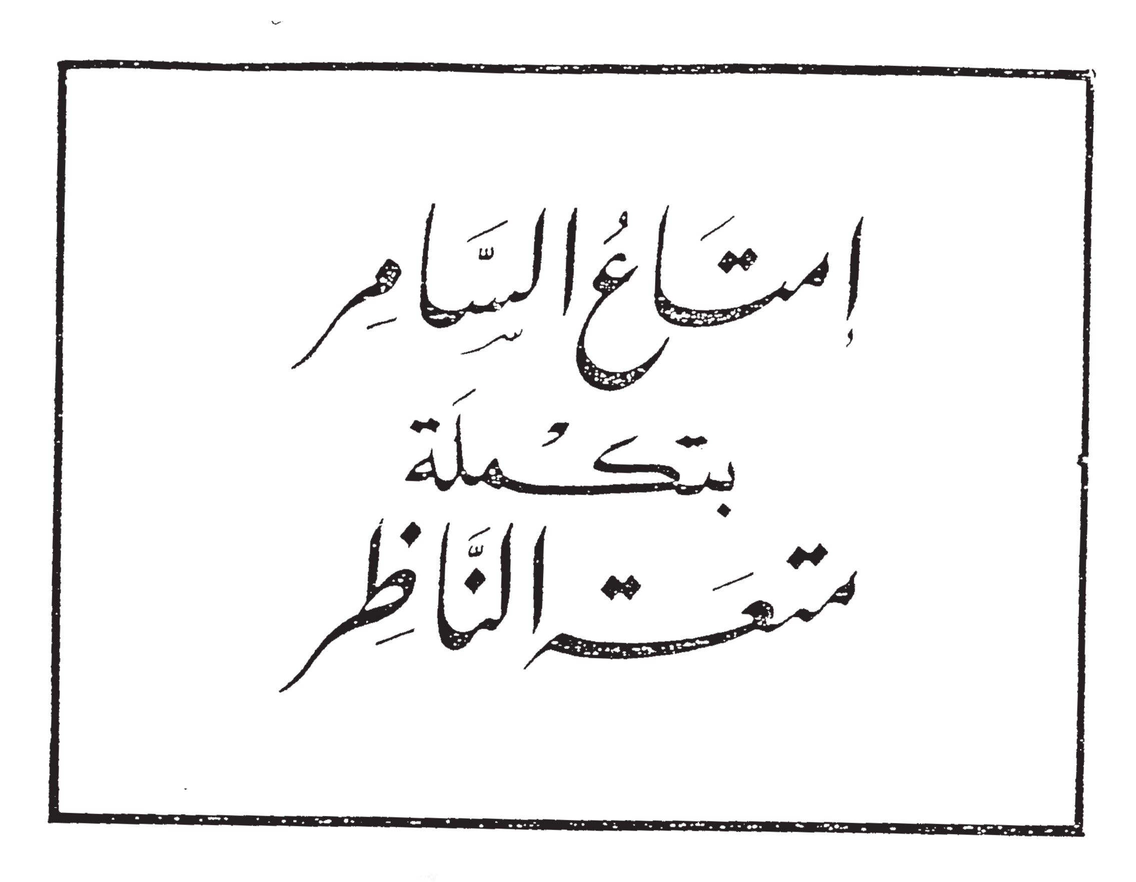
{١}

تأليف

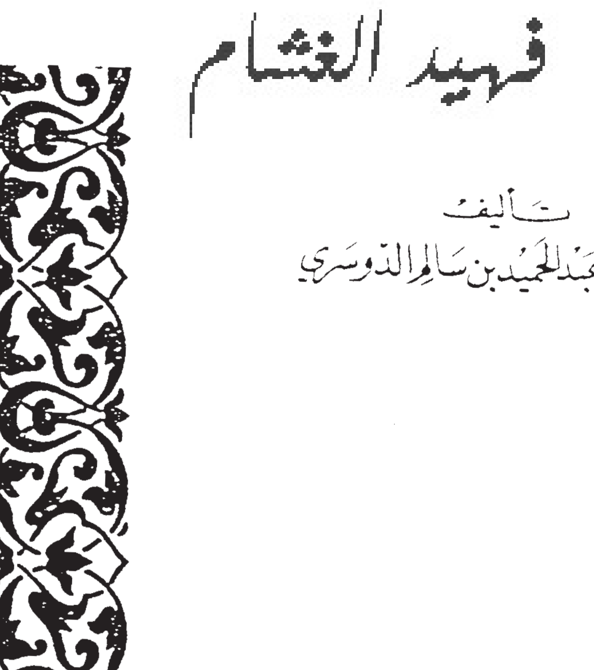
شعيب بن عبدالحميد بن سالم الدوسري

مطبعة الحلبي - القاهرة

١٣٦٥هـ

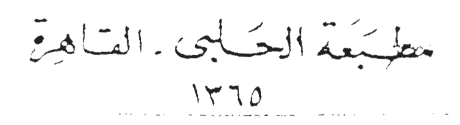


فهيد الغشام



تأليف
شعيب بن عبد الحميد بن سالم الدوسري






بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم. والصلاة والسلام على رسول الله الذي لا نبي بعده وعلى آله ومن سار على دربه إلى يوم الدين وبعد:

فإن أحمد فيضي باشا الذي جاء متصرفاً لعسير عام ١٢٩١ هجرية أراد أن يتعرّف على تاريخ المنطقة، ورجال قبائلها، وأدبائها، وشعرائها ليستطيع إدارة المنطقة، ويعرف حق أهلها، فطلب من والدي ـ رحمه الله ـ أن يعمل على تدوين ذلك، وقد قبل بهذه المهمة، وباشر العمل تلبيةً لهذه الرغبة. وكان أبوه سالم قد ضمّ في كتابه «الحلل السنية في تاريخ أمراء نجد والدرعية» ما وصل إلى يده من مخطوطات، إذ كان أحد رجال الحسبة أيام الإمام محمد بن عبد العزيز، فتناول تاريخ نجد وقبائله والإمارات التي توالت عليه، وحروبها مع غيرها ومنها عسير، وبخاصةٍ أيام القرامطة، وذكر فيها القبائل التي دعمت العيونيين ضد القرامطة، وجاءت هذه القبائل من عسير في عهد الأمير موسى بن محمد بن عبدالله اليزيدي الأموي عام ٤٦٦، والتي يُطلق عليها «قبائل اليمن»، ولا زالت بقاياها في الإحساء، وهم لفيف من قبائل عسير، وقحطان، وشهران، ورجال الحجر، وبيشة، كآل خالد، وآل جروان، وآل جابر (الجبرة)، وآل قريش (القرشة) من آل الصقر، وآل مهشور من وقشة، وغيرهم من أسر بني نهد، وبني زيد، وسبيع بن صعب، وآل عامر، وآل سعد من بيشة. وصار لهذه القبائل مجد في الإحساء ونجد، وأسسوا إمارات لهم نافست بني لام. وجمع والدي كتابه المسمّى «متعة الناظر ومسرح الخاطر» الذي بدأ العمل به في أيام إمارة محمد بن عائض، ولكن العمل به قد طال إذ جمعه من أشتات المخطوطات، فانتقل أحمد فيضي باشا والياً على اليمن، ثم غادرها إلى استانبول، واستمر والدي بما بدأ،

فانتهى من كتابه عام ١٣٣٢ هـ، وكان متصرف عسير يومذاك محيي الدين باشا، فقدّمه إليه، مع نسختين من كتب والده، فسُرَّ بها، وأرسلها إلى استانبول مع فؤاد بك الذي كان مزمعاً على السفر، فطبعت في مطبعة البحرية عام ١٣٣٣ هـ. وكانت الحرب العالمية الأولى قد اشتعلت نيرانها، ووصلت من الكتب عدة نسخ إلى محيي الدين باشا فقدّمها لوالدي، واحتفظ بنسخة منها، وحالت الحرب وما تلاها من أحداث على وصول كمياتٍ من الكتب. ويقع المتعة في ثلاث مجلدات ضمّنها خلاصة ما كُتب عن المنطقة حتى وقته، أما الحلل فكانت مجلدين، وأخبار بني أمية في مجلدٍ واحدٍ. وقد استعان والدي ـ رحمه الله ـ بعلماء الحفاظية الذين لديهم إلمام بتاريخ المنطقة وأنساب قبائلها وأسرها، ومن العلماء الذين استعان بهم والدي: العلاّمة حسن بن عبد الرحمن الحفظي، والشيخ علي بن مسفر بن صالح القاضي، وحسن بن عبدالله النعمي، وسعيد بن علي النعمي، وحسن بن عبد الرحمن النعمي، وابن مثيب الرشيدي، والشيخ علي بن عبدالله آل حميد، وعبدالله بن مسفر بن عبد الرحمن بن سليمان بن جعيلان الدوسري، والشيخ محمد محاسن الأزهري الشامي، وابن سبيّل، وعبد السلام بن خضرة، ومحمد بن عبدالله بن خضرة آل الزميلي وغيرهم حيث كانت مكتباتهم تضمّ المخطوطات القيمة عن تاريخ المنطقة وغيرها، هذا بالإضافة إلى مكتبات «شدا» و «ريده» حيث بقي قسم منها بأيدي الناس بعد نهبها عند دخول الترك عسير، ومكتبة والده التي من ضمن محتوياتها كتاب «الحلل السنية في تاريخ أمراء نجد والدرعية». فللجميع الفضل والشكر بعد الله في الحياة، ولهم المغفرة من الله في الدار الآخرة.

ومرّت الأيام، وتوالت الأحداث، وجدت أمور، وظهرت رجالات فرأيت وضع تكملةٍ إلى ما انتهى إليه والدي، وسميتها «إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر» سجّلت فيها بعض ما وصل إلى يدي من تراجم الأمراء الشعراء، وأخبارهم، وبعض نظمهم مما عثرت عليه، واخترته، ولم يُدوِّنه والدي أثناء الترجمة لهم، كما ضممت إليها بعض شعر الأدباء الذين عاصروا أولئك الأمراء، فكان شعرهم سجل المنطقة، إذ ذكروا أحداثها، وما وقع فيها، بل كانت حوادثها المريرة، وخطوبها، وحروبها سبباً في

استجاشة شعر بعض أمراء آل عائض، وقمت ببعض الشروح اللازمة لما جاء في تلك القصائد مع اقتضابي بالتراجم عما سجّله والدي في كتابه المذكور، وشروحه لها، وما تطرّق له والدي، وما خرج زيادة عما سجلته في مذكراتي، وتركت الشعر المحلي غير الفصيح إذ اهتمّ به محمد بن مشعي الدوسري أثناء وجوده في أبها عام ١٣٣٠ هـ، وهو شعر سجّل تاريخ المنطقة من شعراء بني هلال وآل ضيغم.

وقد بدأت هذه التكملة أيام إمارة حسن بن علي آل عائض بأبها، فلما دالت دولتهم، وزال سلطانهم، ونقل ساداتهم إلى الرياض كنت معهم فحملت في جعبتي ما كتبت، وأتممت بالرياض ما كنت قد بدأت، وأضفت إلى هذه التكملة ما استحسنت وضعه من كتب «المتعة» و «الحلل» و «أخبار بني أمية».

نسأل لوالدي الرحمة، ولنا العون والهداية، ولأولئك الرجال الأفذاذ المغفرة، فإنهم قد خدموا البلاد، وأعطوا صورةً مشرقةً بما قدّموا، ولتاريخها بما بذلوا، والله عنده حسن الثواب.

ولعلي استدرك في الطبعة الثانية ـ إن أبقاني الله على قيد الحياة ـ من إضافة ما أحصل عليه، حيث أن مكتبة والدي في أبها كانت مبعثرةً غير منظمةٍ، ويحتاج تنظيمها إلى وقتٍ، هذا إن لم أضع ذلك في مذكراتي إذ استعجلني الأخ الكريم أحمد بن مسلط الوصال البشري حيث كان مزمعاً على السفر إلى مصر، وهذا ما دفعني إلى أن أتعجّل في جميع هذه الحصيلة التي بين أيدي القارىء الكريم.

الرياض: ١٣٦٥ من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

الملازم شعيب بن عبد الحميد بن سالم آل حميد الدوسري
قائد فرقة الطوبجية الأولى بأبها
حكومة آل عائض.

علي بن محمــد

علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي. بعد معركة الزاب التي انتصر فيها العباسيون على الأمويين عام ١٣٢، بدأ الأمويون يفرون نحو الغرب وانطلق جند بني العباس يتابعونهم كي يقضوا عليهم خوفاً من التفاف بعض الناس حولهم ومنازعة العباسيين ثانية، لذا كلما وجدوا أن بعضهم كاد يفلت من قبضتهم أعطوه الأمان وأغروه بالاستسلام فيقبل الخائف الطامع في الدنيا، ويأبى ذو النفس العالية والهمة القوية. وقد لاحقوا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (عبد الرحمن الداخل) وكادوا يمسكون به لولا أن ألقى بنفسه وأخيه في نهر الفرات، ولم يمكنهم ذلك لأنه يعمل لنفسه خائفاً من السيف، وهم يعملون لغيرهم ولا يهابون ما يهابه فأعطوه وأخاه الأمان، وكان أخوه قد أنهكه التعب في السباحة فاستسلم ورفض عبد الرحمن، فلما وصل إلى الضفة الثانية وشمّر للهرب قتلوا أخاه أمام عينه فما زاده إلاّ حقداً عليهم وتصميماً بالنجاة، وتمكن في النهاية من الوصول إلى الأندلس حيث أقام دولته هناك.

وتابع بقية الأمويين مع من بقي معهم السير باتجاه جنوب بلاد الشام وحشدوا جمعهم والتقوا مع العباسيين في معركة ثانية قرب مدينة الرملة بفلسطين على نهر أبي فطرس فدارت الدائرة عليهم، وشتت شملهم، وفرّ بعض كبارهم، فأعطاهم العباسيون الأمان كعادتهم، ولكن أين الثقة بالأقوال؟ فقد أعطوا ونكثوا عدة مرات، ووجد كل رجل منهم طريقاً له، ويمم وجهه شطر جهة قصدها، منهم من سار إلى إفريقية باتجاه الأندلس، ومنهم من انطلق إلى جنوبي جزيرة العرب، ودخل قسم منهم السودان. أما من استسلم وخدع بالأمان فقد جمعهم قائد العباسيين عبدالله بن علي عمّ الخليفة السفاح، وقتلهم جميعاً.

كان علي بن محمد اليزيدي الأموي في نفرٍ من أخواله بني غياث إحدى عشائر بني زيد بن عمرو الأزدية، فدخلوا منازل أخوالٍ جده بني كلب التي كانت تنزل جنوب بلاد الشام فحموهم، وانطلقوا بهم نحو عسير برئاسة دغفل بن دحل بن بدر بن فضل الشامي الكلبي وأخيه حنتوش، ولما وصلوا إلى عسير استقروا بها، ودخلوا في بني وازع من قبائل الأزد، والتي أصبحت في عداد بني مغيد، وأصبحت مشيختها لهم، ثم انتقلت مشيختهم على البقوم بعد إخماد ثورتهم مع بني هلال وخلع طاعتهم للأمير عبدالله بن علي بن محمد عام ١٧٣، إذ كانوا قد انضموا إلى قوات الغامدي، فجهز الأمير عبدالله قوات من عسير برئاسة حنتوش بن دحل، وعينه أميراً على تربة وبيشة والقبائل المحيطة بها، وأبقى لديه قسماً من بني وازع مع الكلبيين احتياطاً له. وفي عام ١٣٢٩ أثناء وجود الشريف الحسين بن علي في أبها لفك الحصار عن الأتراك، وقد كان معه من القبائل قبيلة عتيبة فسأل والدي شيخ الحناتيش عقاب بن محيا عن نسبهم في حديثٍ طويلٍ ذكره والدي في المتعة، خلاصته أن الحناتيش ينتسبون إلى كلب بن وبره من بني فضل، دخلوا في عتيبة بالحلف بعد أن انتقلوا من البقوم، وإخوتهم في عتيبة بنو دغفل دخلوا في روق بن جحدر بن عبدالله بن سنحان بن عامر الأزدي ثم انتقلوا إلى الوادي نجدة إلى عامر بن زياد مع بني شيبان بن جحدر في عهد الأمير غانم. وقد ذكر والدي في كتابه البطون القحطانية التي انضوت تحت مسمى عتيبة.

بايع العسيريون علي بن محمد، وقوي أمره، ودخل في سلطانه قبائل الأزد، وكنانة، ومذحج (الذين عرفوا فيما بعد بولد روح بن مدرك والحارث بن كعب، ويُطلق عليهم الآن عبيدة نسبةً إلى أمهم عبيدة بنت عدي بن ربيعة الملقب بالمهلهل)، وقبائل نهد، وبنو زيد، وبنو النخع في بيشة، وبنو قضاعة وأراشة بن عمرو، وعنز بن وائل، ورفيدة بن عامر، وخثعم، وعقيل بن كعب الحارثي.

كانت قبائل الأزد (عسير) في صراع مع من جاورها من القبائل حينذاك فاستطاع علي بن محمد أن يجمع صفها، وأن يوحّد كلمتها، وأن يُزيل ما بينها من خلافاتٍ، حيث حدّد لكل قبيلةٍ حدودها، وألزمها بالحفاظ عليها، وحماية من يمرّ بأرضها من القتل أو السلب والتعدي، ثم رتب هذه القبائل في الحرب فجعل بني

أسلم بن عمرو بن عوف (ثمالة) والذين تفرّع منهم قبيلتا (مغيد) و (علكم) في المقدمة، ثم ربيعة ورفيدة أبناء عمرو بن عامر، ثم بني مالك بن نصر بن الأزد، ويُطلق على هؤلاء عسير السراة، ثم قسم عليهم قبائل تهامة عسير «رجال ألمع» و «رجال الصيق بن عمرو بن عامر» و «بارق بن عدي بن عامر» ومن حالفهم من كنانة وخزاعة، ثم رجال الحجر (بالأسمر، بالأحمر، بنو شهر، بنو قرن)، وشمران، وغامد وزهران، ثم قبائل مذحج (قحطان) وخثعم (ناهس وشهران) وقسم فيهم بقايا قبائل قضاعة، واستمر هذا الترتيب يتعاقب عليه الأمراء من آل يزيد حتى أيام الأمير حسن ابن علي آل عائض. ووضع مجلس شورى يضم مشايخ عسير السراة وتهامة فقط، وجعل (السقا) مركز إمارته بعد (أبها)، وبنى في جبل (جلب) قصره المشهور الذي سمّاه (القرن).

وتفرّعت أصول هذه القبائل بعد القرن السادس إلى فروع أصبحت أصولاً لقبائل تضم عشائر عديدة، وتطرّق لها والدي في كتابه (المتعة)، وذكرَ منازلها القديمة في جنوب الجزيرة.

خشي العباسيون اتساع نفوذ علي بن محمد على تلك المنطقة، وخافوا من امتداده إلى الحجازين، وسير بني أمية وأنصارهم نحوه، فوجهوا له الجيش إثر الآخر غير أن هذه الجيوش كانت تفشل في مهمتها. حتى جهّز له المهدي قبل وفاته جيشاً كثيفاً بإمرة عبدالله بن عبد الرحمن بن النعمان الغامدي الأزدي فالتقى به في بلاد غامد، وجرت معارك بين الجانبين انتهت بمقتل الأمير علي بن محمد عام ١٦٩، فبايع العسيريون مكانه ابنه عبدالله فتابع القتال، وتمكّن من قتل قائد الغزاة عبدالله بن عبد الرحمن بن النعمان الغامدي، وشجّعه موت الخليفة المهدي وتولي ابنه موسى الهادي مكانه، وكان ضعيفاً. وبقي عبدالله أمير عسير حتى قُتل أيام الرشيد، فخلفه في الإمارة ابنه خالد، واستمرت الإمارة في أحفاده (واستوفى والدي في متعته أخبار المنطقة، وأحداثها، وحروبها، ورجالها في هذه الحقبة).

جاء في وصف الأمير علي «معتدل القامة، ممتلىء الوجه، أبيض اللون، واسع العينين، كبير الرأس، بدين الجسم، ضخم الكف، أخنس الأنف، طموحاً، جلداً،

عالي الهمة، ذا قوةٍ وشجاعةٍ وله شعر يدل على طموحه وصبره وجلده وعزة نفسه».
ودوّن شعره السيد المطهر الجد الأعلى لآل الأهدل حيث كان من رجال الأمير خالد، وكانوا بالرهوة، ودخل بعضهم في رفيدة بن عامر الأزدي، ويُعرفون الآن بآل الشريف، وبقية آل المطهر دخلوا اليمن في مطلع القرن الرابع وتفرّقوا فيها. وقد أرّخ المطهر للمنطقة، وسمّى كتابه «مُزيل الشجن في أخبار دول اليمن».

وقد وصف الأمير علي بن محمد رحلته الشاقة في قصيدةٍ جاء فيها:

١	نَجَوْنا كِراماً مِنْ مَهالِك تَغْتَلي	بخدنٍ لَهُ في عُنُقِ شانِئِنا فِعْلُ
٢	وقد أوغلوا فتكاً وغَطَّتْ دِمَاؤنَا	بريقَ سُيوفٍ واشتدَّ بِهِمْ غِلُّ
٣	أشاحَتْ ولم تَضْرِبْ كما أزورتِ القنا	عليهم كأنَّ المرهفاتِ بها نَبْلُ
٤	ولم يُرْعِنَا ما حلَّ - نحن بنو الوغى -	صَمَدْنا ولم نأْبَهْ وإن كثر القتل
٥	وأَحْنَقَهُمْ مِنَّا ابتسامُ ثغورِنا	وأضحكنا إذْ صار حِقْدُهُمْ يَغْلو
٦	عَلَونا خِفافاً كلَّ صَهْوَةِ ضامِرٍ	وفي كلِّ نجدٍ نحو غايتنا نَعْلُو
٧	على لاحبٍ صِنْوِ العقابِ إذا عَدَتْ	لِتَفْتِكَ في أفراخِهِ الصُّقْرُ الصُّعْلُ
٨	وحولِيَ من آلِ الغِياثِ ترافَلَتْ	ليوثٌ غِضابٌ كلُّ شيمتِها نُبْلُ
٩	يُواكِبُنا من آلِ كَلْبٍ فوارسٌ	حُماةٌ أُباةٌ لا يُفارِقُها الجَذْلُ

(١) الخدن: الصاحب، ويقصد به السيف. الشانىء: المبغض.
(٤) الوغى: الحرب.
(٦) الصهوة: مقعد الفارس من الفرس.
(٧) اللاحب: الفرس المضمر. الصنو: النبه والمثل. الصقر: الصقور. الصعل: صغار الرؤوس.
(٨) آل الغياث: قبيلة من بني زيد بن عمرو الأزدي، وهم أخوال الشاعر. وكانت من قبائل الأزد التي دخلت الشام مع الفتح الإسلامي، وأصلهم من بلدة السقا وربدة إذ تتبعان بني زيد. ترافلت: تزهو وتتبختر.
(٩) يواكبنا: يسايرنا. آل كلب: قبيلة كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف القضاعي وهم أخوال جده يزيد بن معاوية. وكانت تنزل هذه القبيلة فيما يسمى اليوم شعف ليوان في عسير. (وليوان هو ابن =

١٠	أجازوا بنا بيداءَ عَزَّ سُلُوكُها	ولم يثنهمْ وعرٌ بنجدٍ ولا سَهْلُ
١١	نجونا من آل فطرسَ إنَّهُمْ	ذئابٌ أرادوا الغَدْرَ وانتصَب النَّصْلُ
١٢	يريدون بالإسلامِ والعُرْبِ غِيلةً	فيا لؤمَ ما خطُّوا ويا لؤمَ ما غَلُّوا
١٣	وأزروا بِنَا أنَّا عنابسةٌ إذا	غَضِبْنَا ففي أعقابِ غضبتِنا حَلُّ
١٤	فغضبتُهُمْ في رَهْجِها أعجَميَّةٌ	يَقُومُ بها علجٌ ويسمو بها نَغْلُ
١٥	وأعطوا أماناً يرتجون تَوَصُّلاً	لغايتهم كيما يَحُلَّ بنا الوَيْلُ
١٦	ولم يكفِهِمْ ذاكَ الذي ثارَ وانبَرى	يُطاوِلُهُ منا الخليفةُ لا يألُو
١٧	ونادى ارجعُوا فالأهلُ نحنُ يَشُدُّنا	لعبدِ مَنافٍ في عَراقتِهِ أصْلُ
١٨	أرادَ بنا غدراً أنُصْغِي لقولِهِ	وسَفْكُ دِمانا ما يودُّ ويَسْتَلُّ
١٩	فأيُّ أمانٍ باتَ يُعطيه ثائِرٌ	وسلْطَتُهُ بغيٌ وبيعتُهُ بُطْلُ
٢٠	سأغدو شجىً في نحرِهِمْ بتَوَثُّبي	ويأخُذُهُ عَنِّيَ الغَطَارِفَةُ الشُّبْلُ

= خشين بن النمر بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وقد دخلت قبائله في بني بشر بن سعد أخو حرب بن سعد العشيرة، أما بنو خشين فدخلوا في رفيدة). ثم انتقلت قبيلة كلب إلى الشام. ومن رافق منهم الأمير علي بن محمد دخلوا في قبيلة بني وازع الأسلمية (إحدى عشائر بني مغيد)، وكانت مشيخة آل وازع فيهم، ثم تولوا إمرة البقوم في زمن الأمير عبدالله بن علي لصد غارات بني هلال على بيشة وتبالة، ثم انضم إليهم قيادة روق بن عبدالله بن سنحان كدعم حينما انحاز بنو هلال إلى أمير مكة، وبقيت مشيخة هذه القبائل في أحفاد حنتوش بن دحل. وعندما تكاثرت هذه القبائل اقتصرت مشيخنهم على عشائر الحناتيش والدغافلة.

(١١) آل فطرس: الجيش الذي لاحق الأمويين وقاتلهم عند نهر أبي فطرس قرب مدينة الرملة بفلسطين حيث جرت بين الأمويين والعباسيين هناك معركة حامية الوطيس تشتت بعدها بنو أمية في الأمصار.

(١٣) العنابسة: زعماء قريش وقادتها من الأمويين.

(١٤) الرهج: إثارة الشيء. العلج: يقصد أبا مسلم الخراساني. النغل: يقصد كبير بني العباس.

(١٦) يقصد بالذي ثار عبدالله بن علي الذي قاد قتال الأمويين وخليفتهم مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية. ويجتمع بنو أمية وبنوها شم في عبد مناف.

(٢٠) الشجى: ما يكون في الحلق عالقاً ويُسبب الغصّة.

الغطارفة: أشراف القوم.

٢١ أُمَيَّـةُ فلنـا أي كراماً أعِزَّةً لنا في فجاجِ الأرضِ منتجعٌ يَحْلُو

٢٢ فـذلِكَ طـوْدُ الحزِّ أصبح مَرْبَضـاً لأبطالِنا يأوي لـه السـادةُ الجُلُّ

٢٣ ونحنُ بِـهِ نحميـه من كـلِّ ظـالِمٍ ودون ذراه في مقـابِضِنـا صُقْـلُ

٢٤ نخوضُ غِمارَ الحربِ لا نرهبُ الرَّدى وتلك شُباةُ السيف في حُكْمِها الفَصْلُ

٢٥ ولم أُلْقِ بـالاً لـلمـطيِّ تـلاحَقَتْ لتغـدِرَ بي والغـدرُ من طبعِـهِ الغِـلُّ

٢٦ فـأوقرتُ سمعي عن سماعِ جَفَوْتُهُ أيخلُبُني صـوتٌ وصـاحِبُـهُ ثِعْـلُ

٢٧ أقـولُ لـذاتِ الـدلِّ صبـراً وحكمـةً فقد حالَ دون الـوصلِ مُعْتَـرِكٌ وَحْلُ

٢٨ فـلا تنكحي يـا ربَّـة الـدلِّ فُـوهَـةً ستبـدو مساوِيه ويَرْدَى بـك الشَّكْـلُ

٢٩ كَـأَنَّ الحَيَـا أَلْقَى عـلى الـوَرْدِ لُؤلُؤاً وخلف الـدُّجَى غابَتْ أزاهـرُهُ العُبْـلُ

٣٠ وَغَـابَ عَنِ الأعـداءِ لَـوْنُ دِمـائِنـا فـطابَتْ نفـوسٌ واسْتَبَـلَّ بِها العَقْـلُ

٣١ فَـإِنَّ دِمَـانـا يـا نـوارُ وَدِيـعَـةٌ لَـدَيْكِ ومن عينيكِ أَهْدَرَهـا النُّبْـلُ

(٢١) المنتجع : المكان الذي يذهب إليه الإنسان للرعي .

(٢٢) طود الحزّ: جبال عسير، ويسمى عند أهله بلاد الحزّ.

(٢٣) الصقل : السيوف المصقولة المجلاة .

(٢٤) شباة السيف : طرفه وحده .

(٢٥) المطي : الخيل التي طاردته .

(٢٦) أوقرت سمعي : لم أصغ له .

يخلب : يأخذ لبه بما يحسنه من أقوال .

ثعل : الثعلب .

(٢٧) ذات الدل : يقصد زوجته .

(٢٨) فوهة : اللئيم الدنيء المشوّه .

(٢٩) الحيا : الاستحياء والخجل .

الورد : الخد للتشابه بالحمرة .

اللؤلؤ: قطرات الدمع من العين، وشبّه الوجه عندما يعتريه الخجل فيتعرق بالحيا الذي هو المطر .

(٣٠) استبل : شفي وبرىء .

(٣١) نوار: هي زوجته، وأم ولده عبدالله ، وقد لحقت به مع ابنها عبدالله وأخيها شريح بن علي بن رزام بن

٣٢ فلا تَخْضُبِي منها البنانَ فإنَّها ... شِفاءٌ لِغِلٍّ في صُدورِهِمُ يَحْلُو

٣٣ فيا بلدِي أهواكَ مذ كنتُ يافِعاً ... وزاد حنيني، كم يطيبُ بكَ الوصْلُ

٣٤ سقاكَ إلهُ العرشِ يا خيرَ مربعٍ ... وصانكَ لا يرقى حماكَ فتى نذل

٣٥ ويا طيبَ غادي المُزْنِ يروِيك عِلَّةً ... ليمرع ما كنا بأرباضه نسلو

٣٦ لَدَيكَ لُبانَاتُ الصِّبا تحفَظِينَها ... فَقَدْ نَبَغَتْ فينا مطامِحُنا الجُلُّ

٣٧ يظل هوانا في رباكَ معلقاً ... فأنتِ لَهُ قلبٌ ونَحْنُ لَهُ أهْلُ

= محمد بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية.

(٣٢) تخضبي: تصبغي. البنان: أطراف الأصابع.
الغلّ: الحقد.

عامر بن زياد العبدلي الزِّيدي الشريفي[1]

اختلف شرفاء مكة فيما بينهم على الحكم، ثم استأثر به أحدهم، ويُدعى أبا الغيث، وفرّ من مكة إلى عسير «حميضة» و «رميثة» ابنا أبي نمي، وجهّز أبو الغيث عام ٧١٣ جيشاً لمطاردتهما، فاتجه الجيش نحو بيشة حيث بلغه أنهما قد سارا نحوها، فاحتل بيشة، وتوغّل في بلاد ناهس وشهران، وتمكّن «حميضة» و «رميثة» من الهرب منه، وفرّا إلى أبها، واستجارا بأميرها غانم بن صقر بن حسان.

---

(١) عامر بن زياد بن عراد بن جابر بن عاصم بن سعد بن مناع بن حسن بن مجبر بن رافع بن جبر بن هايف بن حمد بن زيدان بن مقرح بن منيع بن مطرود بن رويعي بن علي بن هيف بن عبدل الزِّيدي، وزيد بطن من بني نشنش من وداعة، وكان مقرهم وادي «حسوة» أحد روافد وادي «مربة»، ولا زالت بلدتهم تُعرف بقرية «الرويعي»، ودخل في بني زيد بن عمرو بن عامر أخي وداعة، ومن بطون وداعة بن عمرو الصواقعة في وادي «ريم» وبني قطبة، ودخلت هاتان القبيلتان في بني عمومتهم ألمع اليمن، وهو ألمع بن عمرو بن عامر، وألمع اليمن غير ألمع الشام إذ ينتسب ألمع الشام إلى ألمع بن عدي بن عمرو بن عامر، وعمرو هو خزاعة - كما مرّ -.

ودخلت عشيرة بني زيدان في همدان، ولم تزل مع بني صائد في حاشد عدا بني هيف (الهيفة) فقد انتقلت إلى شُريف بن جنب بن سعد العشيرة، واستقرّت في موقع يدعى «الرسّ»، وترأس هايف بن حمد الجدّ الأعلى لعامر على شُريف، ولا زالت المشيخة في عقبه حتى آلت إلى الأمير عامر بن زياد في عهد الأمير غانم بن صقر فضمّ إليها قبيلة سنحان بن عامر وبطونها، وأعطى مشيخة الجميع إلى عامر بن زياد، وأبعد عن سنحان محسن بن زيد بن غرم بن نملان الشهابي الكندي (جد الراسيين) لميوله إلى بني رسول. والراسيون هم الذين آلت إليهم فيما بعد مشيخة سنحان أيام الأمير عائض بن علي بن وهّاس حيث ولّى سعد بن إبراهيم بن ناصر بن مفلح الشهابي المشيخة، وهو جد آل راسي حالياً.

برز الأمير عامر لشخصيته، وثقة آل يزيد به، حيث برّ بقية قادتهم، فأوكل الأمير غانم بن صقر إليه المشاركة في مشيخة قحطان وسنحان مع ماعز الطيار المسردي (الوهابي الحارثي) الجد الأعلى لآل شري بن سالم بن سيف، ومع محمد بن علي العلاطي النهاري اليوسفي الروحي الجنبي شيخ عموم بني عائذ، ومع علي بن مفلح الضيغمي الجد الأعلى لآل شغلوت، وآل جليغم، وآل جحيش، وآل منيف =

ألّف أبو الغيث جيشاً ضخماً وسار به عن طريق الطائف، واحتلّ بلاد غامد وزهران، وهو في طريقه إلى أبها على درب السراة، فتصدّى الأمير غانم لهذا الجيش بقبائل عسير وقحطان، وكان معه من رؤساء قحطان سعد بن نجيبه، وعاطف بن علي الهرمس، واستطاع الأمير غانم أن يدحر الجيش الغازي عن طريق السراة، كما استطاع قائده في الحرجة عامر بن زياد أن يوقع بالجيش القادم من بيشة هزيمةً منكرةً في

= مشايخ آل الهندي، وانتقل جدهم جابر بن صالح بن إبراهيم بن مفلح من بني شاس بن منيف من رفيدة أميراً على آل الهندي من يام من قبل الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عائض عام ٩٨٩. وكلّفه الأمير غانم ببناء قلعةٍ، فقام بالأمر، وأطلق عليه اسم «الحوطة»، وتقع في راحة شُريف، جنوب قلعة «القاهرة» بالحرجة، لمرابطة قواته فيها لمجابهة بني رسول وتعدياتهم.

ودخلت قبائل بني عقيل وادي الدواسر (العقيق) عام ٧٨٠ أيام الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن غانم بن صقر، وكانت بقيادة سعد بن مبارك العصفوري العامري، وذلك من أجل السيطرة على جنوبي نجد، وإلحاقها بدولة بني جروان العامريين بالحلف في الإحساء، وإلا فهم بطن من بني معاوية في بيشة ـ كما مرّ ـ. وانضم إلى سعد المذكور قبائل متعددة أهمها بنو خالد المخزومية الذين منهم بنو جبر أمراء نجد والأحساء فيما بعد، وتمركز بقواته بـ «البدع» في الوادي. فاستنجد أميرا الدواسر عتبة بن حنيني بن علي التغلبي (تغلب بن حلوان بن لحاف) وناهض بن مسافر بن عيد بن مدار الجميلي (وجميلة من جرم من قضاعة) بالأمير عبد الرحمن أمير عسير، فأنجده بعامر بن زياد وماعز الطيار المسردي، ومحمد ابن علي الملاطي، فتوجه هؤلاء القادة بمن معهم من قبائل لدعم التغلبي القضاعي، والتحموا بقوات بني جروان في (نجد الجهاد) أسفل وادي العرين، وتمكّن عامر ومن معه من القضاء على العصفوري قتلاً وأسراً حتى امتلأ ميدان المعركة بالدماء، وسميت هذه الحادثة بحادثة (نجد الدم). وتمركز عامر في وادي الدواسر، وأوكل إليه الأمير عبد الرحمن إمارتها مع عجلان بن محمد بن فاضل السعدي الجحدري (جد العجالين) أمراء الأفلاج حالياً، وأفرز قوةً أكثرها من باهلة مع ابنه «سدير» لمطاردة فلول العامريين والسيطرة على اليمامة والعرض للأمير عبد الرحمن، فتوجّه سدير بمن معه حتى استقرّ في وادي الفقي، وتغلّب على بني عائذ بن سعد العشيرة حيث كانوا يسيطرون على المنطقة، والذين منهم بنو عطية (العطيان)، وتفرقوا في قرى نجد بعد ذلك، وبنو مزيد، وبنو يزيد والتي تفرّع منها أسر كثيرة في نجد، وتغلّب سدير على ما حوله من قرى باسم الأمير عبد الرحمن بن غانم، وسُمّي الوادي باسمه «سدير»، وسكن في أعلاه، وابتنى قلعةً سمّاها الحوطة نسبة إلى مقرهم الأصلي.

وفي هذه الأثناء استمال والي الحجاز الشريف أحمد بن عجلان والي الدواسر الأمير عامر، ومنّاه بولاية نجد وذلك عام ٧٨٣، وشجّع الأمير للميل إلى الشريف أن ابنه سدير يسيطر على شمالي اليمامة، والتخلّي عن الأمير عبد الرحمن الذي تعرّض للهجوم من عدة نواحٍ إحداها من جهة اليمن من قبل الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس الرسولي من أجل السيطرة على نجران، وظهران الجنوب، وصعدة، =

البصرة شرق الحرجة، وفي المراغة شرق جبل شكر، والتي سبق أن حصلت فيها المعركة بين صُرد بن عبدالله الأزدي ـ رضي الله عنه ـ وبين المشركين من قومه، وعُرفت بهذا الإسم بعدها، ولصرد الآن نسل يُعرفون بتلادة عبدل أي أولاد عبدالله، وهم أحد بطون قبائل علكم. وإثر هذه المعارك قال عامر بن زياد هذه القصيدة مُندّداً بفعل شرفاء مكة وخاصةً أبي الغوث.

تمكّن «حميضة» و «رميثة» بعد هزيمة أبي الغوث من العودة إلى مكّة، وتسلّم مقاليدها، غير أن أبا الغوث قد استنجد بجيش من بني رسول في اليمن فأنجدوه، وعاد إلى إمرة مكة، وهرب «حميضة» و «رميثة» ثانيةً إلى بيشة، واحتلّاها، وقتلا أميرها من قبل الأمير غانم، وهو محمد بن سعيد بن زيد الخالدي المخزومي القريشي، وذلك

= وانطلق من الناحية الثانية من جهة منطقة حلي بن يعقوب عطية بن علي بن موسى اليعقوبي السهمي الكناني، واستولى على اللؤلؤة قرب الشقيق، وهي التي استوطنها بنو شعبة بن أعيصر، ومن ثم ارتقى مع وادي (عتود) بعد مقاومةٍ من بني حبيب بن مالك، وبني ربيعة، وبني ألمار ـ وقد مرّ نسبهم ـ، وهذا ما جعل عامر بن زياد يُفكّر في قرب نهاية الأمير عبد الرحمن، ويتوجّه نحو الشريف أحمد بن عجلان، وكذلك حلول بنو رسول استمالة ابن زياد إليهم.

تمكّن الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب من الانتصار على المهاجمين الذين اقتربوا من أبها إذ أرسل إلى اليعقوبي قوتين إحداهما لملاقاته عند التقاء وادي «عتود» بوادي «مربه»، والثانية لاحتلال «رُجال» و «محايل» و «حلي» وقد تمّ لها ذلك، واضطر اليعقوبي إلى التوجه نحو بني رسول حيث كان قد ثار بإيعاز منهم.

طلب الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب من واليه على وادي الدواسر عامر بن زياد نجدته بالقبائل التي تحت يده لطرد بقايا بني رسول في ظهران الجنوب وأشراف مكة في تربة غير أن عامراً قد تباطأ في دعم أميره، وهذا ما جعل عبد الرحمن يشكّ في إخلاصه فأرسل إليه قوةً من قبائل عسير لإخراجه من الوادي، ولكن عبد الرحمن كان قد توفي في هذه الأثناء بمرض أصابه، وبايع العسيريون ابنه يزيداً مكانه، فبعث يزيد قصيدةً لعامر بن زياد. وكان يزيد زوجاً لابنة عامر (الميساء) غير أن عامراً قد تصلّب في موقفه، وطلب دعماً من الشريف أحمد بن عجلان، وليكون على استعدادٍ لنجدته فيما إذا داهمته قوات الأمير يزيد لأنها ستكون معركة حاسمة بين الطرفين. وكان عامر يطمع في تأسيس إمارة لنفسه. ورأى ابن عجلان في طلب عامر بغيةً للاستيلاء على مناطق يريدها، وبعث قوةً تمكنت من الوصول إلى بيشة بعد معركةٍ حاميةٍ في أبيده أعلى وادي تربة (قامت مكانها تربة)، غير أن أمير البقوم حنش بن مدرك بن محيي الحنتوشي الكلبي قد تصدى له ودعمه ماعز الطيار بمن انضم إليه من قبائل بيشة، وتمكن ما تجمع من قوات على ردّ جيش الشريف وإلحاق الهزيمة به، وسار بعدها حنش دعماً للأمير يزيد.

في بلدة «المراغة» فوق الثنية التي كان قد أعاد بناء بنو خالد قبل استقرارهم في وادي «ترج» في حوران، والمسمى، ودخلوا الآن في أعداد بني الحارث بن عجل بن الحارث ابن سعد بن عمرو النخع مع بني عائذ بن نهد، ويُطلق عليهم «العيذ»، وهي الآن في قبيلة «كود».

وحالفت بني أسامة الأزدية

١	قُـلْ لِلَّتي ضاقَ بِمّـا نـابَهـا النَّفَسُ	وشرَّدوهـا ومـا مِنْ حَـوْلِها جُلُسُ
٢	وأفْـزَعَتْها كُـروبٌ قَدْ تـداعى لهـا	مَنْ قـد تمثَّـلَ فيـه الأُنْسُ والخَنَسُ
٣	وهـزَّها الـذُّعْـرُ بِمّا قَدْ تَـرامى لهـا	كَمُـدْلَهٍ تتجافـاهُ الـظِّبـا الخُنُسُ
٤	هـامَتْ وثـارَتْ ولم يُـطْفِىء تَحَبُّبُـهُ	بِمّـا عـراهـا وإنْ طـالَتْ بِـهِ النَّفَسُ
٥	وشَمَّـرَتْ عن لُجينِ السَّاقِ مـازَجَها	تِـبْرٌ تَبَـدَّدَ من أضـوائِـهِ الـغَلَسُ
٦	وصـوَّتَـتْ بعسـيرِ الهَـوْلِ وَيحْكُـمُ	أتُؤخَـذُ الـدَّارُ في أكنـافِهـا العُبُسُ
٧	من عَلْكَمٍ ومُغَيـدٍ، مِنْ ربيعـةَ مِـنْ	سَنْحـانَ مِنْ غامِـدٍ والعَزْمُ مـا غرسُـوا
٨	ومِنْ رُفَيْـدَةَ، من حِجْـرٍ ومـالِـكَ مِنْ	زهـرانَ، من خَثْعَمٍ في زَحْفِهِم قَبَسُ

---

(١) الضمير يعود إلى عروس شعره، وكنى بها عن عسير. نابها: أصابها. النفس: ضيق التنفس وهو علامة على شدة الكرب. شرّدوها: ألجؤوها إلى الحرب. جلس: الجلساء ويقصد بهم الحماة.

(٢) أفزع: خوّف. تداعى: توافد واستقر. تمثل: ظهر. الخنس: الاطمئنان.

(٣) هزّها: أرعبها. المدله: المضطرب الذي لا يدري أين يسير، تتجافاه: تبتعد عنه. الظبا: النساء. الخنس: أنوفهم فيها خنس، وهي صفة محببة ومستحسنة.

(٤) هامت: تاهت من شدّة الخوف على عرضها. لم يُطفىء تحببه: لم يفده تلطّفه لما حلّ بها من ثورة.

(٥) شمّرت: كشفت. اللجين: الفضة. مازجها: خالطها. الغلس: الظلام.

(٦) صوّتت: صرخت. عسير الهول: حماتها. الأكناف: المعاقل. العبس: الفرسان الغضبى.

(٨) رفيدة: يقصد بها رفيدة بن عامر. قحطان ومعظم قبائلها هم من أراشة بن عمرو بن نبت بن الغوث، بتجلمو بني يوم. وبأراشة هذا سمي وادي بيشة حيث تسكن قبائله أعلى هذا الوادي (المعروف الآن بيشة ابن سالم) المشهور بغشام بن سالم شيخ قبائل رفيدة في عهد الأمير محمد بن أحمد بن محمد الذي قتل عام ١٢١٥ على يد قوات الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود.

٩ رُوحَ ونـاهِسُ، شَهْـرَانٌ ويتبعُـهُمُ — شمْرانُ مع حـارِثٍ في طبعِهِمْ شُمُسُ

١٠ فـألَمـعٍ وبـني قَـرْنٍ كـأنَّهُمُ — أُسْدٌ عمـالِقَـةٌ وهُمْ في يَقْـظَةٍ عُسُسُ

١٢ قبـائِـلُ الأزْدِ كـالأمـواجِ هـادرةً — إنْ أرْقَلَتْ بـالقَنـا والخيـلُ تَفْتَـرِسُ

١٣ كـأنَّهُمْ والتمـاعُ البيضِ يَعْـرِضُهُمْ — في اللَّيْـلِ شُهْبٌ بَدَتْ أو أنْجُمٌ نُحُسُ

١٤ ويَحْجِبُـونَ شُعاعَ الشَّمْسِ إنْ بَـرَزَتْ — مَنْ غيـرُهُمْ بـالظُّبـا والسُّمْرِ يُلْتَمَسُ

= ورفيـدة الآن في شعف أراشة المعـروف. وبنو وبـره من عنـز بن وائـل وقـد نسـبوا خـطأ إلى بـرة خالتهم، أما أمهم فهي هند أخت وبرة بنت مرّ بن أدّ بن طابخة. ومن قبائل عنز من انضم أيام بني زياد إليهم نجدةً من قبل أمير عسير علي بن سعيد بن هشام عام ٣٩١ مع بعض القبائل المجاورة، واستقر في إقليم جند في اليمن، وبقية عنز دخلت في شهران، ولا يزالون يُعرفون بـ (العبيزة)، وانتسب بعضهم الآن إلى رفيدة، وسكنوا بشعف أراشة، وهو بين القرعاء وتمنية، ثم يليه شعف قضاعة الذي يُعرف الآن بشعف (ليوان)، وليوان بن النمر، ودخلت ليوان في بني بشر بن سعد العشيرة، ومن بقي من عنز فقد دخل في أعداد سرحان بن السبع بن حلوان القضاعي، ويُعرفون بـ (آل فروان). ومن بقي بين عسير ورفيدة فقد تحالف مع شهران ويُطلق عليهم بني بره، ومنهم (عضاضة) ودخلت في علكم، وآل الأزهر في بني سرحان، كما دخل بعضهم في بني معاوية في بيشة، وآل ميموم، وبني وهيبة وبني شيبان بالقرعاء، وآل رمضان، وآل أبي العلا ، وبني جابرة، وبني مأجور، وبني مالك بن شيبان، وبني عثمان، وآل ينفع، وسواهم مثل بني الأزهر في دلغان، وقد تفرّقت القبائل الأخيرة بين القبائل المجاورة بعد خراب صقر آل يزيد لقريتهم الجشرة بدلغان، وكان الأمير علي بن إبراهيم بن سليمان قد اتخذ (الملحاء) مركزاً له، وعمّر فيها السربة والجداير وجعلها قاعدةً لحكمه عندما ثار على ابن عمه صقر بن حسان. وتقع الملحاء بين عضاضة والقرعاء، ولها عقبة تسمى (راعية)، وكانت فيها قلعة تسمّى (خزام) جعل فيها الأمير صقر حراسة العقبة، فاستولى عليها علي بن إبراهيم وأنصاره من عنز، وبعد هزيمته وقتله عينّ الأمير صقر على هذه القلعة وما جاورها من قبائل قحطان وشهران أحمد بن يزيد بن أسعد بن معنف بن رافع من آل وهيبة أميراً عليها. وتعرف الملحاء بشعف ابن اليزيدي ،وقد تناسلت فيه ذرية أحمد بن يزيد، ويُعرف أولاده الآن بآل ماشي، وآل مجاهر، وآل دويح.

قبس: نور، الوهج من لمعان السلاح.

(٩) شمس: أصحاب عزة ومنعة. شمران بن سنحان بن عامر بن عمرو الأزدي.

(١٠) عسس: حراس يقظى.

(١١) أرقلت: أسرعت. تفترس: تعترك.

(١٢) نحس: النحس ضد السعد، وهي نحس للأعداء.

(١٣) يحجبون شعاع الشمس: عبر بذلك عن الكثرة.

١٥ كم صدَعوا قلبَ مُختالٍ يُطاوِلُهُمْ ... بجيشِهِ فغزاهُ القادةُ الشُمُسُ

١٦ بالضَّرْبِ بالطَّعْنِ مِثْلَ البرقِ سرعتُهُ ... ويصعَقُ الرّوحَ لا يَبْقى بها نَفَسُ

١٧ جاءَ الشَّريفُ إليهِ قَبْلَه ومَضى ... لم يُغْنِهِ في الوغى جيشٌ ولا حَرَسُ

١٨ ثوى بمحميَّةٍ في العِرْضِ فانتُزِعَتْ ... مِنهُ وتشهدُ في خُذْلانِهِ «نَفَسُ»

١٩ ولم يَنَلْ قَصْدَهُ، عادَ الشَّريدَ وكم ... هَوَتْ بفرسانِهِ مِنْ ضَرْبَةٍ فَرَسُ

٢٠ جاءُوا بغطرسةٍ والمجدُ غايَتُهُمْ ... فراعَهُمْ وَثْبَةٌ زلَّتْ بها البُهُسُ

٢١ والسِّلْمُ رامُوا وقد خارَتْ عزائمُهُمْ ... وذاكَ شأنُ الذي في الحربِ يَنْتَكِسُ

٢٢ وكم حَمَتْها عسيرٌ قَبْلَهُمْ ورَمَتْ ... لاماً، وأحلافُ لامٍ في «سَنا» تَعِسوا

٢٣ صانَتْ رُباها وقَدْ همَّ الشَّريفُ بها ... فَضَمَّ مصرَعَهُ في الحَوْمَةِ «البُلُسُ»

---

(١٥) صدعوا: فلقوا.

(١٦) الشريف: شريف مكة، وهو يومذاك أبو الغيث بن أبي نمي وذلك عام ٧١٣، وقد ذكر أحداثه والدي في متعته. كان الشريفان حيضة ورميثة قد استجاروا بالأمير غانم بن صقر أمير عسير فجاء أبو الغيث فردته عسير، وعاد خائباً.

(١٨) محمية بن عمرو بن عبدالله الأزدي، وعمرو لقب لغامد، وسميت به قبائله.

العرض (العرضية): اسم لموقعين ببلاد غامد. نفس: اسم موقع في بلاد زهران، وهو وادٍ في آخر حدود زهران من جهة الغرب. ثوى: استتر بجيشه. وهذه المواقع حدثت فيها المعارك التي هزم فيها أبو الغيث.

(١٩) نيل: يبلغ. هوت: سقطت.

(٢٠) الغطرسة: الكبرياء. البهس: الفرسان تشبيهاً لها بالأسد لشجاعتها.

(٢١) يقصد أنهم طلبوا الأمان والسلم بعد أن هُزموا وتمزق جيشهم.

(٢٢) رمت: ضربت. بنو لام: قبائل طي، وكانت لهم السيطرة على نجد، وكانت قد حاولت دخول عسير عن طريق بيشة فهُزمت هي وأحلافها من قبائل نجد التي انضوت تحت سيطرتها. سنا: شمال شبراق، وشبراق أحد أودية تثليث جنوب جبل عبس وغرب جبل الكلاب. وفي جبل عبس جرت معركة عام ٦٥٠ بين عبيدة (عبده) بقيادة نهار بن يوسف الصقري وبين سبيع بن صعب وبني عقيل بن كعب الحارثي، وانتصرت في هذه المعركة عبيدة، ودخلت نجداً بعد أن دعمتها قوة من عسير. وقد بسط والدي في متعته أحداث هذه المعارك.

(٢٣) حاول شريف مكة بسط نفوذه على عسير فهُزم وقتل عام ٦٨٩. الحومة: بطن المعركة. البلس: اسم جبال بين بلاد غامد وزهران من جهة الشرق.

٢٤ وكم أتاها رَسُوليّون قَبْلَهُمْ ... بنو زيادٍ فشامَتْ ذُلَّهُمْ طُرُسُ

٢٥ وقاسميونَ أثنى من عزائِمِهِمْ ... طغيانُ تُرْكٍ وكان الشاهدُ اللُّبُسُ

٢٦ شتُوتَهُ هتَفَتْ في نَخْوَةٍ وعُلا ... هُبِّلَتِ عُودي فإنّ اللأمَةَ العُنُسُ

٢٧ قبائِلُ الأزْدِ مِثْلَ البحرِ غَضْبَتُها ... يموجُ، يهدُرُ فهو العاصِفُ الشَّرِسُ

٢٨ وكُلُّهُمْ لِحِمى رُمْحٌ يُسابِقُهُمْ ... وفي أكُفِّهِمْ الصَّمْصامَةُ العُبُسُ

٢٩ عسيرُ حِلْفٌ تسامت حولَهُ شَرَفاً ... والبيضُ تَحرسُهُ والذُّبُلُ الدُّمُسُ

٣٠ ضرباتُهُمْ أوْهَنَتْ بالعزمِ جَحْفَلَهُمْ ... خارَتْ قِواهُ فولّى وهو مُنْتَكِسُ

٣١ بنو يزيدٍ سَمَا من بينِهِمْ بَطَلٌ ... أسْلافُهُ عَزَّزَ الإسْلامَ ما غَرَسوا

٣٢ يقودُهُمْ وَيَرُدُّ الخَصْمَ مُنْتَصِراً ... وهو العريقُ مدى الأيّامِ يُلْتَمَسُ

٣٣ مَعْدُ وَيَعْرُبُ أعْطَتْهُ مَقالِدَها ... وهو الأشَمُّ وهُمْ الوشيُ والطُّرُسُ

٣٤ سليلُ صِيدٍ وكم أدْواحُهم بَسَقَتْ ... فلا يُطاوِلُهُمْ في فخرِهِمْ أُنُسُ

---

(٢٤) رسوليون: حكام اليمن من بني رسول، وقد حكموا من ٦٢٦ ـ ٨٥٨، وقد شرح والدي في متعته حروبهم في عسير.
بنو زياد: حكام زبيد ٢٠٥ ـ ٤٠٢ وهم من بني أمية من ولد زياد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية.
شامت: نظرت وروت. الطرس: الكتب، أيْ تحدثت الكتب بأخبار هزائمهم في عسير.

(٢٥) قاسميون: نسبةً إلى القاسم الحسني إمام اليمن من الزيدية، ويقصد أن الترك من الغز قد استطاعوا أن يثنوا من عزيمة أهل اليمن، وعجزوا عن ذلك في عسير. اللبس: اسم مكان قرب صعدة حدثت فيه معركة بين قوات عسير وقوات الرسي عام ٧١٨ في عهد الأمير غانم بن صقر.

(٢٦) هُبِّل: جُنّ. اللأمة: الدروع. العنس: جمع أعنس وهو من كره الحياة من أجل الدفاع عن عرضه.

(٢٩) الذبل: الرماح. الدمس: الملطخة بالدماء.

(٣١) يقصد بالبطل الأمير غانم بن صقر بن حسان اليزيدي الأموي. وقد مرت ترجمة جده حسان في شرح قصيدة الأمير عبد الرحمن بن عائض بن مرعي.

(٣٢) يلتمس: يطلب.

(٣٣) معد ويعرب أصل العرب. مقالدها: أمرها. الوشي: الطراز، وعبر عن المفاخر.

(٣٤) أدواح: جمع دوحة الشجرة الكبيرة، وكنّى بها عن البيت الأموي. بسقت: طالت.

٣٥	عَلَتْ بهمْ رايَـةُ الإســلامِ خـافِقَـةً	في الصِّينِ والهندِ ما خطوا وما غرسُوا
٣٦	إفــريقيــة قَـدْ أجـابَتْهُـمْ بِهـا أُمَمٌ	تـرى الفِـرَنْجَـةَ في أرجـائِهـا عَنَسـوا
٣٧	وتـلكَ آبـاؤُهُ يـعـلو بِهِـمْ شرَفـاً	العُـرْبُ والعُجْمُ لا يـبدو بهم غَبَسُ
٣٨	بقـومِـهِ انـتصرَ الإسـلامُ في عُـلَنٍ	ولم يَعُـدْ غيـرَهُم في حِفْـظِهِ تـرُسُ
٣٩	أُمَيَّـةُ أنْجَبَتْ لـلدِّيـنِ مَنْ نـذروا	نـفوسَهُـمْ وهُم في طبْعِهِمْ شُمُسُ
٤٠	لم يُـثْنِهِـمْ عن طِـلابِ الحقِّ مُلْكُهُمُ	مهما تسامَى ومـا خافُوا وما ارتَكسوا
٤١	أذَلَّهُـمْ وعـظيـمُ الجيشِ ذو يَمَـنٍ	صرعـى كـأنَّهُمْ في ذُلِّهِـمْ نُمُسُ
٤٢	هـذا ولـيـدُهُمُ لا تـبتغي شَـطَطاً	يلقـاكَ في السَّـاحِ مِنْهُمْ عـارِمٌ خَلِسُ
٤٣	أمثـالُهـا قَـرَّعَتْ آذانَـكُمْ صَمَمـاً	لم تَـرعَـوَوْا فعـراكَ الـلأَزِبُ النَّجِسُ
٤٤	هُمُ حُمـاتُـكِ مـا دامَتْ بِمَـرْبَـعِنـا	صيـدٌ يهابُ عُـلاهـا الجـائِحُ البَسَسُ
٤٥	عَـزَّتْ بنصـرِهـا الأطوارَ وانتصبَتْ	طـوداً منيعـاً فـلا يـرتـادُهُ لَغِسُ

---

(٣٥) يشير إلى الفتوحات التي تمت في عهد بني أمية.

(٣٦) عنسوا: ذلوا.

(٣٧) الغبس: الأمر المشين.

(٣٨) يقصد الأزد سواء من انتمى إلى الأوس والخزرج من الأنصار أم من منطقة عسير أصل هاتين القبيلتين، واشترك في الفتوحات الإسلامية أعداد كبيرة من الأزد.

الترس: الجُنّة، وهي الدرقة والذرع.

(٤١) أذل الجيش العسيري الذي أنجد به حيضة ضد أبي الغيث الجيش الذي كان معظم قواته من اليمن مع أبي الغيث.

نمس: نوع من الحيوانات التي تخنع.

(٤٢) وليدهم: حفيدهم ويقصد به الأمير غانم بن صقر بن حسان. العارم: الشديد. الخلس: الذي يستطيع بقوته أن يعري عدوه.

(٤٣) أمثال هذه المعارك قد كثرت حتى أصمت آذانكم لكن لم ترعووا وهذا ما جعل القاضية تتابكم.

(٤٤) حماتك: يعود الخطاب إلى عروس شعره. الجائح: المجتاح. البسس: المتقصي.

(٤٥) اللغس: الماكر الخادع.

٤٦ قـومٌ كماةٌ بـأعناقِ الجيـادِ زَهَـوْا   وبـالقنا وبهم تستـأسِـدُ الخُـرُسُ

٤٧ فـدونَهُ الأُسْـدُ قد أبْـدَتْ نـواجِـذَهـا   لِخَصْمِـهِ وهُـمُ للقـائِـمِ التُـرُسُ

٤٨ لا تغتـرِرْ بـأمـانٍ كـالسَّرابِ مَضَـتْ   وسـوْفَتْ فتـردَى الـواهِـمُ التَّعِسُ

٤٩ وَهَـبَّ قَبْـلَهُـمْ حَـشْـدٌ وَعِـدَّتُـهُ   البِيضُ والسُّمْـرُ والأعـلامُ تَنْعَكِسُ

---

(٤٦) الخرس: الضعيف الجبان، يقصد أن الجبان يصبح قوياً بهم لفتكهم.

(٤٧) دون الأمير. القائم: الأمير القائم من بني أمية في عسير. الترس: المنعة.

(٤٨) الخطاب إلى أبي الغيث.

(٤٩) يشير إلى القوات التي توجهت من عسير إلى بيت المقدس لدعم صلاح الدين الأيوبي لإخراج الصليبيين منها عام ٥٨٣ بناءً على طلبه، ويزيد عدد القوات العسيرية على أربعة عشر ألفاً، وذلك في عهد الأمير سليمان بن موسى بن محمد بن عبدالله. ومن ضمن هذه القبائل بطون من رفيدة بن عامر القضاعية والتي حالفتها عنز بن وائل، ومنها أيضاً بعض بطون عنز بن وائل، وسكنت فلسطين، وتُعرف هناك بـ (العنوز).

كما انضمّ إليهم بطون من بني مراد منهم علي إحدى عشائر آل سلمان، وقد انتقل آل علي من بلدتهم الدرعية بين حضة والجعيفرة بتثليث، وسكنوا خان يونس في فلسطين مع بطون عنز ورفيدة، على حين من بقي من آل سلمان في مقرهم الأصلي قد دخلوا في آل معمر.

ومن آل علي الجد الأعلى لآل سعود وهو مالك بن سنان بن مريد الذي عيّنه صلاح الدين الأيوبي بعد انتصار المسلمين على الصليبيين أميراً على مدينة أوضاخ، فاصطحب معه رهطه آل علي وعدداً من عنز بن وائل ليتقوّى بهم على زعب، وبني رياح، وخفاجة من بني عامر وغيرهم من قبائل نجد التي كثر شرّها على الحجاج.

وبعد وفاة صلاح الدين الأيوبي وضعف الدولة من بعده استقلّ مالك بأوضاخ وما جاورها، وعندما أراد التوسع قاومه العيونيون في عهد الأمير محمد بن أبي الحسين، ودعمت بنو لام العيونيين، ولما شعر بالخطر يحدق به اضطر إلى الانتقال مع رهطه ومن ثبت معه من بطون عنز بن وائل التي دخلت فيما بعد في عنزة بن أسد بن ربيعة، ولم يتوان في شن الغارات على بطون بني لام كآل الظفير. ووصل في تنقله إلى القطيف، وقوي أمره، وبدأ الضعف يدبّ في الدولة العيونية فتمكن من التغلّب على القطيف عام ٦١٢، وسكن الناحية الجنوبية الغربية من القطيف، واختطّ له ولمن معه مدينة أطلق عليها اسم «الدرعية» محافظة على اسم بلدته التي خرج منها في فلسطين، والقائمة قرب خان يونس، والتي سميت كذلك نسبة إلى بلدة الدرعية التي خرج منها أسلافه في وادي تثليث. وانطلقوا إلى الشام لنصرة صلاح الدين الأيوبي. وقوي ملك بني عصفور في الإحساء فوجد مالك في مصلحته الانضمام إليهم ضد العيونيين خصومه.

توفي مالك بعد أن طعن في السن، وخلفه على القطيف حفيده يوسف بن صلاح بن مالك الذي =

٥٠ شَدُّوا على ضُمَّرٍ والذِّكْرُ مُنْطَلِقٌ — يَنْداحُ في القَفْرِ والأصْداءُ تَنْبجِسُ

٥١ وَخَلَّفوا الأهْلَ والأموالَ واندفعوا — لِنُصْرَةِ القِبْلَةِ الأولى بما التَمَسوا

٥٢ نَوَى الجِهادُ فَلَبُّوهُ على عَجَلٍ — مِنْ كُلِّ حَدْبٍ وصَوْبٍ رَكْبُهُمْ يَلِسُ

٥٣ وانْسابَ تكبيرُهُمْ في كُلِّ مُنْعَطَفٍ — وفي الوِهادِ وفي الأنجادِ يَنْجَرِسُ

٥٤ لِنُصْرَةِ تَجْعَلُ الإسلامَ في شَمَمٍ — ضِدَّ البُغاةِ ومَنْ عُدْوانُهُمْ شَرِسُ

٥٥ في القُدْسِ كانَ لقاءُ المسلمينَ على — نَصْرٍ مُبينٍ وَخابَ الظَّالِمُ النَّجِسُ

٥٦ يَقُودُهُمْ بَطَلٌ أعْلامُهُ خَفَقَتْ — يُدَعِّمُ الدِّينَ فهو الفارِسُ الحَمِسُ

٥٧ أسْلافُنا مع صَلاحِ الدِّينِ قدْ نَزَلوا — واسْتَوْطَنُوا القُدْسَ عَزَّتْ فيهُم القُدُسُ

٥٨ أُلوفُ سارَتْ تُلَبِّيهِ وغايَتُها — رِضى المُهَيْمِنِ تَلْقى أجْرَ ما غَرَسوا

= حرّكه بنو لام ضد العصفوريين فثار عليهم غير أنه هُزم فتوجه بفلوله إلى حجر اليمامة، وكانت قد سيطرت عليها بنو عائذ فانضمّ إليهم برجاله، وبقيت أسرته ذات مكانة عند بني عائذ حتى دخل سدير ابن عامر نجداً بقوات أمير عسير عبد الرحمن بن عبد الوهاب عام ٨٧٣، فانضم إليه آل علي بقيادة زعيمهم علي بن إبراهيم بن طاهر بن عبد المحسن بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن يوسف بن صلاح بن مالك ابن سنان بن مريد المرادي وأصبح من رجاله.

وعندما سيطر بنو جبر على نجد انضم آل علي برئاسة مانع بن ربيعة بن موسى بن علي بن ابراهيم إليهم أيام سيف بن زامل الذي قضى على دولة بني جروان فولاه حجر اليمامة، وبقي فيها حتى تولى الأمير أجود مكان أخيه سيف فنحّى مانعاً عن حجر اليمامة، وأعطاها لابنه مقرن فجعلها قاعدة قصبة نجد، وحمى رياضها لخيله وإبله، فسميت رياض مقرن، ثم اختصرت فيما بعد على كلمة رياض بعد استيلاء بني لام على نجد، وأزالوا سلطان بني جبر عن نجد قبيل منتصف القرن التاسع (عام ٩٣٥). وتفرّق آل علي في قرى نجد. وبعد ذلك استوطن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع في وادي حنيفة مع أخواله آل فاضل من عرينة بن نذير البجلي، والذين من بقاياهم آل سويلم.

ـ باختصار من كتاب الحلل ـ.

(٥٠) تنبجس: تظهر وترتفع.

(٥٢) يلس: يسرع لنداء الجهاد.

(٥٣) ينجرس: من الجرس إذ يرتفع الصوت ويعلو.

(٥٦) الحمس: المتصلب في إمضائه لحماية عقيدته.

٥٩ نَـادَى الجهـادُ ولم يُقْعِـدْهُمْ نَشَبٌ ولا ثَنَتْ رَكْبَهُمْ الخُـرَّدُ العُنُسُ
٦٠ هَبُّـوا سِراعـاً رأوا فيـما يَهِيبُ بِهِمْ هـذا الصَّلاحُ صـلاحاً فيـه يُلْتَمَسُ

(٥٩) النشب: الطارف والتليد والأهل والوطن. الخرّد: الفتيات الكواعب. العنس: الناضجات للزواج.

يزيد بن عبد الرحمن

لما أحسّ يزيد بعد توليه الحكم إثر وفاة أبيه أطماع عامر ونيته بعث له هذه القصيدة ليجسّ نبض عامر بشكل جيد ويستجلي الأمر.

١ إلى ابن زيادٍ من يَبُثُّ جريدةً ... بها رادعٌ لِلمُدركينَ وزاجرُ

٢ بها للّذي يرجو السلامَ سلامةٌ ... وفيها لأهلِ الشرِّ تُصْلى البواتِرُ

٣ وقولوا لهُ لا تُصْبِحَنَّ كنملةٍ ... إذا ما دنتْ من حتفِها تتطايرُ

٤ ولا تَغْتَرِرْ بالحشدِ تُثْني زِمَامَهُ ... وأنتَ لهُ ركنٌ قويٌ وناصِرُ

٥ لتمضي تقودُ الجيشَ نحو حظيرةٍ ... وجزّارُها يقظانُ بالفتكِ ماهِرُ

٦ فأينَ الحجى قد كنتم من رُعاتِهِ ... نماكَ إليه ابنُ عمروٍ وعامِرُ

٧ فوارسُ مِنْ أهْلِ الوفا تصونُهُمْ ... كرامةُ نفسٍ أن تسودَ المحاذِرُ

فيالهم من معشرٍ بعد معشرٍ ... وفاؤهم والجود فيهم مآثر

٨ وكانوا لنا أهلاً وصحباً وجيرةً ... يُقِرُّ لهم بالفضلِ بادٍ وحاضِرُ

٩ وكم طامعٍ أغراهُمُ بمكيدةٍ ... فخابَ وخابَ السعيُ والكيدُ خاسِرُ

١٠ فلا تخدعنَّكَ المغرياتُ فقد هوى ... بأمثالِها من قبلُ غُنْمٌ وجابِرُ

---

(٦) عمرو: يقصد قبائل عمرو بن مالك بن نصر الملقّب (شنوءة).

عامر: هو عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وعامر هو أبو عمرو الملقب (مزيقيا)، وهما مجمع الأزد ومن عمرو وداعة. التي يتسب إليها عامر.

٢	وأنْشَبَ من بـاينتَ نـابـاً ومِخْلبـاً	ينـالُ السُّهـا فيهـا وتنـدَى المفـاخِرُ
٣	فـأصبحتَ من بعـد التبسُّمِ عـابِسـاً	ويسقيكَ صرفُ الدَّهْرِ صيدٌ عباقِرُ
٤	وشتَّتَ من أمَّلتَ يـومـاً سـلاحَـهُ	بـكـلِّ اتجـاهٍ لم يَعُـدْ مَـنْ تُـؤاوِرُ
٥	فخفَّفْ شعـارَ اللومِ والـلومُ لم يُخَفْ	وإن شِئْتَ قرماً وهـو بالعـزمِ عـامِـرُ
٦	أتجـتـرُّ هَـذْراً لا هـديـرَ مُـبـاركٍ	يُجـاريـه إنْ أقْـعى وأضنـاهُ دابِـرُ
٧	كفـاكَ نذيـرُ الـدَّهـرِ فـاسمعْ نـداءهُ	وكـلُّ الـذي أمَّلْتَـهُ عنـكَ بـائـرُ
٨	تَصَـدَّاكَ خَصْمٌ مِنْ حِمـاكَ رِكـابَـهُ	وأنْتَ على مـا كنتَ بـالـطورِ سـادِرُ
٩	وآخـرُ أمضى فـيلقـاً بـعـدَ فـيلقٍ	لَـهُ في سراةِ المجـدِ رجـعٌ ونـاصِرُ
١٠	فيـالقُ في غـابٍ من البيضِ والقَنـا	لهـا في نجـادِ الأرضِ زَخمٌ وهـادِرُ
١١	تَشُـدُّ بِكَـفٍّ قـاصفـاتٍ كـأنَّها	إذا طَـوَّحَتْ سهمٌ تـلقَّـاهُ ثـامِـرُ
١٢	يُسـابقُ للموتِ الـزؤامِ بـريقُهـا	فـتردى بـه هـامٌ وتخبـو الجنـاجِـرُ
١٣	تَميسُ بـأنـواعِ السُّيـوفِ كـأنَّها	بمعتـركٍ لـلقَـوْمِ تلظى مسـاعِـرُ
١٤	وقـد دَوَّخَتْ أرضَ الحجـازِ وكم لهـا	بـذي يمنٍ، في أرض نجـدٍ حـوافِـرُ
١٥	وتـاهَتْ فَخـاراً فـوق صهـوةِ ضـامـرٍ	وجـادَتْ بفيض المرعفـات المشـافِـرُ

---

(٢) باين: ظاهر. السها: النجم الأوسط من بنات نعش.

(٤) يقصد فرّق الدهر من كنت تأمل نصرته.

(٦) يخاطبه مشبهاً كلامه بهدير البعير الذي أوجه جرح وأوتعده.

(٧) بائر: زائل. وهي من البوار.

(٨) من حماك: من أطراف مملكتك. سادر: ساهٍ.

(٩) يقصد بني رسول في اليمن والأشراف في مكة.

(١١) طوّحت: رمت. ثامر: عبدالله بن ثامر. وقصته مع ملك نجران معروفة.

(١٢) البريق: اللمعان. تردى: تسقط. هام: رأس.

(١٤) الضمير يعود إلى بني رسول والأشراف.

(١٥) المرعفات: السيوف. المشافر: الأطراف.

١٦ وأصبحتَ في بحرٍ كَفِلْكَةِ مِغْزَلٍ ... أحاطَتْ بها من كلِ حدبٍ بواتِرُ

١٧ فأيْنَ إلى أيْنَ المفرُّ؟ فإنَّهُمْ ... كسيلٍ إذا ما اشتدَّ تعنو الجزائِرُ

١٨ أتَقْحَمُهُ مَتْناً وثنيةَ عامرٍ ... ليلهو به ليثٌ لِما رَامَ فاغِرُ

١٩ وحولي جنودٌ ترتمي دونَ عامرٍ ... تجودُ بنفسٍ إنْ تمادى التشاجُرُ

٢٠ تسنَّمتِ الأمجادُ من آل مفرَحٍ ... ومالكَ مِنْ مجدٍ طوَتْهُ الغوابِرُ

٢١ فأنْتَ لنا مستهدفٌ فارتقبْ تجدْ ... يلفُّكَ جيشٌ مُقبلٌ ومُدابِرُ

٢٢ فجندٌ سَمَتْ جداً ومن آل دوسرٍ ... ومجدٌ عُلاها دونَ النجمُ فاغِرُ

٢٣ شنوءَةُ أصلٌ وابنُ عمروٍ وعامِرٌ ... فروعُ عُلاهُمْ قد نَمَتْها المفاخِرُ

٢٤ ومن تغلبٍ جاءَتْكَ منهم عِصابَةٌ ... لها في قراعٍ صولةٌ وتَكابُرُ

٢٥ قبائِلُ من حلوانَ من هبَّ خَصْمُها ... تُقارِعُهُ حتى كَسَتْهُ المعايرُ

٢٦ وتلك عقيلٌ، تلك جَرْمٌ تهيَّأَتْ ... بها كم أُباري في الوغى وأُفاخِرُ

٢٧ تَصدُّوا وزادوا بالعقيقِ مُكابِراً ... أتاها بجندٍ أثْقَلَتْها البواتِرُ

٢٨ فعادَ يَجُرُّ الخزيَ من هولِ ضربةٍ ... وكلُّهُ تاجٌ من العارِ صاغِرُ

---

(١٦) الفلكة: قلب المغزل الذي يفتل عليه الخيط.

(١٨) أتقحمه: هل تقتحم هذه الجيوش التي كالبحر وقد أحاطت بك، وتثني عامر عما أراد ليكون كاللقمة في فم السبع.

(٢٠) آل مفرح: عشيرة عامر. أما مجد يزيد فقد مضى عهده وأفل نجمه ـ على رأي عامر ـ.

(٢٢) سمت: علت. جدًا: حظاً.

دوسر: قبيلة أزدية من غسان، وحلّت مع بني بطون وداعة من بني عامر في وادي العقيق مع جرم، واختلطت معها قبائل من بني عقيل المذحجي، ودخلت معها بنو مرهبة من همدان، وبعض بطون من سبيع بن صعب بن معاوية وهم «سبيع العزّة» وخاصة من بني سهل الذي نزح معظمهم إلى نجد.

(٢٣) شنوءة: لقب نصر بن الأزد. ابن عمرو: هو وداعة بن عمرو بن عامر، والأزد يجمع قبائلهم.

(٢٤) تغلب بن حلوان من قضاعة.

(٢٥) كسته المعاير: ألبسته العار.

٢٩ وأصبحَ مِنْ بعدِ التطاولِ مُخْلِفاً ... كخلفِ هُتيمٍ جانبتْها المفاخِرُ

٣٠ أرادَتْ قديماً أن تُطاوِلَ مرتقى ... على مثلِها هيهاتَ ترقى الشَناظِرُ

٣١ ومالَ بها التسويفُ من آلِ قُرْمُطٍ ... وأقعدها حتى احتوَتْها الحظائِرُ

٣٢ فدونكها ما عشتَ صعقةَ مُنْذِرٍ ... فلا تَغْتَرِرْ إنّي لقهرِكِ قادِرُ

٣٣ وإنْ كان يوماً قد تفادى عمارها ... بنو عبدِ مَدَّانٍ وداروا وحاذَرُوا

٣٤ فلا تَحْسَبِ البيضاءَ شحمةَ مُشْتَهٍ ... ولا لينَ صِلٍّ فهو بالسُّمِّ قاهِرُ

٣٥ تَحرَّكَ من أرضِ اليمامةِ مُنْجدٌ ... بوادي الفقي في راحتيه البواتِرُ

٣٦ يُجيبُ نداهُ آلُ حمَّادٍ عَنوةً ... وينصرُهُ في التشابُكِ ناصِرُ

٣٧ ومن عائذٍ تلقى «يزيداً» و «مزيداً» ... قبيلةُ «عطيان» تنادَتْ تُناصِرُ

---

(٢٩) هتيم: قبيلة عربية عدنانية تنتمي إلى هتيم بن عقيل بن كلب بن عامر بن صعصعة، وكانت تقيم بالخرمة بين (رنية) و (بيشة)، وفي دخول القرامطة بيشة عام ٤٢٠ في عهد الأمير محمد بن عبدالله بن سعيد بن هشام اليزيدي. انضمت إلى القرامطة، وكانت الدليل لهم، عندما دخلوا بلاد قحطان وشهران وتوجهوا إلى عسير فالتقى بهم أميرها في بلدة مهرة من أوطان منبه بن الحكم بن مالك، وكان قد حشد لهم قبائل عسير ورجال الحجر وبعض قبائل مذحج وخثعم، فهزمهم بعد عدة معارك، وأمر بأسر بني هتيم، إذ قبض على أكثر من ألفي رجل فعراهم من سلاحهم ولباسهم وخيلهم وألبسهم ملابس سوداء تشهيراً بهم، وألزمهم بعدم ركوب الخيل والإبل وأبدلهم عنها بالحمير وأوكل بهم بني الخلا بن هاجر بن شريف بن جنب بن سعد العشيرة (ومن بني الخلا قبيلة الخلاوي راشد الشاعر الأعمى المشهور، وانضمت قبيلته إلى مطير) وشهّر بهم بين القبائل فسقطوا، وأنفت القبائل من انضمامهم إليها. وقد حدث مثل هذا لقبيلة بني الفيض بن سحار الهمدانية أيام عامر بن زياد حينما تقدّمت قوات الرسوليين أدلّة فظفر بهم بعد هزيمة بني رسول ونكل بهم وألبسهم السواد فسقطوا بين القبائل.

(٣٠) الشناظر: جمع شنظور وهو أعلى الجبل.

(٣٣) يشير إلى هزيمته لبني الحارث حينما وجههم الأمير عبد الوهاب له في بدء ثورته.

(٣٦) آل حماد قبيلة تميمية تفرّقت أُسراً في نجد، وانحلّت رابطة القبيلة بينهم.

ناصر: النواصر قبيلة تميمية، وقد تفرقت في قرى نجد بعدما انحلت الرابطة القبلية فيها.

(٣٧) عائذ: قبيلة قحطانية. يزيد، ومزيد عشائر من العطيان (بنو عَطِية) من عائذ. وكذلك قد انحلت الرابطة القبلية فيها فتفرقت أسراً في نجد.

٣٨ وفي «خالد» قد هبَّ يستقبلُ الوغى سديرٌ يضمُّ السيفَ والسيفُ باترُ

٣٩ و «باهلة» ثارَتْ و«لام» توثَّبتْ يَذِلُّ لديها في الصراعِ الأكابرُ

ولمّا وصلت قصيدة عامر إلى يزيد علم أنها الحرب، حشد جنده وأرسل إلى عامر ابنته «الميساء» في حراسةٍ، إشارة إلى قطع العلاقات بينهما، وكان له منها ولدان هما: خالد وعمر.

وتوجه الأمير يزيد بمن معه لمقابلة عامر، والتقيا في وادي «ثفن»، وكانت الميساء تندّد بفعل أبيها، وتحذّره من مباينة أميره، وأقنعته بأن القبائل التي معه تميل إلى الأمير يزيد وسوف تتركه في الميدان وحده. وتأثّر عامر من كلام ابنته، ولمس في صفوف قواته صدق قولها إذ كانت من عاقلات النساء، ومن أهل الشجاعة بين العرب، وبدأ عامر يفكر في المخرج، فطلبت منه أن يترك لها تدبير حسن المخرج فأعطاها ذلك.

فلما تراءت الفئتان برزت ممتطية جواد أبيها ويسمى «عمواس»، واختارت أربعةً من إخوتها وقد لبسوا لامة حربهم، وتقدّمت بين الصفوف، وطلبت مبارزة الأمير يزيد الذي لم ير بدأً من الموافقة ظاناً أن الفارس أحد أبناء عامر، وعندما جالت فرساهما والناس لا يشكّون أنهم في معركة غير أنهم قد شاهدوا أن الفارسين قد ترجّلا وانطلقا نحو عامر الذي استقبل الأمير يزيداً معانقاً له، وصفا الجو بينهما.

وكان في قوات الأمير يزيد شقيقه الأمير حرب بن عبد الرحمن وحوله فتيان آل يزيد. فلما رأى حرب المنظر قال: «لقد كفتكم الميساء الحرب» فأصبحت هذه العبارة

---

(٣٨) بنو خالد: ومرّ نسبها.

سدير: ابن عامر وبه سمي وادي الغقي لتغلبه عليه وذريته من بعده.

(٣٩) باهلة: هم أبناء مالك بن أعصر من مضر بن نزار، وباهلة أمهم بنت صعب بن سعد العشيرة المذحجي.

بنو لام: قبيلة من طي تفرّق عنها بنو كثير، وبنو المغيرة، وبنو الظفير، وغيرها وتفرقت أسراً إلا القليل لا زال يشد رابطة القبيلة.

معروفة في عسير والوادي.

كانت قوات بني رسول قد منيت بهزيمة، فتأثر الأشرف الثاني، وهو يعد نفسه ملك اليمن والحجاز، فجهز قوة ضخمة ضمت الشجعان المعدودين عنده وجعل القيادة لابنه أحمد الذي توغّل في صعدة، ونجران، وظهران الجنوب، واستولى عليها، وتمركز في (الحرجة) ووصلت الأخبار إلى الأمير يزيد، فتوجه وعامر بن زياد، ووضع والياً على وادي الدواسر حنش الحنتوشي. وجرت معارك في الحرجة بين الطرفين، وتراجع بنو رسول إلى (الحمرة)، ولحقتهم قوات عسير، وعادت المعارك التي انتهت بمقتل الأمير يزيد وعامر وتراجعت قواتهم إلى الحرجة حيث تمركزت هناك بقيادة ماعز الطيار وعاطف بن الهرمس اللذين طلبا نجدة من (السقا) فجاءهم الأمير حرب بن عبد الرحمن على رأس قوة، وكان قد بويع عندما وصل إليهم نبأ مقتل أخيه يزيد، وتجمعت قوات عسير، غير أن جيش بني رسول قد انسحب من الميدان لأن قائده أصيب بجرحٍ بليغ، واستعاد حرب بن عبد الرحمن منطقة صعدة، ونجران، وظهران الجنوب.

بعد أن وجد عطية اليعقوبي هزيمة بني رسول، وهزيمته أيضاً على يد العسيريين وجد من الأفضل له الانضمام إلى عسير والعودة إلى صفوف الأمير الحكم، وأعلن عن موقفه الجديد، واتجه بقواته نحو الجنوب في تهامة حيث داهم قوات بني رسول في العرش (أبو عريسن) وتغلّب عليها، ودخل جيزان، واتجه إلى حرض إلا أنه قوبل بقوةٍ تمكنت من قتله وهزيمة قواته ـ اختصاراً من تاريخ الحرجي والناشري ـ.

كان لعامر من الأولاد: تليد وله ذرية في جبال الحشر في بلدة القهبة. وسويد وله ذرية في آل سواد برفيده، وصهيب وذريته في الوادي. ومنيع، ورجب، وخميس، ومقرن، وبدر، وهيف في حوطة شريف. وحسن، وموسى، وتركي، وبريك، وسليمان، وودعان، وسدير وذريته في الغاط وحوطة سدير (وذكر والدي أنه التقى في عهد فيصل بن تركي، وكان مرسلاً من الأمير محمد بن عائض، التقى بمحمد بن أحمد السديري بالرياض عام ١٢٨١، وجرى الحديث في نسبهم فذكر أن جدهم الأعلى سدير، والنسب كالآتي: أحمد بن محمد بن سليمان بن فوزان بن تركي بن عبد المحسن

ابن علي بن خالد بن أحمد بن عبدالله بن عبد الوهاب بن سليمان بن زيد بن محسن بن سدير بن شاكر بن هجال بن مشجع بن حمدان بن بدر بن خميس، بن عـامر بن بـدران ابن سالم بن زيد بن سالم بن زياد بن سالم بن سدير ابن الأمير عامر بن زياد بن عراد بن جابر، وزياد بن عامر هو صاحب الترجمة ـ مختصراً من المتعة ـ.

عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم آل يزيد الأموي

في نهاية عام ٧٨٥ هـ دخلت قبائل من نجد بقيادة ربيعة بن الفضل أمير قبائل بني لام إلى أطراف عسير، واحتلت بلدة بيشة، وتوغلت في بلاد شهران، وكان أمير عسير يومذاك عبد الرحمن بن عبد الوهاب ـ وقد ذُكر نسبه في ترجمة حفيده عائض بن مرعي ـ فتصدّى لهذه القوات، وتمكّن من دحرها. وكان ربيعة بن الفضل قد تمركز في بيشة وجعلها قاعدةً له، ومركزاً لانطلاق جنده، ومنها بعث قوات من أحلافه للتوغل في بلاد شهران، وكانت بيشة من ضمن أملاك عبد الرحمن بن عبد الوهاب، وواليها من قبله محمد بن ناصر بن مبارك من آل فليته من الأشراف، وقد قتل أثناء مقاومته للقبائل النجدية وكانت لفيفاً من قبائل عنزة، ومطير، وتميم وعنيل وغيرها وكانت سيادة بني لام على نجد كلّها.

ثم استطاع عبد الرحمن بن عبد الوهاب من استرجاع بيشة، واستقرّ في بلدة الحيفة التي كانت حاضرة قبائل بيشة حينذاك. ولمّت القبائل النجدية شملها، ووحّدت صفوفها لمعاودة الهجوم على بيشة ومحاربة عبد الرحمن بن عبد الوهاب، فأسرع إليهم وهم بأطراف ضلفع في مكان يسمى الأجزاع، وكانت معركةً فاصلةً تمكّن عبد الرحمن مَنَ إحراز النصر ودحر خصومه فتجمعت فلولهم في بطن (الرشا) و (الوسيل) بقيادة مناحي بن سالم الهيض المغيري ليعيدوا الهجوم، ويأخذوا بالثأر مما لحق بهم فسار إليهم عبد الرحمن بن عبد الوهاب بمن معه فشتت جمعهم. وفرز قوةً من جيشه من آل خالد وآل جبر، وآل سرحان، وآل داود، وبني زيد، ومن أكلب وخثعم تقارب الثلاثة آلاف بقيادة سعد بن نمران الرمثي، ورمث لقب لـ (عوف) بن جسر بن سعد بن مالك بن النخع، وسُمّي بنو عوف الرمثين، ومشيختهم في آل شكبان.

ولم يعد من هذه القبائل إلى موطنها في بيشة إلا القليل، وأما الباقي فقد استوطن نجداً.

فقال عبد الرحمن قصيدةً مفتخراً بقوته، وشجاعة القبائل التي كانت بجانبه، ومنددأ بفعل تلك القبائل المعتدية.

١ أرى ماذا أرى؟ أني نظرتُ   غبارٌ مائجٌ يَحْدُوهُ صَوْتُ

٢ تحدَّرَ هلْ رأيتَ السَّيْلَ يمضي   كأنَّ الصخرَ من جبلٍ؟ يُفَتُّ

٣ وَغَطَّى الأفقَ إقْتَارٌ كثيفٌ   وفيه روعةٌ تَذْوي وبَغْتُ

٤ كأنَّ الليلَ أظْلَمَ لا نجومٌ   وفي ظلماتِهِ يَشْتَدُّ مَقْتُ

٥ وَحَدَّقَتِ العيونُ فبانَ حَشْدٌ   وأوضَحَ بَرْقُهُ ما قد شَهِدْتُ

٦ فيا للهولِ جيشٌ لا يُجارىٰ   فدعْ لومي فإنِّي قد بُهِتُّ

٧ تراءى كالسَّرابِ لكلِّ ظامٍ   لَهُ في القلبِ هَمْهَمَةٌ وخَفْتُ

٨ وَأَقْبَلَ كلُّ ما في الأفقِ أضحى   يَدُلُّ على الضراوةِ أو يَمُتُّ

٩ دَنَا من أرضِنا يُبْدي اندفاعاً   كأنَّ الغيثَ شُؤْبُوبٌ يَصُتُّ

١٠ وَزَمْجَرَ رَعْدُهُ فازدادَ خوفٌ   طواه في حنايا النفس كَبْتُ

١١ أصِخْ تسمعْ هديراً في هديرٍ   كأنَّ صداهُ في طورٍ يَعُتُّ

---

(٢) يُفَتُّ: يهدّ.

(٣) إقتار: غبار.

(٤) المقت: البغض والكراهة.

(٦) بهت: دهشت.

(٧) همهمة: ترديد الشيء بصوت لا يكاد يبين. الخفت: الصوت المنخفض.

(٩) الشؤبوب: الدفعة من المطر بشدة. يصت: يقهر ويدفع.

(١١) يعت: الجذب بقوة مع الإصرار.

١٢ وصيحاتُ الرجالِ بكلِّ حدبٍ ... وقعقعةٍ يُصَدِّرُها المِرْنتُ

١٣ سَنابِكُ جَلْجَلَتْ وَعلا صهيلٌ ... وأضراسٌ تَضِرُّ وزادَ كتُّ

١٤ أتى من شرقِ مَرْبَضِنا مُغِيراً ... وفي وَثَباتِهِ حِنْقٌ وَحَرْتُ

١٥ بكلكلِه تَرامى في اندفاعٍ ... كما تشتدُّ في الإقبالِ خُرْتُ

١٦ لِيَنْتَزِعَ الوليدَ فلا يُبالي ... بأُمٍّ، دأبُهُ عَسْفٌ وعَنْتُ

١٧ ويهدمَ كلَّ رُكْنٍ من حِمانا ... وما لفعالِهِ في القولِ نَعْتُ

١٨ التقيناهُ بجمعٍ مثلَ سَيْلٍ ... وطَوَّقْناهُ حتى انهارَ مُحْتُ

١٩ وفي قَبْضاتِنا بيضٌ تَبارَتْ ... بقطفِ الهامِ حتى حُمَّ شَخْتُ

٢٠ أعارِضُ ممطِرٌ شوباً وصتماً ... أم الفرسانُ: مقدامٌ وصلتُ

٢١ وقد عَرُمَ الصراعُ كأنَّ حَشْداً ... تَشابَكَ صيدُهُ واشتدَّ هَرْتُ

٢٢ صَلَيناهُمْ مُثَقَّفَةً طِوالاً ... ورُدَيناتٍ في صَخْبٍ تَصُتُّ

٢٣ بنو خَلْفٍ تَنادَوْا واستعانوا ... بخالِقِهِمْ وَخصمُهُمْ يشتُّ

---

(١٢) المرنت: السلاح اليدوي.

(١٣) الكت: الغليان.

(١٤) الحرت: سوء الخلق.

(١٥) الخرت: الذئاب السريعة.

(١٨) المحت: العاقل.

(١٩) الشخت: الغبار الساطع.

(٢٠) الصلت: الشجاع. الشوب: السموم من الرياح الحارة. الصتم: الحصى، وقد شبه سرعة ضربهم بالرماح والسيوف وخفتها بأيديهم كالعاصفة التي تقذف الرمال.

(٢١) الهرت: الطعن بالرمح.

(٢٢) تصت: تقطع، والدفع بقوة.

(٢٣) يشت: يتفرق. بنو خلف ابن افتل بن خثعم وإليه تنتسب قبائل ناهس وشهران، وهي المعنية.

٢٤ ومِثْلَ الشُّهْبِ ينقضُّونَ عَزْماً وقد شدُّوا بما عَزَمُوا وعتُّوا

٢٥ وسنحانٌ حميتُهُمْ دَليلٌ على أقدامِهِمْ إنْ طابَ نَعْتُ

٢٦ وصيحاتٌ لنا أخذَتْ تُدوِّي .وآلُ شنوءةٍ هَبُّوا وَبتُّوا

٢٧ وقحطانٌ وَيَامٌ قد تَنادَوْا لحِلْفٍ فيه قُوَّةُ ما رَجَوْتُ

٢٨ تَحَزَّبَ من بني جِحْرٍ رِجالٌ وفي قبضاتِهِمْ سيفٌ وحَرْتُ

٢٩ وزهرانٌ وغامِدٌ قد رجونا بِهِمْ كَشْفَ الكُروبِ كما عَهِدْتُ

٣٠ وفي سُمْرِ اللِّدَانِ حَمَتْ دِياراً بها في الخَصمِ تَبْكِيتٌ وهتُّ

٣١ نُدَافِعُ فيهِمْ خصماً تحدَّى فعادَ بخزيِه وعَرَاهُ سَبْتُ

٣٢ فخاطِبْ من يُعادينا تَعَقَّلْ إذا جيشٌ تحدّانا نَشُتُّ

٣٣ وقل لبني عَقيلٍ، قُلْ لِلامٍ أتحسبُوا كلَّ بارقةٍ تُلَتُّ

٣٤ وأنْذِرْ وائلاً ومن اصطفاها سنُصليهم مُغَلْغَلَةً تَأْتُ

---

(٢٤) عتوا: ألحوا.

(٢٨) الحرت: الرمح.

(٣٠) الهت: القطع.

(٣١) السبت: الحيرة.

(٣٢) نشتّ: نُفرّق.

(٣٣) بني عقيل: قبائل من بني عبد القيس. لام: قبائل من طي كانت سيادة نجد لها في هذا الوقت، ولبني عقيل في الاحساء. يلت: يتطاول، وأصل اللت في صفحة الوجه. البارقة: السحابة. فينظر إليها بصفحة وجهه ليتحسس مواقع مطرها.

(٣٤) وائل وبنو حنيفة ومن حالفها من قبائل شيبان بن روق بن جحدر بن عبدالله بن سنحان، وتغلب بن حلوان بن لحاف القضاعي، وحرب، وتميم، وزغب، ومطير، وخفاجة، وعنزة وغيرها من القبائل التي ذابت بعد منتصف القرن الثامن في بطون قحطان وتفرّقت إلى أسرٍ في قرى نجد بعد أن انحلت رابطة القبيلة فيها. ورجعت شيبان إلى طاعة الأمير عبد الرحمن ودخلت في البقوم تحت إمرة حنش الحتوشي أمير تربة. مغلغلة: يقصد الرماح. تأت: تنفذ.

٣٥ وفُرْسانٌ على الصهواتِ تَزْهو   بأسيافٍ، لها فريٌ وشَتُّ

٣٦ ومِنْ نَجْدٍ مُغيرٌ قد تَمدَّى   فأجْلوهُ، ولفَّتْهُ السَّبَرْتُ

٣٧ وفي أعراضِ بِيشةَ عَيَّرَتْهُ   رِماحٌ لم تُفِدْ واشتدَّ كَبْتُ

٣٨ وكانَتْ قَبْلَها تَهْتَزُّ عُجْباً   وتزهُو بالفَخارِ بمَنْ فَرَيْتُ

٣٩ فآبَ بمَصرعٍ وثَوَى بَعيداً   فلا أهلٌ هناكَ فما عَرَيْتُ

٤٠ جِيادُهُم تَمارَتْ في سُرُوجٍ   وما لَبَّتْ مَطالِبَ من يَرُتُّ

٤١ ومِنْ صَهَواتِها مَالَتْ كُماةٌ   تَضُمُّ التُّرْبَ أو فيهِ تُلَتُّ

٤٢ إذا ما استنجدتْ لاقتْ رُغاماً   فما أجْدى وللحسراتِ صَوْتُ

٤٣ وبِيضُ الهندِ في أَنَفٍ جَفَتْهُمْ   وحالَفتِ الكرامَ وَمَنْ حَبَوْتُ

٤٤ إذا ما ذَلَّ قومي كما رَفَأْتُ   لهم صِدْعاً وإنْ عَزُّوا عَزَزْتُ

٤٥ أطاحتْ زَيدُنا هامَ المُغيري   وَنهدٌ كَمْ لها في الحَرْبِ صَمْتُ

---

(٣٥) الشت: التمزيق.

(٣٦) تمدّى: ارتفع وتطاول. السبرت: الأرض المقفرة.

(٤١) تلت: تسفّ.

(٤٣) حبوت: احتضنت.

(٤٤) رفأ الشيء: أصلحه.

(٤٥) زيدنا: زيد بن ليث القضاعي، ومن بني زيد الجراملة بتثليث وقد دخلوا في بني حرام بن نهد، وكانت مساكنهم قريبة من بيشة، وانتقل معظمهم بعد هذه الأحداث إلى نجد وتفرقوا في بلدانه، ومن بقي منهم دخل في قبائل بيشة، وكان مسكنهم في الماضي في سراة جنب، ولا يزال الوادي يعرف بوادي زيد بجوار وادي جهينة، وقد بقي من جهينة عشيرة الجهرة (آل الجهر) ابن جهينة في واديهم الآن.
نهد: نهد بن زيد بن ليث القضاعي، وتفرقت هذه القبيلة بين قبائل العرب، وعلى أطراف الجزيرة. وكان مسكنهم بصبح وترج مع بني زيد، ويمتدون إلى تثليث، ومن بقاياهم بنو معاوية، ولا تزال في بيشة، وبنو نازلة، وبنو بهش (البهشة)، وقد انضموا إلى بني ثعلبة من باللأحمر، ومن بقايا بني نهد في تثليث بنو معمر بن خزيمة بجوار الفهر بن معرف بن نهد، والفهر من قيس بن معاوية بني الحارث دخل في نهد مع الجرابيع (جربوع) بن عُصم بن نهد قد اختلطوا ببني خزيمة بن نهد، كما دخلت =

٤٦ وفي يَـوْمِ الـوسَيـل سَقَتْهُ صَـابـاً — رمـاحٌ مـن مـقـابِـضـنـا تَـبُـتُ

٤٧ وفي بـطنِ الـرشـا قـد مَـزَّقَـتْـهُ — جمـوعٌ في قـيـادتهـا نَهَدْتُ

٤٨ أمَـا يَكْفي كِنَـانَـةَ مـا أُصِيبُـوا — بـأرضِ حُبَـاشَـةٍ واشتـدَّ سَـأْتُ

٤٩ فَكُنْتُ لَهُمْ بمِـرْصَـادٍ بِـقَـوْمِي — أَقـارِعُـهُـمْ وَجَمْـعُـهُـم سَحَـقْـتُ

٥٠ فـإنْ يَـطْمَـعْ حَـرامـيٌ بِـأَمْـرٍ — لَـهُ في مَـكَّـةٍ عـونٌ يَمُتُ

٥١ فَـلَنْ تَـلْقَـى بِـقَـوْمِـي أيَّ ذُلٍّ — إذا هـبُّـوا بـنـخـوتِهِـمْ نَهَدْتُ

٥٢ وفي الشَّعـراءِ كـم خَلَّفْتُ صَـرْعَى — لِـبَـاهِـلَةٍ ونـابَ الـقَـوْمَ مَقْـتُ

٥٣ وخـفَّ الـشَّـارِدُون لـكـلِّ أرضٍ — وكـلٍّ خـريمـةٍ واشـتـدَّ كَـتُّ

٥٤ ونـادى الأهـلُ قـد كُنتـم حُمَـاةً — لـنجـدٍ والـسُّـيـوفُ لهُـنَّ بَـتُّ

٥٥ فـما لـكـم خنـعْتُـمْ واستـطْبَتُـمْ — فِـراراً كـلُّهُ جُـبْـنٌ وَشَـتُّ

٥٦ عـسـيرٌ هـذهِ خَـطْمُ الـعَـوادِي — إذا مـا البـذلُ قـد هـاجَتْ هَـلْبُتُ

= الأغلوق من ولد مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة في بني معمر وأطلق عليهم الغلقة، كما دخل في آل معمر بنو عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن أسود القضاعي، والعذرة هم بنو عوف بن عذرة. ومن الغلقة آل علي عشيرة فردان بن ظافر شيخ آل معمر. ومن بني مازن برقاء وعصم ابن مازن اللذان انضما في حلف عتبة وعرفا به بالعصمة.

(٤٦) الوسيل: موقع بلدة عنيزة.

(٤٧) الرشأ: وادٍ معروف.

(٤٨) السأت: الخنق، وشدة التضييق.

(٥١) النخوة: التداعي بالأصول.

(٥٢) الشعراء: بلدة لباهلة ثم لبني لام، وهي بعالية نجد. باهلة: قبيلة معروفة، ولم يقم لها بعد هذه الموقعة قائمة، وتفرّقت في بلدان نجد والوادي.

(٥٣) خريمة: الشعاب المخددة. الكت: الانحدار بسرعة.

(٥٤) البت: القطع.

(٥٦) الخطم: الخطام، وهو الذي يخطم به رأس الناقة، ويبقى طرفه في يد الراكب ليخفف من جموحها وصعوبتها. العوادي: الإبل. البذل: جمع باذل، وهو ما اشتد من الإبل ووصل إلى منتهى قوته. الهلب: خزام أنف البعير ليُذلّل به ويُروّض.

ثابت بن سعيد بن زاهر آل مُحظّي الوادعي

كان أمير عسير في عام ٩٢٠ إبراهيم بن عائض بن علي بن وهّاس، وكان واليه على منطقة ظهران محمد بن علي بن المهدي من آل الجبير من وادعة. وفي ذلك العام تقدّم إمام اليمن مجد الدين الرسيّ إلى شمال بلاد وادعة. وتمكّن من دخول المنطقة وإحراز النصر في عددٍ من المعارك التي جرت بين الطرفين في «راحة سنحان» و «راحة شريف» و «وادي يعوض» و «وادي شثاث» و «الرهوة» و «الفويد» غير أن ابن المهدي قد تحصّن في «الحرجة» وعندما تقدّم إليه مجد الدين استطاع أن يدحره، وأن يقتله في ساحة المعركة.

ووصل الخبر إلى معز الدين الرسيّ الذي آلت إليه إمامة اليمن فأسرع إلى المنطقة بجموع كبيرةٍ ودخلها، والتقى مع ابن المهدي في «الطلحة» فاستطاع أن يقتله، وأن يثأر منه، كما تمكّن من تمزيق القوة العسيرية، التي لاذ بعض أفرادها الذين نجوا من المعركة بـ (ثابت بن سعد من آل محضي الوادعي) في قرى آل الصقر حيث تحصّن فيها حتى تصل إليه نجدة من أمير عسير إبراهيم بن عائض الذي وجّه إلى قبائل المعضد من عبيدة ويام الأمر بالإنضمام إلى ثابت بن سعد الزاهري ومساعدته لإخراج معز الدين الرسي من جنوب بلاد عسير. سار أمير نجران مانع بن سعد بن حسين السالمي الرفيدي الملقب بأبي ساق(١) مع العجمان، وكان قد تمكّن حسين هذا من

(١) بقي هذا اللقب تحمله ذريته من بعده، وهو من بني شرقي من رفيدة، وقد عينه الأمير عائض بن علي بن وهّاس على نجران أميراً، وكان مركزه في الحصن، وبقيت المشيخة في ذريته على بعض عشائر آل فاطمة مثل آل شرية، وآل منصور، وآل شريان، وآل منجم أولاد ظفر، وآل الهندي من العجمان وتعود مشيختهم إلى آل منيف بن جابر من آل ضيغم بن شهوان مشايخ آل عاصم من ولد روح التي تفرّق معظمها في نجد أثناء حروب قبائل عسير بقيادة آل يزيد مع بني خالد ولام والعيونيين، ودخل بعضها الآخر في عبيدة. وعيّن الأمير عائض بعد أبي ساق على نجران سعيد بن صالح الوهمي الجد الأعلى لآل =

جمعهم في حلف أنهى ما هم عليه من تفرقة وتشتت، وما بينهم من ثارات وضغائن، وقد أطلق على هذا الحلف اسم فاطمة إذ فطم ما بينهم من إحن وعداوات، ودخل فيه معظم العجمان والوعلة الذين منهم آل رشيد من الأشراف وكان مقرهم بيشة، وهم من ولد رشيد بن درهم بن سليمان، والوعلة من قريش العدنانية. وانضمّ مانع إلى ثابت الذي قاد قحطان، والتقت هذه القوة في الحرجة مع معز الدين، وتمكّنت من إخراجه من «الحرجة» ومن بعض قرى «سنحان» و «شريف» وتمركزت في «الطلحة»، ثم واصلت زحفها إلى وادي ظهران[1] حيث طردت قوات معز الدين من المنطقة وتمركزت في صعدة، وذلك عام ٩٤٢ بعد وفاة إبراهيم وتولية ابنه عبدالله، واضطر بعدها اليمنيون أن يؤوبوا إلى بلادهم مدحورين.

وأرسل ثابت بن سعد إلى الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عائض هذه القصيدة، وكان الأمير قد جهّز قوة من عسير لنجدتهم.

١	قُمْ وحَلِّقْ واعلُ فأنتَ بريدي	بِرُخاءٍ هَبَّتْ وفُزْ بالمزيدِ
٢	طائري أنتَ لي رسولٌ أمينٌ	فامضِ ما شئتَ في الفضاءِ البعيدِ
٣	واطوِ في طيَّتي مراحِلَ واطْلُلْ	وتأمَّلْ واطلِقْ كريمَ النشيدِ
٤	يَمِّمِ الطُّورَ، صانَكَ اللهُ وانهضْ	كعُقابِ المَلاعِ في التَّهويدِ
٥	وارسَلِ اللحنَ في مرابِعِ أبها	بغناءٍ وكلِّ قولٍ حميدِ
٦	بَشِّرِ القومَ أنَّهم في مدى الدَّهر	أباةٌ في طارفٍ وتليدِ
٧	وَرِثوها جيلاً يُعَزِّزُ جيلاً	من أبٍ باسلٍ لشبلٍ حفيدِ

= نصيب مشايخ قبيلة الواجد من يام، وبني وهب من شريف من جنب، وترأس على بني أَسْلُم (الأسلوم) وأَسْلُم بن أوس بن سعد العشيرة.

(١) ظهران: اسم لأعالي الجبال التي تنحدر منها شعاب الوادي.

(٤) الملاع: القفر الذي لا أنيس فيه. التهويد: رجع الصوت في لين.

(٦) الطارف: المال المكتسب. التليد: المال المتوارث.

٨ «جعفرٌ» «وازعٌ» قبائلُ مجدٍ   «ناجحٌ» والعطاءُ بن أسيدِ

٩ و«جُرَيٌّ» و«آل عمرو» قبيلٌ   و«بنو عبدلٍ» حماةُ الحدودِ

١٠ وأكرم بشبل بن بارق مع مازن   حليفها وقاسم بن يزيد

١١ سل «أبا الصّردِ» عن علاهُ تجبْهُ   يتصدّى بصارمٍ وعمودِ

١٢ حيّ كلَّ الأُباةِ «علكماً» و«بني الصَّيقِ»   و«أبناءَ ألمعٍ» كالأسودِ

١٣ و«بني وَيْمَنٍ» و«آل العزيزِ»   حيِّ فيها «ربيعةً» بالجهُودِ

١٤ و«آل مسعودٍ» و«البنا» و«بني بكرٍ»   و«شَحْبٍ» و«ظالمٍ» والصَّيدِ

١٥ من «بني جونةٍ» و«ثوعةٍ» واشهدِ   مع «بني قيسٍ» من «بني المسعودِ»

١٦ و«بني زيدٍ» وادعُ فيهم «مَغُوثاً»   وقُراهُمْ وكلَّ شهمٍ فريدِ

١٧ وتَرَنَّمْ بـ «مازنِ الأُسدِ» واشهدْ   للسُّقا من غذْوا مثارَ قصيدي

---

(٩) جري: وإخوته جعفر وسريع أبناء الحارث بن عمرو بن عامر الأزدي. وآل العطا الله من علكم. وعمرو أبو قبيلتي آل بالفلاح والعمارات نسبة إلى عمارة بن عمرو وفلاح بن عمرو.

(١٠) قاسم بن يزيد بن علكم بن عمرو الأزدي، أبو قبيلة في علكم.

(١١) أبا الصرد: أحفاد صرد بن عبدالله الأزدي أحد صحابة رسول الله ﷺ ورئيس وفد الأزد إليه، ثم أميره على قبائل الأزد، وهم المعروفون الآن في علكم بـ (تلادة عبدل) أي أولاد عبدالله.

(١٢) بني الصيق بن عمرو أخو ألمع بن عمرو، وقد سمي به الوادي الذي تسكنه عشائره وبطونه.

(١٣) بنو ويمن: وهم بطن من عنز من بني سالم بن عوف الأزدي، وبه يسمون (أولاد السالمي).
آل العزيز: بطن من عزيز بن مالك بن عوف بن عمرو الأزدي، وبه سميت العزيزة.
ربيعة: هو ربيعة بن عوف بن عمرو، وهم في بني مغيد.

(١٤) بنو بكر بن وائل بن عمرو بن عامر، ودخلت في ألمع، ووائل هو ذهل. آل مسعود بن علكم. شحب : عبد شحب قبيلة ألمعية من الصيق بن عمرو. وظالم بن ألمع.

(١٥) جونة من بني الصيق. وثوعة من بني ربيعة بن عمرو، وقيس بن مسعود من ألمع بن عمرو.

(١٦) مغوث بن ربيعة بن عمرو الأزدي، وكانت (باحة ربيعة) تسمى (باحة مغوث). وأخوه الحارث بن ربيعة، وبه يُعرف شعف آل الحارث. وبنو زيد بن عمرو بن ألمع.

(١٧) بنو مازن: نسبة إلى مازن بن الأزد، وقد دخلت في علكم.

١٨ و«بني واهـب» و«قـطبـة» نُـبّـا مـع «بني بـارقٍ» كـريمٍ شـديـدِ

١٩ من سـواهُمْ قـبـائـلُ مثـلَ مـوجٍ في خـضـمٍّ هـزَّتْـهُ عنفُ الـنُّـودِ

٢٠ قم وخلِّفْ «أراشـة» مـع شَـهـرانَ ومـع «نـاهسٍ» وأهـلِ الـرُّفَيْـدِ

٢١ مع «بني حجرٍ» مع «خزاعـة» تحمي بِـقَـنـاهـا السُّراةَ مـن كـلِّ كَـيْـدِ

٢٢ عَـمَّ أسـدَ الحِمى شَـنـوءَة فـخـراً خُـصَّ فـيـهِـمْ أحـلافُ آلِ يـزيـدِ

٢٣ مِن مُغَيْـدَ بنِ أسْلَم من تَسَـامَـوا ضُـمَّ فـيـهـا عـسـيرَ بـالـتَّـأييـدِ

٢٤ مـن سُراةٍ إلى تِهـامـةَ سَـهْـلاً وجـبـالاً تـأَلَّـقَـتْ بـالـصُّـمـودِ

٢٥ قُـلْ لَهُـمْ مُعْلِنـاً صَريحـاً عـزيـزاً إنَّ قَـحـطَانَ فـخـرُ كـلِّ الجـدودِ

٢٦ أَجْلَتِ الخصم عن حِماكُمْ فلا الظَّهرانُ تـشـكـو مـن حـاسـدٍ أو حـقـودِ

٢٧ وتهـادتْ في «الـرَّاحـتـين» إبـاءً واطمـأنَتْ في «طلحـةٍ» و«الـنُّـويـدِ»

٢٨ عِنْدمـا تُكـرمُ النُّفوسُ يَفـرُّ الخَصْمُ تَـعْـلو بـالـنَّصر كـلُّ الـبُـنـودِ

٢٩ قُمْ فَـأبلغْ حَبيـبَ، أَبْلِغْ «بَني الحَارثَ» مـع «شُعَبـةٍ» الشَّريـدِ العَـتيـدِ

---

(١٨) نبأ: بلغ. بنو بارق: بارق بن عدي الأزدي، أبو قبائل عرفت بها المنطقة، ومن بطونها بنو شبل ودخلوا في علكم. واهب بن عمرو بن نهد بن زيد ودخلت بالحلف مع ناهس. وقطبة من بني الصيق.

(٢٠) أراشـة بن عمرو بن الغـوث، وبهم سمي (شعف راشة) بجـوار قبيلة رفيـدة بن عـامر بن عمـرو أبـو منحان، وقد نزحت إلى شمال الجزيرة، واختلطت بقيتها مع قبيلة رفيدة بن عامر.

(٢١) دخلت بقايا خزاعة بالحلف مع بارق، ورجال ألمع، ورجال الحجر، ومن خزاعة آل منجح (المناجحة) وولـد أسلم بن أفصى بن حارثـة، والـربش، وعبس بن هـوازن بن أسلم. وخـزاعـة لقب لعمـرو بن عامر.

(٢٣) مغيـد: أخو علكم بن أسلم بن عمرو بن عوف بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مـالك بن نصر الأزدي.

(٢٧) طلحة: بلدة تقع في وادي النويد، والذي سمي الآن بوادي ظهران الجنوب.

(٢٩) شعبـة: قبيلة من بني تغلب بن حلوان القضـاعي، وهـو شعبـة بن أعيصر. سكنت درب ملوح عـلى ساحل الشقيق، وحالفت قبيلة ألمع في نهاية القرن السـابع، نزحت من شبراق جنوب شرقي تثليث. آل الحارث بن ربيعة بن عمـرو الأزدي، وهم في أعداد ربيعـة ورفيـدة العسـيرية. وحبيب هـو: حبيب بن

٣٠ وَ«بــني الــوَائِــلي» وَ«أَنْمــار» وَأَعْـلِنْ   تِـلْكَ بُشرى لِمَجْـدِ عَـهْـدٍ جَـديـدِ

٣١ «قاسِمَيّ» مَعْ «جُنْدبٍ» وَ«رَبيعُ الجَارِ»   مــع «عَـاصِــمٍ» وَرَكــبِ الأَسُــودِ

٣٢ «مَالكُ الحَشْرِ» مَعْ «مُنبِهْ» مع «غَوْثٍ»   لِـعَـانٍ أُصِيــبَ بـالــتَّـهْـدِيـدِ

٣٣ وتُـنَـادي «ربـيـعَـةٌ» «أَزْهــريـاً»   و«ميدعان» مَعْ «صِدَامِ الرَّشِيدِ»

٣٤ و«المأجور» وثبةٌ وَ«ليَتهان» أنـدفـاع   مـع «آل غُـنـم» الـشَّـدِيـد

٣٥ وَ «لِتَمَّـامَ» و«الـفــلاحِ» و«جَيْشٍ»   مَـعَ «زَيْـدَانَ» و«السَّريـعِ الحَفيدِ»

٣٦ وَ«بني سَالِمٍ» و«رُمَيَّانَ» مـع «سَرْحَـانَ»   وَ«حَـجَّـاجَ» مَنْ مَـضَـوْا في صُعُـودِ

٣٧ و«رَزَّامٍ» مــع «آلِ زَيْـدٍ» وَ«يَغـلَى»   وَطَـبـيــبٍ يَـسْـعَـى لآلِ يَـزيـدِ

٣٨ وَ«بَني فَـارسٍ» «وَنَغْـلٍ» تَـلاقَـوْا   وَ«المَطِيري» وَ«بَرْقَـةٍ» مع شَـدِيـدِ

= مالك بن غنم بن كعب بن ويرة بن تغلب بن حلوان القضاعي.

(٣٠) بنو الوائلي: قبيلة وائلة بن عمرو بن عامر من عشيرة بني مغيد، وتسكن في مساقط أودية خيشعة ما بين واذي (ضلع) ووادي (مربة). أنمار بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن الأزدي، حلفاء بني مغيد، ويسكنون بجوار إخوتهم بني ربيعة بن عمرو، وهم في مساكنهم القديمة. ووائلة بن عمرو أخو أنمار بن عمرو.

(٣٣) بنو الأزهر: قبيلة قحطانية، كانت تسكن «الرهوة» و«دلغان»، ثم ذابت في قبائل شهران، ومن الحفاظية من ذكر أنهم من قبائل عنز بن وائل بن كنانة.

ميدعان: وهو أبو قبيلة أزدية عرفت به المنطقة في العزيزة غرب أبها، وهو ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد، ومن العشائر التي تنتمي إليه، آل السكران، وآل مفرح، وآل بواح، وآل المحاج عدا آل علي ابن غريبي فهم من عتيبة بن عبدالله بن هوازن بن أسلم بن أفصى بن حارثة ودخل ميدعان في قبيلتي آل وازع وآل تاجح.

(٣٥) جيش: آل جيش من رفيلة عسير، وهو رفيلة بن عمرو.

(٣٦) بنو سالم بن عوف ودخلت في أعداد بني مغيد، ومنهم آل ويمن، وآل عبد العزيز، وآل فلاح، وآل محاج، وآل بواح، وآل مفرح.

(٣٧) آل طيب بن ربيعة بن مالك. بنو رزّام بن عمرو بن عوف (ثهالة)، ودخلت في بني مالك.

(٣٨) المطيري: بقية بني مطير حيث نزح معظمها إلى شمال شرقي الجزيرة في نهاية القرن السادس (نقلاً عن المتعة)، وهؤلاء البقية دخلوا في بني جعفر بن الحارث الأزدي، ومن عشائرها من يسكن بلدتي (مشيع) و (رضف) في أبها مع بني مطير الذين منهم آل ناهض بـ (رضف).

٣٩ وَتَبـدَّتْ «عَضَـاضَـةٌ» وَتَـلَتْهَـا   في اعتِـدادٍ «حَمَـالـةٌ» بـالعَـديـدِ

٤٠ «عَبْدُ عَوْص» وَ«آلُ سَكْـرانَ» هَبّا   لِجِـهـادٍ بِـعَـزْمَـةٍ كـالحَـديـدِ

٤١ وجِـراحٌ في كُـلِّ مَـيْـدان أبـدتْ   وَثْبَـةَ الأُسْـدِ مثْـلَ آل الـسَّعيـدِ

٤٢ هُمْ قَبِيـلٌ كـالجُنْهِم إمَّـا تَنَـادَتْ   أو أصيبَـتْ بـأيِّ هَـوْلٍ شَـدِيـدِ

٤٣ تَتَـداعَى بكُـلِّ أصْـلٍ نَمَـاهَـا   لِلْمَعَـالي وَالمَجْـدِ مِنْ نَسْـلِ هـودِ

٤٤ وبِهـا عـزَّ كـلُّ مـن نـال ضـيـماً   واضـطهـاداً أو صـار كـالمنكـود

٤٥ وَهْيَ مَنْ قَـدْحَمَتْ بِسُمْـرٍ لِـدَانٍ   وَسُيـوفِ أكنـافَ صَـرْحٍ وَطَـودِ

٤٦ طَـرَدَتْ كُـلَّ طَـامِـعٍ بِـعَـسـير   وَرَمَـتْـهُ بـالخِـزْيِ والـتَّشْريـدِ

٤٧ وَتَـولَّى «آل الـنَّـمـيِّ» فِـرَاراً   كَيْفَ لا تَـزدهي بِـفعـلٍ مجيـدِ

٤٨ كُـلُّهُمْ لِلْحمى فِـدَاءٌ وَ«غَـوثٌ»   وَيُـوالي الأبْـنـاءُ عَـهْـدَ الجُـدودِ

٤٩ أُمَّـةٌ لَم تَـشَـأْ سِـوَى المَـجْـدِ دَاراً   وَلِـواءُ الإسْـلامِ فَـوْقَ الـنُّجُـودِ

٥٠ وإمَـامٌ يَهْـواهُ كُـلُّ فُـؤادٍ   فَلَقَـدْ سَـادَ بِـإصـلاحِ العَـريـدِ

٥١ أيُّهـا الـطَّائِـرُ المُـحـلِّقُ حَـوِّمْ   حِيثُـما شِئْـتَ في الفَـضَـاءِ المَـديـدِ

---

(٤١) آل جراح: وهم بطن من شعيب بن عامر بن عبدالله بن مالك بن نصر، ودخلت في بني مغيد، كان لها المنسك وقرى الأشراف. ويقع المنسك جنوب شرقي أبها، وجدت فيه نقوش قديمة دلت ترجمتها على أنه كان يضم معبداً لأزد شنوءة في جاهليتهم، وفيه صنم صنع من شمع العسل، ويسمى عواماً، لأنهم يرحلون به من السراة إلى تهامة، ويجتمعون حوله، ويترنمون حسب تمايل شعلة الفتيل الذي صنع له ـ كما وجدت فيه آثار كنيسة ـ. وتفرع من آل جراح قبيلتا آل علي، وآل غانم واستقروا في القصيم عام ٥٤٥ وتحالفت مع بني خالد الحجازيين ومن بقاياها العمارات وبنو الفلاح بن الجراح، ومعظمهم يسكن بيشة في بني خالد، وجنوب شرقي أبها بجوار بني جري بن الحارث.

(٤٧) آل نمي: نسبةً إلى أبي نمي أحد الأشراف الذين تولوا أمر مكة، وكان قد حاول ابناه حسين ومحمد الاستيلاء على عسير عام ٩٣٥، ولكن قواتهما قد هزمت على يد الأمير عبدالله بن إبراهيم في عهد أبيه إبراهيم، وكان صعوده إلى السراة من مدينة حلي بن يعقوب.

(٥٠) العريد: المعوج والمائل عن الحق.

٥٢ تَـزْدَهِـي الأَرْضُ تَحْتَ رَفِّـكَ تِـيهـاً ... كُـرَةً لَـنْ تَـرَى لَهَـا مِـنْ حُـدودِ

٥٣ طِـرْ وَقَـدِّمْ رِسَـالَـتِي لإِمَـامٍ ... قُـدْوَةٍ فِي الهُـدى عَـرِيقِ الجُـدُودِ

٥٤ وَ«أَبـو ثَـامِـر» تَسَـامَى مَقَـامـاً ... وَلَـهُ الفَصْـلُ بِـالكَلامِ السَّـدِيـدِ

٥٥ وامْـتَـطَى ذُرْوَةَ المَعَـالِي وَأَضْـحَى ... فِي مَـرَاقِـي الإِمْجَـادِ فِي تَـصْـعِيـدِ

٥٦ يَـنْـتَمِـي لِـلكِـرامِ أَصْـلاً وَجَـدّاً ... وَقِـيَـاداً فِي كُـلِّ أَمْـرٍ رَشِـيـدِ

---

(٥٤) أبو ثامر: هو الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عَائض، وثامر ابنه الأكبر، وبه يُكنَى وتسلّم الإمارة بعده عام ٩٩٥ ثم أخوه سالم وكانت إمارة «حلي» قبله منفصلةً عن عسير، وكانت الحرب بين الطرفين قائمة، وفي عام ٩٩٨ استطاع سالم أن يحتل إمارة «حلي» وأن يقتل أميرها يحي بن موسى الحرامي، وابن عمه علي بن إبراهيم بن عيسى، وأن يضمها إلى عسير، وأقطع معظمها إلى بني قطبة من رجال ألمع، وأوكل إمارتها إلى سعد بن إبراهيم بن مزّاح، وبقيت هذه الإمارة خارجة عن نفوذ آل الحرامي حتى عهد محمد بن عائض بن مرعي حيث أعاد إمارتها إلى عمر بن عبدالله بن عمر الحرامي الكناني، سليل آل يعقوب، وكان قد خاب ظن ابن عائض به إذ تمكّن الأتراك أن يكسبوه إلى صفّهم عندما أرادوا إيجاد صدع في صفوف عسير ليدخلوا منه وقد استدعوه إلى جدة، ومنّوه بإمارة عسير بعد القضاء على آل عائض، ثم إعطاء إمارة «حلي» إلى ذويه بشكلٍ دائم. وكان ابن عائض قد شك في أمره لما بلغه من أخبار عنه، فكفّ يده عن الإمارة، وعيّن مكانه لاحق أبو سراح غير أن عمر بن عبدالله قد التقى بمحمد بن عائض، وأظهر طاعته، ونفى ما وصل للأمير عنه فرضي عنه وأعاده إلى منصبه، فسلمه وبدأ يتحرك بصفّ الأتراك بمكرٍ وسريةٍ تامةٍ.

واشتدت وطأة الترك في اليمن فاستنجد أهلها بالأمير محمد بن عائض الذي سار إلى الحديدة وجهات مخا، وكانت الحرب سجالاً بين الطرفين. وجاءت القوات التركية إلى عسير على ثلاثة محاور:

١ ـ جاءت قوة من بغداد عن طريق نجد باتجاه وادي الدواسر، ولكنها هزمت. وأخرى من ناحية القصيم فهزمت أيضاً.

٢ ـ جاءت قوة من الطائف باتجاه غامد وزهران ولكنها منعت من التقدّم إذ حال سعيد بن عائض دون سيرها، وهو أمير غامد وزهران وكانت رجالها معه إضافةً إلى رجال الحجر.

٣ ـ جاءت قوة عن طريق القنفذة، وكانت في منتهى السرية، وقد أوهم العسيريون أن هذه القوة تسير باتجاه غير مقصدها.

وبلغ محمد بن عائض خبر تحرك الأتراك فاضطر إلى الانسحاب ليدافع عن عسير، وكان تراجعه بخطةٍ حكيمةٍ تحول دون ذعر جنده، ودون هجوم خصمه، وما أن سار مراحل حتى جاءه كتاب من =

. . . .

= عمر بن عبدالله الحرامي يعلمه فيه أن الترك قد احتلوا شهران، وعليه أن يصعد إلى السراة عن طريق ضلع إلى أبها، وذلك ليحول دون متابعة السير نحوه، إذ أعلمه أن منطقته آمنة لا خوف عليها وفيها من الاستعداد ما يكفي للدفاع عنها، وخدع ابن عائض بقوله، وصعد إلى السراة إلى أبها. وجاء الأتراك ونزلوا في القنفذة، وسار معهم عمر بن عبدالله الحرامي يقود جماعته أمامهم، ويدلهم على الطرقات، وقد صعدوا إلى السراة عن طريق عقبات العوص، وقو، والقرون ووالج، ومربة، وأخذوا سفوح جبل تهلل الغربية. وكان ابن عائض قد سار إلى باحة شعار حينما أبلغه ابن عمر أنهم اتجهوا إلى شعار عن طريق بني مالك.

أرسل الترك فرقة منهم إلى محايل لإشغال ابن عائض بالقتال وإيهامه أنها مكان القتال والمعركة المنتظرة، ووجه إلى رجال بارق ورجال حجر التهامية وغامد وزهران إلى محايل. واشتبكت معهم في قتال أجبرتهم على الوقوف حيث هم. ولم يدر إلا والأتراك قد احتلّوا جبل تهلل فسار إليهم وقد وجّه أخاه ناصراً إلى أبها ليرابط فيها، وكان يرى أن تكون مقراً للقتال، وبها التحصين والدفاع، غير أن الأمير محمداً قد رأى أن تكون ريدة هي القاعدة لمناعتها وإمكانية تحصينها، واتجاه القبائل نحوها، ولكن غير ذلك كان رأي مجلس شوراه، وقد وضع الألغام عند العقبات وكلف بها رجالاً ممن يُعرف من الأشداء.

وقد حاول قطع إمدادات الأتراك القادمة من مكة إلى بارق بواسطة رجال بارق والقبائل التهامية الأخرى التابعة لرجال الحجر وغامد وزهران.

والتحمت القوات العسيرية مع التركية بساحة تهلل، وكانت قوات عسير قد تعبت لسيرها من اليمن، ولكثرة المعارك التي خاضتها. وكان على مقدمة القوات التركية محمد رديف باشا، وأحمد مختار باشا، وأحمد فيض الله، وأحمد فيضي والمستشار لهم كان هو عمر بن عبدالله الحرامي الكناني.

تمركز الأمير محمد بن عائض بمن بقي معه ببلدة السقا، وأمر أن ترفع الرايات الحمر في كل نواحي عسير إيذاناً باستمرار المعركة، واستنفاراً للقبائل واستنهاضاً للهمم، كما أمر أن تخلى القصور ليدخلها الأتراك وأن تُلغم حتى إذا استقرّ بها ساكنوها الجدد نسفت بمن فيها، وانسحب ابن عائض إلى الحفير، ودخل الأتراك القصور، واستقروا بها، ووجهوا مدافعهم إلى جهات الحفير، وما أن ظنوا أنهم قد مهدت لهم الدار، حتى أخرجوا إذ انفجرت القصور بأدوارها المتعددة بمن فيها فأودت بحياة الكثيرين إلا أن النجدات كانت تصل باستمرار من استانبول مباشرةً إلى القنفذة، كما تنقل الأخبار إلى الباب العالي تباعاً.

استمرت المعارك بين ابن عائض وهو بالحفير مع الأتراك، وجاءه خبر أن قطعات من جند الترك في طريقهم إلى ريدة عن طريق وادي عرفة، فنزل إليها لحمايتها وسدّ المنافذ المؤدية إليها. وألغمت قلعة الحفير، وما أن استقر بها بعض الأتراك حتى اشتعلت بهم فقتلت الكثير منهم، ثم طوق ابن عائض من الحفير، ومن الغمرة، ومن معدات، ومن مشارف الزاب الغربية، وأن الأتراك قد أمنوا طريق التموين من القنفذة إلى السقا التي جعلوها قاعدتهم العسكرية للهجوم على ريدة وأبها. =

= أوهم الأتراك ابن عائض أن خلافاً وقع بين محمد رديف باشا، وأحمد مختار باشا وأن الأخير منهما قد انسحب إلى الشقيق ليبحر إلى استانبول إلا أنه عاد مع قوة جاءت نجدة من اليمن والحجاز وسار إلى ريدة عن طريق وادي مريا ومساقطة.

كان أحمد رديف باشا يقاتل على محور أبها حيث يدافع عنها الأمير ناصر بن عائض، على حين كان أحمد مختار باشا يقاتل على محور ريدة. وقد أمر الأمير محمد بن عائض، أن تلغم ساحات ريدة، وأن تسمم الأشجار المثمرة احتساباً للأمر. وطوقت ريدة من جهاتها الثلاث وبدأت تدكها المدفعية مدة خمسة عشر يوماً كانت لياليها كنهارها من النيران، ونهارها كليلها من الدخان، ولم ينل أحد الطرفين من الآخر شيئاً.

وجهت قوتان تركيتان إحداهما من الجنوب وقد جاءت من الشقيق عن طريق وادي مربة والأخرى من الغرب عن طريق الشعبين فعقبة القرون فوادي عرفة للهجوم على ريدة ولتخفيف الضغط عن الترك ومساندة المهاجمين فتصدّت لهما قوتان من عسير إحداهما بإمرة عبد الرحمن بن عائض والأخرى بإمرة سعيد بن عائض ولكن قوتي آل عائض قد هزمتا في وادي مربة ووادي عرفة لتفوق الأتراك عليهما بالعدد والعدة وكل ذلك بتوجيه واستشارة الكناني حيث استعملوا المكامن.

كان الشريف عبدالله بن محمد بن عون مع هذه القوة وكان أحد قادتها، غير أن لم يرق له ما شاهد من أفعال الترك وكثرة وفود القبائل غير الصادقة التي تخاف الجانبين فتوالي هذا في ظرف معين وتؤيد ذاك في ظرف آخر لتأمن وجودها بين الطرفين المتنازعين، وهذا ما جعله يرجع إلى القنفذة ومنها يعود إلى جدة ليعرض على السلطان الصلح. ثم عاد الشريف إلى السقا مع بعض القيادات بعد أن حصل من السلطان عبد المجيد على موافقة لإنهاء القتال والصلح بين عسير والترك، فاتجه إلى أحمد مختار باشا في الحفير وتكلم معه فيما حصل عليه، وسار إلى الأمير محمد بن عائض بعد أن أطلق سراح الأمير سعيد بن عائض وبعثه إلى أخيه محمد ليعلمه برغبته في مقابلته وما كلّف به. وتمّ لقاؤه مع الأمير محمد وحدثت الموافقة، وأصدر الأمير محمد أوامره بإنزال الأعلام الحمراء واستبدالها بالأعلام البيض، ثم انتقل الشريف إلى أبها ومعه الأمير سعيد بن عايض فالتقيا بمحمد رديف باشا في قرية «العثربان» وتحدثا معه في مهمة الشريف، فوافق، ثم اتجها إلى أبها حيث يرابط الأمير ناصر بن عائض وأخبراه بالمهمة وموافقة أخيه محمد عليها ثم موافقة الطرف الثاني غير أن الأمير ناصر لم يوافق على ذلك لأنه لا يطمئن إلى الترك، ويعتقد أنهم غير موفين بوعودهم، وأعلن أنه باقٍ في قتاله ولكن إذا ما اصطلح الأمير محمد معهم ووجدت أن الأمر نظيف ليس فيه مكر وخداع فإني أنصاع عند ذلك لأوامر أخي.

رجع الشريف وسعيد إلى محمد رديف وأخبراه برأي الأمير ناصر، وأعلماه بأن عنيه أن يوقف القتال من جانبه إعلاناً بصدق النية والإخلاص بالوفاء، ثم اتجها إلى السقا، ونزل محمد مختار باشا وسعيد بن عائض إلى ريدة أمّا الشريف فبقي في السقا لوعورة العقبة وصعوبة الطريق ولم تتحمل نفسه ذلك، واجتمعا في ريدة مع محمد بن عائض، وتوقف القتال، وبقيت الحالة هادئة مدة عشرة أيام ريثما =

= يأتي محمد رديف باشا ويوقع على شروط الصلح بصفته القائد الأعلى. غير أن محمد رديف باشا قد تأخر في النزول، وكانت الخطة عنده أن يستغل هذه الفرصة ويقضي على ناصر بن عائض في أبها، ويشتت شمل القبائل الملتفة حوله ما دام ناصر لا يزال يقاتل وتتوافد إليه القبائل من جهة اليمن ومن المشرق بكثرة، وبعد أن يتم لمحمد رديف باشا الدخول إلى أبها يتجه بعدها إلى ريدة فيقضي على محمد وهو على حالته من توقف القتال، ويتم له ما يريد قبل أن يوقع شروط الصلح. وهذا التأخر في قدوم محمد رديف باشا إلى ريدة جعل الأمير محمد يشك في نوايا الترك.

ولما لم ينل محمد رديف باشا من أبها شيئاً وتأخر في نزوله إلى من ينتظره، اضطر أن يسير نحو ريدة وخلف مكانه من يتابع مناوشة ناصر بن عائض. وصل محمد رديف باشا إلى السقا فرتب قطعات الطوارىء، والتقى مع الشريف عبدالله الذي شعر أن محمد رديف عازم على الغدر بأهل عسير وغير صادق في الوعود التي قطعها على نفسه، وقد وجه إليه الشريف كلمات قاسية واتجه الشريف نحو الحجاز ولم يتمكن من إيصال خبر ما يتوقعه من نوايا محمد رديف باشا إلى الأمير محمد بن عائض إذ أن الأتراك قد شددوا الحصار على مداخل ريدة ولم يسمح لأحد بالانتقال إليها حتى لا يتسرب خبر غدره.

نزل محمد رديف باشا إلى ريدة مع كوكبة من الفرسان، وأخبر أحمد مختار باشا بذلك فتهيأ لاستقباله، وما أن وصل حتى قدمت له شروط الصلح فتأملها وأصدر أوامره بتوزيع جند الترك بصورة يستفيد منها لما يخطط في ذهنه، وطلب أن يقوم الأمير محمد بن عائض بتسليم السيف والمفتاح بشكل رسمي.

غير أن محمد بن عائض قد رفض تسليم ما طلب منه وأعلن أن الاتفاق إنما تم للصلح لا الاستسلام أي أن تبقى عسير بأعرق ولها كرامتها ولأهلها حريتهم، وأن ارتبط اسمياً بالباب العالي، أتلقى أوامره مباشرة وليس عن طريق أحد.

اتجه محمد رديف باشا إلى نائبه أحمد مختار باشا وحدثه بلهجة قاسية فهم منها تقريعه له لموافقته على وقف القتال فالأوامر يجب أن تأتي إليه من السلطان لا يحملها الشريف عبدالله مهما كانت صفته، كما أشار إليه بالاستعداد لتنفيذ الأوامر لحمل محمد بن عائض وإخوته أسرى بعد إلقاء القبض عليهم والبطش بمن يحاول الامتناع، وكان سعد بن عائض يفهم التركية بصورة جيدة فأعلم أخاه محمداً أن القتل لهم على يد محمد رديف فأشار إليه أخيه عبدالله وكان بجانبه فاقترب فأمره بأن يأمر الجند بإنزال الأعلام البيضاء ورفع الحمراء والاستعداد للمقاومة والاشتباك مع الترك. ولما أبلغ عبدالله الأوامر إلى جماعته. وأصرّ محمد رديف باشا على تنفيذ ما رسمه بذهنه تقدّم محمد بن عائض نحوه يريد الفتك به فحال الجند الترك بينهما فأسرع سعد بن عائض وضرب محمد رديف باشا فحاول الاستلقاء على قفاه تجنباً للضرب فأصيب بخاصرته، وهتف محمد بن عائض بالتكبير إيذاناً ببدء القتال، وهجم كل طرف على الآخر، واشتبكت القطعات بعضها مع بعض، واستمر القتال يوماً كاملاً قتل فيه كل الضباط القادة، وأكبر الخسائر كان نتيجة تفجير القلاع الملغومة والساحات، كما قُتل محمد بن عائض. وما انتصف اليوم الثاني إلا وريدة كبركان ثائر القى بحممه، وتمكن كثير من العسيريين في داخل ريدة من التسلل إلى خارج ريدة لنقل الخبر إلى القبائل وإلى ناصر بن عائض في أبها لمواصلة القتال، كما تمكنوا =

= بذلك من الخروج من إمكانية حصار الترك لهم، وقتال الأتراك الذين في ضواحي ريدة.

وفي أثناء الهدنة كان آل عائض قد نقلوا أسرهم إلى الحرملة تحت حراسة ابن جلالة، وزيد بن شفلوت، وعبد الهادي بن محمد بن هادي بن قرملة، ودليم بن شايع بن فرحان بن مبارك بن مسعود، وسالم بن صيحان وجمع من مشايخ قحطان وأمروا بالمرابطة في الحرملة وفي قلعة المحرث عدا فاطمة بنت عائض بن مرعي وفاطمة بنت سعد بن عائض بن مرعي فقد اشتركتا في القتال فكانتا بين الأسرى.

أما محمد رديف باشا فقد أعطى أوامره ـ وهو يُعاني الآلام الشديدة من إصابته ـ أن ينظر بين القتلى ويفتش عن محمد، وسعد، وعبدالله أبناء عائض بين الجثث فإن وجدت فذاك ما يبغي وإلا فيجهز القوات لملاحقتهم ويقضي عليهم. ونظر في الجثث فإذا أبناء عائض بينهم، ومحمد قابض على سيفه، ونظر أحمد مختار باشا إلى هذه الصورة فدمعت عيناه وقال: رحمك الله أبا سعد لقد صمدت كريماً ومت كريماً.

وقد خذله في ريدة الذين حوله، وتخلّى عنه من كان في طوله، في ساعة حشرجت فيها نفس الجبان، وتمثّل له شبح الموت للعيان، في حين أنه قد فتح خزائنه، وأغدق على جنده وأعوانه، فلم يُجد ذلك نفعاً، فكل قد تسلل بما قبض، وهرب بما عرض، لا عن قلة في العدد، أو نقص في المدد، [illegible]كان يذكرهم بالعهود، ويهيب بهم، وكان يُردّد هذه الأبيات من قصيدة لأبيه عائض بن مرعي ـ رحمه الله ـ حينما رأى التخاذل في القلاع من رجاله، والإرتباك بين صفوف أنصاره، وذلك حين رأوا قوات الترك تطوّق المعاقل من كل جانب، وتدكّها بالمدافع:

وأسْلَمتني اللّيالي وَهيَ مُنْذِرَةٌ ... كَأنّني مُهدَمٌ في كفّ رعديدِ
وما وَفى لِيَ حزبٌ صِغْتُ عِدّتَهُ ... في النّائباتِ وَوَلّى عن مواعيدي
وخارَ عزمُ الّذي خِلْتُ الأمانَ بِهِ ... وَخَلّفَ الدّارَ في خوفٍ وتسهيدِ

سرت أصداء هذه الحادثة الأليمة في كل أنحاء الجزيرة، وكانت اليمن أكثر المناطق تأثراً بها إذ هلعت القلوب وخافت النفوس، وكانت سبباً لدخول الأتراك إلى اليمن دون قتال، وهذا ما جعل أحمد مختار باشا يوكل مهمة تصفية عسير إلى أحمد فيض ويسير هو إلى اليمن، وهما اللذين بقيا من قادة الترك، أما محمد رديف فقد نقل في غيبوبة إلى الشقيق ليبحر به إلى استانبول وفي الشقيق قبر ينسب إليه.

أما ناصر بن عائض فقد استمرت مقاومته بل وزاد منها تلك الصورة التي بلغته عن مأساة ريدة ومع شدة وقعها على نفسه فقد كانت دون خيانة عبدالله بن عمر الكناني الذي أعطي وسام القائد الأعلى ومكافأة كبيرة من قبل الأتراك وإمرة تهامة عسير. فأرسل إليه بعض رجاله الأشداء وحملوه إليه من منطقة «حلي» حيث ألقي به في النار من شدة غضبه عليه، وأمام مشهد من القبائل، إذ كان إذا بلغه شيء عن ولاته استدعاه ونظر في أمره أمام مجلس شوراه، كما يحاسب الولاة بعد انتهاء عملهم.

وإن والدي قد أطنب في ذكر هذه المرحلة وما قيل فيها من أشعار وما حدث من معارك لأنه =

٥٧	لَمْ يَقُمْ غَيرُهُ عَلى سدَّةِ الحُكْمِ	إماماً كَرائِدٍ لِمُريدِ
٥٨	دُمْتَ مَوْلىً مُؤزراً وَإماماً	صانَكَ اللهُ من شُرورِ الحُقودِ
٥٩	قِيلَ نَجْدٌ لِلدِّينِ فانظُرْ تَجِدْهُ	قَدْ طَواهُ الرَّدى كَطَيِّ الحَصيدِ
٦٠	وَتَوارَتْ جُنُودُهُ وَتَداعَتْ	حَرَجَةٌ قد طَوَتْ فلولَ الجُنودِ

= اصطلى بنارها، ومهما اختصرت منها فإن نقلي لها يبقى طويلاً ولعل هذا ما يبرر إطنابه، وما يبرر لي إطالتي فيها حيث مصادرها غنية بالحوادث وأفرد لها الشيخ محمد بن زين العابدين الخفظي وللأمير محمد بن عائض[1] ديوان شعر ومنه هذه القصيدة التي واجه بها خصومه الأتراك في مقابلة له لرديف باشا في بلدة ريدة قبل المعركة جاء فيها:

وما نالهم إلاّ الأسنّة شرّعاً	وباؤوا بخزيٍ وانتهوا للتسكّع
أؤجل ما أبغي واشتدّ صامداً	ولي غاية أسعى لها في توقع
ولست الأغالي في حياة قد انتهت	بحسنى وفيها طاب بالعز مضجعي
أحصّن أوطاني بشرع محمدٍ	أراد له الأعداء وأداً بلا وعي
بُليت بها دهماء جُرّعت مرّها	ولكنني، استحليتها بين أضلعي
فما يرفع الإنسان إلا فعاله	ولي من فعالي في العلا خير موضعي
صعدت إلى ذرواتها متوكلاً	ولم يثنني طاغ غريب التنطع
نهضت بها حملاً بدا متأرجحاً	ينوء به غيري ولا يلتقي معي
خذوها مقالاً من صحابي إذا انتضى	حساماً وأعداؤه مضوا في تكنع
بسيف يسبق الموت حدُّه	وصنت بلادي من دعيٍّ ممذع
ودوني رجال من شنوءة من بهم	أفاخر من عزّ الكريم المشعشع
ولست أبالي حين أقتل مسلماً	على أي جنبٍ كان في الله مصرعي

(١) باباً خاصاً من كتابه «البرق الوامض في سيرة أحفاد إبراهيم بن عائض».

* * *

(٦٠) الحرجة: وهي بلدة من بلدان شريف، وكانت فيها قلعة لبني رسول اسمها «القاهرة» وقد دمرها العسيريون أثناء صدامهم مع قوات بني رسول في النصف الثاني من القرن السابع على يد الأمير صقر ابن حسان. وفي الحرجة حدثت المعركة بين إمام اليمن مجد الدين الرسي وبين محمد بن علي بن المهدي، وقد تمكن ابن المهدي من قتل الرسي وتمزيق جيشه الأمر الذي جعل معز الدين الرسي خليفة مجد الدين في أن يسرع بجموع كبيرة، ويلتقي مع ابن المهدي ويقتله في نهاية عام ٩٤٢.

٦١	وثـأرنـا لآلِ مَـهْـديِّ مِـنْهُـمْ	حَـاقَ بـالعِـزِّ كُـلُّ مَكْـرِ المَكِيـدِ
٦٢	فـارفعـوا البيضَ فـرحـةً وانتصـاراً	في دِيـارِ ابـنِ أَسْـلَمِ المَـجْـدودِ
٦٣	وبِـسُـوقِ ابْنِ عـلكم يَـتـعَـالى	ونَـراهـا خَفَّـاقَـةً في الصَّعيـدِ
٦٤	أوْ بـأبهـا عِـنْـدَ المُملَّحِ يلقـاهـا	أشـاوِسُ مِـنْ أُبـاةٍ وَصِـيـدِ
٦٥	أوْ بسـوقِ «ابنِ حَنْـظَلٍ» لِـتَراهـا	كُـلُّ «شَهْرانَ»، من سَمَتْ بـالجُدُودِ
٦٦	«آل قَحْـطَانَ» أخْـرَجُـوا كُـلَّ خَصْـمٍ	مَـعْ «بني يـام» نحـوَ أقْصى الحُـدودِ
٦٧	و«شريف» و«طَلْقُ» صـانَتْ حِماهَـا	مِـنْكُـمُ بـالمُهـنَّـدِ المَـعْـهـودِ
٦٨	و«يَعـوضُ» أرْدَتْكُمْ فيه «سنحـانُ»	فـأصْبَـحْـتُـمْ هَشـيـمَ الـوَقـيـدِ
٦٩	وَصَـدَدْنَـا بِمَـعْـضَـدٍ في اعـتـدادٍ	وافـتِخـارٍ «آل الـزِّيـاد» النَّكِـيـدِ

---

(٦١) العز: هو معز الدين الرمي الذي هزمت جنوده في الطلحة.

(٦٧) شريف: قبيلة من قبائل جنب بن سعد العشيرة من مذحج، ومشايخها الآن آل دليم، وكان شيخها في عبدالله بن إبراهيم «دشنان بن سغر بن ملغي» وهو من آل ملاط، وهو جد آل دليم.

طلق: قبيلة من بني الحارث بن كعب ومشيختها الآن في آل جلالة، وكان شيخها في عهد الأمير عبدالله ابن إبراهيم «سعد بن عابس بن دومان بن شاني» الذي ينتمي إليه جلالة بن علي، وهي عدة بطون ومنها آل شداد وقد دخل بعضهم في بني الحارث بن كعب في شرق الطائف، وبقية بني شداد بن دعاس ابن الحارث بن كعب في عسير مع بني طلق، وانضم بعضهم في قبيلة الشلاوة نسبة إلى أودية شلوة شمال وادي نجران حيث تسكنه قبائل من بني الحارث بن كعب، وكانت القوة الصامدة مع آل أبي الجود ضد ولاة آل يزيد على نجران، فأجلاهم الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم عن أوديتهم إلى الحبط والشراة، والحقهم ببني نهد ثم دخلوا الطائف مع بقية قبائل قحطان حينما احتل الأمير عايض بن رهاس، وكان قد تولّى الإمارة في عهد أبيه كما تولاها في عهده ابنه عائض. وقضوا على بني عوف أنصار الشريف علي بن عنان بن مغامس الحسني، وعدّت بنو الحارث الحد الفاصل بين الحجاز وعسير.

(٦٨) يعوض: وادٍ من أودية سنحان كانت فيه إحدى المعارك.

سنحان: قبيلة من الأزد، وهو سنحان بن عامر بن عمرو، ومشيختهم الآن في «آل راسي» وكان شيخهم أيام الأمير عبدالله بن إبراهيم اليزيدي «سفر بن ناجع بن كرب الشهابي» الذي ينتسب إليه آل راسي.

(٦٩) المعضد: وهو حلف بين العجمان وقحطان ضد قبائل شمال اليمن حيث تنتشر الزيدية في عهد الأمير =

٧٠ وَطَـرَدْنَـا «بني الـرَّسـول» وبِتْـنـا سـادَةَ المَجْـدِ والمَقـامِ السَّعيـدِ

٧١ يـا «بنِي الـرَّسِّ» تِلْكَ دارُ يـزيـدٍ فَتَـوارَوْا عَنْ أرْضِ هـذا اليـزيـدي

٧٢ أثْـرَة دُونَهُمْ مَـقـامـاً وأصْـلاً لا تَخَـالُوا البَيْضـاءَ قَعْبُ الـثَّرِيـدِ

٧٣ أيُّهـا الـشَّـاهِـدُ المَعـمِـمُ خَـبِّرْ كُـلَّ مـا قَـدْ رأيْتَ بـالمَشْـهُـودِ

٧٤ قَـدْ أزَلْنـا عَنْ أرْضِ ظَهْـرانَ تيهـاً قَـدَمَ الـفـارِسِ القَـوِيِّ العَنيـدِ

٧٥ ضَـرَبَـاتٌ قَـدْ أذْهَلَتْ كُـلَّ مَغْـرورٍ وَطَـعْـنٌ يُـشـيـبُ رأسَ الـوَلـيـدِ

٧٦ كـل غرنيقٍ قَدْ تسامَى ومـا خامَ جَنَـا نـاً كـالجَـلْسِ لا المُـفْـؤُودِ

٧٧ وَشَـرَعْنـا الـرِّماحَ كـالأرْعَنِ اللَّجـ ـبِ وكـاللُّجْنِ في الكَثـافَـةِ سُـودِ

٧٨ إن رآهُ الخَـصْـمُ الـلَّدُودُ أشَـا حَ الـوَجْـهَ رُعْبـاً وبـاء بـالتَّسْبيـدِ

٧٩ جَـرَّدَ الـسَّمْـرَ لاجْتِيـاحِ حِمـانـا فَـدَحَـرْنَـاهُ لم نَهَبْ مـن جَـريـدِ

٨٠ وضَـرَبْنـا بـالسَّيْفِ كُـلَّ مُـغْـيرٍ كَيْفَ يَقْـوَى عـلى اقْتِحـامِ الحُـدودِ

= غانم بن صقر حيث دخلت نجران وانضمت إلى عسير، وتحالفت مع قحطان، واستوطنت مواطن بني الحارث ومواردهم.

آل الزياد: دولة بني زياد في زبيد، وهو محمد بن عبدالله بن زياد بن محمد بن عبدالله وينتمي إلى يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان. وهو من جملة الأمويين الذين فروا إلى اليمن وشواطىء إفريقية الشرقية، وقد وفد في عدة مراكب مع أعداد من شرق إفريقية، لهم شارة وصفات حسنة، يذكرون أنهم من نسل الأمويين، وينتمون إلى يزيد بن معاوية ويزيد بن عبد الملك، وقد حملوا معهم هدايا وذلك في عهد الأمير علي بن مجثل أثناء وجوده في مدينة المخا، فأكرمهم غاية الإكرام وضاعف لهم الهدايا، وطلب منهم القيام بدعوة التوحيد في أماكنهم، وأرسل معهم القاضي عبد الرحمن الحفظي.

(٧٠) بنو الرسول: أولاد علي بن رسول مؤسس الدولة الرسولية.

(٧١) بنو الرس: هم أئمة الزيدية، والرس قرية في شمال اليمن قرب صعدة تعد البلدة الأولى بث الهادي دعوته فيها بعد أن فشل في غيرها.

(٧٦) خام: جبن. الجلس: الجبل العالي. المفؤود: المصاب بفؤاده.

(٧٧) الأرعن: الجيش. اللجب: الكثير. واللجن: الجمال والنوق الثقيلة السير.

(٧٨) التسبيد: الخذلان.

(٧٩) الجريد: جمع جريدة، وهي قطعة من الجيش.

٨١ نَحْنُ، نَحْنُ الدِّلاصُ نحْمي حِمانا وَعَسيرُ تَضُمُّ رَكْبَ الصِّيدِ

٨٢ وَبِها نَجْدَةٌ وَنُصْرَةُ حقٍّ مِنْ كَبيرٍ يَزْهو بِها لِوَليدِ

٨٣ كُلُّ مَنْ جاءَها يُجابِهُ قَسْراً نابَهُ الخِزْيُ بعدَ صَدْعِ الخُدودِ

٨٤ و«حَرامٌ» غَرَّتْ «كِنانَةَ» لَمّا أوْرَدَتْها خِبابَ هَوْلِ البيدِ

٨٥ كانَتْ الحِلفَ ما رَعَتْهُ وقد كا نَ عريقاً عَبْرَ الزَّمانِ العتيدِ

٨٦ اذكُروا يا بني «عَطِيَّةَ» كُنْتُمْ في حرامٍ فما لنطحِ الوتيدِ؟

٨٧ قُمْ فأنذِرْ كنانةً عن عَماها بصراعٍ حَامٍ كيومِ اللُّهَيدِ

٨٨ عُمَّ فيها الذينَ باتُوا سُكارى بأحابيلِها بكلِّ صعيدِ

٨٩ من «بني ألمعٍ» و«عَلكَم» والغادو نَ مع ضراغِمٍ و «المغيد»

٩٠ خَبِّرُوها: «ربيعةٌ» قد توادَتْ فاستجابَتْ «رفيدةٌ» للعهودِ

٩١ فإذا ما ارعوَتْ ودانَتْ فهذا بعضُ ما نرتضيهِ مِنْ تأييدِ

---

(٨١) الدلاص: الدروع اللينة.

(٨٤) حرام: بنو حرام، قبيلة من كنانة فيها إمارة «حلي» وهم آل يعقوب السهميين، وكانت كنانة القرة الصامدة في وجه آل يزيد كلما أرادوا الاستيلاء على تهامة عسير حتى أخضعها الأمير سالم بن عبدالله بن إبراهيم اليزيدي عام ٩٩٨ بعد أن قتل أميرها علي بن إبراهيم السلمي في بلدة (رُجال) التي كان قد اتخذها يعقوب بن موسى الحرامي عاصمة له ومعقلاً عام ٧٣٠.

الخباب: جمع خب وهو الشعب.

(٨٦) بنو عطية: من آل يعقوب الذين كانوا في عصر الشاعر، وهم أمراء (حلي) وتهامة في القرن العاشر.

نطح الوتيد: جبل في عسير في بلاد ربيعة ورفيدة.

(٩٠) كانت خلافات بين ربيعة ورفيدة أبناء عمرو وأدى ذلك إلى التناحر على حدود القبيلتين وكانتا من قبل حلفاً واحداً، فانهى الأمير عبدالله بن إبراهيم ما بينهما من خلافات ودفع بعضهما لبعض الديات، وعاد الحلف بينهما إلى ما كان عليه، واستغل الحراميون هذا الخلاف ليدخلوا عسير فلم يفلحوا. وعندما قضى الأمير سالم بن عبدالله على إمارة الحراميين، وضم كنانة إلى عسير ووزعها بين قبائل المع وأقطع حلي لبني قطبة جعل أميراً على حلي محمد بن ناصر بن يحيى التيهاني الربعي. (ينتمي إليه آل الحلوي) بتيهان بن ربيعة، وذلك بعد ابن مزّاح، نسبة إلى حلي عندما كان جدهم أميراً عليها.

٩٢ أو فَـمِـرْداتُهُـمْ وقـد حَـزَبَ الأمْـ ـرُ قِـراعٌ وفـيـلقٌ لـلقـفـيـدِ

٩٣ فـالـيـزيـديُّ لا تحسَـبُـوهُ تَغـاضى قـد عـرفتُم أسـلافَـهُ بـالنُّـويـدِ

٩٤ فـعـسـيرٌ تهـامَـةً وسَراةً قـد تَبـدَّتْ أسِـنَّـةً لـلـيـزيـدي

٩٥ وشِفَـارُ السِّنـانِ من قـد عَـرَفْتُمْ شُـعْـبَـةَ الـتـغلبيَّ ابنِ الـعـبـيـدِ

٩٦ ولِشُمْـرانَ مع بني القـرنِ وعَمْـرٍو مَـسـارٌ عـلى الـطريقِ الحـمـيـدِ

٩٧ شـمَّـروا للوغـى خـثـعـمٌ والنِّـمْـرُ وحـازوا أجـاذعـاً مـن أبـيـدِ

٩٨ خَـبِروا الأمـرَ في حِـصـافَـةِ واعٍ حـيـث لاذوا بـكـلِّ رأيٍ سـديـدِ

٩٩ بِـلحَـافٍ وَآلِ بَـرَّةَ أكْـرِمْ بِـأبـاةٍ مَـعْ مِـذْحِـجٍ والـزَّبـيـدِ

---

(٩٢) المرادة: الصخرة التي يكسر بها. القفيد: من قفد إذا صفع. والمعنى على أهبة للانقضاض على الخصم.

(٩٣) النويد: وادٍ من أودية تهامة، وكانت فيه معركة انتصر فيها العسيريون على الرسوليين. ويقع الوادي شمال الحمراء.

(٩٤) تبدّت: تهيأت وتطلعت للحرب.

(٩٥) شعبة بن أعيصر قبيلة مجاورة لبني حرام من جهة الجنوب، وهي حليفة ألمع ضد بني حرام، وقد سكنت في درب ملوح بأمرٍ من الأمير عبد الوهاب بن غانم حينها أرادت قوات المظفر بن عمر الرسولي دخول مدينة أبها متخذة طريق وادي عتود مسلكاً لها لتجتاز ملتقاه مع وادي مربة.

(٩٦) شمران: ابن سنحان بن عامر بن عمرو الأزدي، بنو القرن بن عبدالله بن الأزد عمرو: هو ابن الحجر بن عمران الأزدي.

(٩٧) النمر: هو ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة، ومن النمر بنو تيم، ودخلت مع بني إلحاف في رفيدة. أجاذع: اسم مكان، وهو ملتقى الأودية في أبيدة (بلدة في بلاد زهران، في دوس)، وجرت فيها معركة بين هذه القبائل المذكورة وبين قوات أرسلها أبو نمي شريف مكة، واستطاع أبو نمي أن يستميل في بداية الأمر هذه القبائل إلى جيشه المتجه إلى عسير، وقد وجهت لصده، ثم تراجعت عنه، وكانت المعركة في أبيدة وقد أسفرت عن هزيمة جيش أبي نمي وذلك عام ٩٣٥ هـ أيام الأمير عبدالله بن إبراهيم.

(٩٩) لحافي بن قضاعة وقد تفرقت قبائله، فمنها من دخل في بني رفيدة بن عامر أخي سنحان بن عامر التي منها بنو مالك بن شيبان ويسكنون (تمنيه) في شعف راشة بن عمرو بن الغوث، ومنه الحفاة في حلف عتيبة، ومنها قسم في حضرموت. =

١٠٠ وأراشي وَقَدْ تَسَامَى لِعَمْرٍ ... فَهُوَ مَعَ فَضْلِهِ كَرِيمُ الجُدُودِ

١٠١ وَسَلُوا عَنْ قُضَاعَةَ قَدْ تَرَامَتْ ... فَوْقَ خَيْلٍ بِمُرْهَفٍ وَالعَمُودِ

١٠٢ وَبِشُمٍّ مِنْ بِيشَةَ تَتَنَادَى ... وَاشْرَأَبَّتْ أعْنَاقُهَا في صُعُودِ

١٠٣ وَحَمَوا حِصْنَهُمْ فَهُمْ عُدَّةُ المَجْدِ ... وَبَاتُوا لِثَغْرِهِمْ كَالوَخِيدِ

١٠٤ خَبَّروهُمْ بِأَنَّ قَيْساً تَصَافَتْ ... مَعْ شُعَيبٍ تَزْرِي بِعَيْنِ الحَسُودِ

١٠٥ حَفِظُوا وَجْهَهُمْ بِفِعْلٍ كَرِيمٍ ... وَإِبَاءٍ وازورَّ وَجْهُ العَقِيدِ

١٠٦ قُلْ لِمَنْ هَمَّ بِاقتحامٍ حُدُودٍ ... في رُبَاهَا صِيدٌ حُمَاةُ الحُدُودِ

١٠٧ بِالرُّدَيْنِي وَكُلِّ مَاضٍ طَرِيرٍ ... بَارِعِ الفَتْكِ في العَدُوِّ عَنِيدِ

١٠٨ بِأَكُفِّ الأبَاةِ إِنْ جَارَ خَصْمٌ ... تَرَكَتْهُ في حِيْرَةٍ وَسُمُودِ

١٠٩ شَهِدَتْهُ قَبْلاً جُمُوعُ بِنَجْدٍ ... عِنْدَمَا بَاتَ غَيُّهَا في مَزِيدِ

= آل يرة: يرة بنت مرّ بن أدّ بن طابخة ومن آل يرة قسم في تهامة نسبوا إليها، وهم أبناء أختها هند بنت مرّ بن أدّ أم عنز بن وائل وبكر وتغلب، وآل البرة دخلوا في الحكم بن سعد العشيرة في تهامة مع إخوتهم المسارحة بن حرب بن سعد العشيرة. وبنو برة منهم الآن آل ينفع، وبنو عثمان (دار عثمان)، وبنو القارية، وآل حلام وهم بقايا عنز بن وائل الذي دخل في راشة بن عمرو بن الغوث، والعنوز في الشام نسبة إلى عنز هذا، دخلوا فلسطين ضمن قبائل عسير التي قاتلت الصليبيين مع صلاح الدين الأيوبي.
مذجح: قبائل قحطان الآن، ومذجح هو مالك بن أدد بن زيد. الزبيد: بنو زبيد من مذجح وكانت ضمن القبائل التي تسكن تثليث وتفرّقت في قبائل الجزيرة العربية عدا الذين دخلوا العراق فلم يزالوا هناك، وقسم قد نزل إلى تهامة في قسمها الشمالي، ودخل في حرب.

(١٠٠) أراشة بن عمرو بن الغوث حليف عنز بن وائل. وعمرو: عمرو من النخع حالفت بني الأحمر.

(١٠١) قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير وهو أبو الحافي.

(١٠٢) الشمّ: الكرام.

(١٠٣) الوخيد: جبل شرق بيشة يُسمّى الآن خشم الذيب.

(١٠٤) قيس بن دعاص بن الحارث بن كعب. وشعيب بن عامر بن عبدالله بن مالك بن نصر الأزدي وبقية بطونها دخلت في عبيدة في وجه الحارث.

(١٠٧) الطرير: السيف القاطع.

(١٠٨) السمود: الذهول.

١١٠ وعلى الجُرْدِ أقبلَتْ في غُرورٍ		تتعالى بكلِّ بأسٍ شديدِ

١١١ تبتغي بيشةَ وقدْ رامها قبلاً		شريفٌ يزْهو بجيْشٍ عنيدِ

١١٢ فرّقتْهُ ومزّقتْهُ سيوفٌ		فتداعى بالفيلقِ المرْجُودِ

١١٣ وغدَوْنا والأمنُ مدَّ جناحيْـ		ـهِ وفُزْنا بالنّصرِ والتأييدِ

١١٤ قُلْ لِريّا فالنّصرُ باتَ وشيكاً		وضَحَ الدَّرْبُ للِّقاءِ السعيدِ

١١٥ فأعيدي للصبِّ كُلَّ هَناءٍ		وصَفاءٍ وكلَّ عيشٍ رَغيدِ

١١٦ ويتمُّ الوِصالُ مِنْ بَعْدِ هَجْرٍ		وفراقٍ ولَوْعَةٍ وصُدُودِ

١١٧ قَرِّيْ عَيْناً وقد بَسَطْنا قِوانا		ومَلَكْنا الوِهادَ بَعْدَ النُّجُود

١١٨ ذَهَبَ الخوفُ هَيْمَنَ الأمْنُ والنّصـ		ـرُ حَبانا بالعيدِ أكرمِ عيدِ

١١٩ واليزيديُّ غدا مَوْئِلَ فخْرٍ		باعْتزازٍ مِنْ طارفٍ وتَليدِ

١٢٠ إنَّهُ من قُريشٍ، من ذُروةِ المجدِ		«وتيدٌ» مُسَوَّدٌ وابنُ صِيدِ

---

(١١١) شريف: شريف مكة من آل أبي قتادة.

(١٢٠) تيد: أصيل، كريم، ذو تؤدة ورفق.

عبدالله بن راشد آل حميد بن عايد

آل حميد أحد بطون قبيلة بني هاجر من آل عويد التي منها آل حميد (عبد الحميد)، وكان حميد بن عايد قد دخل وادي الدواسر مع قبيلته آل عويد في حملة عامر ابن زياد، وكان آل حميد ممن استقر في الوادي، وانتقل عبدالله بن راشد إلى عسير فدخل في الحلف مع بني منبه بن الحكم بن مالك أخي ربيعة بن مالك بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهي إحدى قبائل عسير السراة. وكانت ربيعة ومنبه قد دخلتا في عدوان بن عمرو بن الحارث بن مالك بن الحارث بن كعب حينما دخلوا نجداً في حروب عسير مع بني خالد.

سكن عبدالله بن راشد قرية «سبل»، وكان عالماً ورعاً، وشاعراً مجيداً، وشجاعاً باسلاً، نشأ في بيت علم وفقه وأدب، وكان أحد رجال الأمير مرعي بن محمد، وقائداً من قواده، ثم من قادة ابن عمه الأمير محمد بن أحمد. قاد حملةً إلى وادي الدواسر عام ١٢٠٠ للقبض على قتلة الأمير فايز بن مبارك بن محمد المدرع العائذي.

وكان الأمير محمد بن أحمد قد عيّن الفائز أميراً على وادي الدواسر إلا أنه غُدر به فقُتل ليلاً، وعندما وصل عبدالله بن راشد ببعض قبائل قحطان، وشهران، وبيشة ألقى القبض على قتلة الفائز، وبقي أميراً على وادي الدواسر ما يقرب من عام، ثم ثارت عليه قبائل الوادي وجرت بينهما وقائع وأحداث انتصر فيها على الثائرين، إلا أن نجدات قد جاءتهم من الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود فاضطر عبدالله بن راشد إلى الانسحاب من وادي الدواسر والتوجه نحو بيشة والتمركز فيها، وأناب على الوادي مجاهر بن أثيلة[1] الرجبي، وبنو رجب (الرجبان) من بني صهيب بن عامر بن زياد.

---

(١) أثيلة: هي بنت محسن بن قايد بن صباح الختوشي تزوجها الأمير ابراهيم بن حسن بن سليمان فولدت له =

عبدالله بن راشد. واتفق الحاضرون على تولية خالد بن مرعي لمواصلة القتال، وتردد الأمير خالد في قبول الأمر لما في الوضع من حرج إذ انضمت إلى قوات نجد كثير من القبائل القحطانية، والشهرانية، ورجال الحجر، وكانت زهران، وقبائل بيشة جميعها، وشمران جميعها، وبنو القرن، وبجيلة قد انضمت إليهم، وحاول الأمير خالد بن مرعي أن يتهرب، وأن يوكل الأمر إلى سعيد بن مسلط، فألزمه أحمد بن عبد القادر بن بكر الحفظي على البيعة فامتثل أمره. فألقى عبدالله بن راشد هذه القصيدة، وتمت بعدها مبايعتهم للأمير خالد، وأن يكون خليفته الأمير سعيد بن مسلط وذلك في عام ١٢١٥.

واستمرت المعارك، وقتل فيها الأمير خالد وتسلّم الأمير سعيد بن مسلط، فلم يجد في المقاومة فائدة، وتدخل محمد بن عامر المتحمي في الصلح بين ابن مسلط وقوات نجد، فاستسلم ابن مسلط، واستقرت قوات نجد في أبها، وانضم سعيد بن مسلط إلى صفوف الدعوة السلفية، وبايع الإمام عبد العزيز بن محمد.

لم يثق النجديون باستسلام العسيريين وبيعتهم للإمام عبد العزيز بن محمد لذا طلبوا منهم تأكيد للولاء حلق رؤوسهم فأبى العسيريون تنفيذ ذلك، واجتمعوا في مدينة «السقا» شيخ رجال ألمع عبد الوهاب بن عبد المتعالي، إذا كانت قبائل رجال ألمع لا تزال في قتال مع قوات نجد، ويقودها شيخها عبد الوهاب بن عبد المتعالي[1]، وقد انضمت إليها أيضاً قبائل تهامة، غير أن محمد بن عامر المتحمي قد أقنع أمراء القوات النجدية بالعدول عن قرارهم، حيث يرى العسيريون في ذلك عاراً، وهم على استعداد للتضحية في القتال، وحرصاً على وحدة الصف، وعدم سفك الدماء من الأفضل الرجوع عن القرار في حلق الرؤوس، فوافق أمراء نجد، وهدأ العسيريون، وإن كانت قبائلهم لم تخضع تماماً لسيطرة نجد حتى عام ١٢١٧. ومن جهةٍ ثانيةٍ تدخل الأمير سعيد بن مسلط بالصلح بين قوات نجد وبين الشيخ عبد الوهاب بن عبد المتعالي شيخ رجال ألمع فتم ذلك، ودخلت إثرها عسير سراةً وتهامةً في طاعة الإمام عبد العزيز بن محمد وذلك عام ١٢١٧، وقصيدة عبدالله بن راشد هي:

(١) عبد الوهاب بن عبد المتعالي: من أسرة الأمير مرعي.

١ إذا قَسا بكَ دَهْرٌ فارقَب الفَرَجَا وجُزْ على نهجِ من كانوا لنا سُرُجا

٢ شَمِّرْ كُفيتَ أذى الباغين متَّخِذاً مِنْ أزْرِ رَبِّكَ ما تَلقى بِهِ بَرَجا

٣ وجُدْ بعزمٍ حباكَ اللهُ قوتَهُ آباؤكَ الغرُّ كم قادوا بِهِ الثَّبَجا

٤ فما يَنالُ العُلا مَنْ عاشَ في قَلَقٍ أو مَنْ تَغنَّى باسمٍ في الحِمى غَنَجا

٥ فلن يَصُدَّ العِدا في جهدِهِ قَلَمٌ فانْهَدْ لديكَ عسيرُ وافْرِ مَنْ غَلجا

٦ فالحربُ تَأْتي العِدا غضباً فَتُرْبِكُهُمْ وانظرْ شَنُوءَةَ فيها والغِمارُ دَجَا

٧ فبالأسنةِ تَبتاعُ اللَّظى وَبِها تُثيرُ كلَّ سُعارٍ ضاربٍ رهجا

٨ إلى نُحورِ العِدا تَنهالُ باسِمَةً ومِنْ نجيعِ دماهم أصبحتْ دُعُجا

٩ تَفْري بِهِ جسمَ مَنْ في نفسِهِ كِبَرٌ كما تعالجُ رأساً يَغْتَلي لُجَجا

١٠ قومٌ عزائمُهمْ في الحربِ شاهدةٌ أنَّ مضوْا تلقَ صبحَ النصرِ مُنْبَلِجا

١١ بِهِمْ تَشُدُّ قِوى من نابَهُ وَهَنٌ والصَّرْحُ يعلو بِهِمْ لا يختشي رَجَجَا

١٢ أسلافُكَ الغرُّ كم قد مسَّهُمْ قَرَحٌ بهم تأسَّ فتلقى مثلَهُمْ فَرَجا

١٣ فالأزْدُ سيفُكَ شُدَّ اليومَ قبضَتَهُ واضربْ بِهِ كلَّ من تلقى به عِوَجا

١٤ هبُّوا بني الأزْدِ قد طالَ الثواءُ بِكُمْ في وثبةٍ لا تَهابُ الضيغمَ الهَوِجَا

---

(١) السرج: جمع سراج وهو ما يضاء به.

(٢) برجا: ظهر وارتقى.

(٣) الثبجا: البحر الهائج.

(٥) الغلج: البغي.

(٦) الغمار: الازدحام. دجا: ستر. أي اختفى وسط الزحام.

(٧) تبتاع: تشتري. السعار: الحر. رهجا: أثار.

(٨) دعجا: واسعة. إذ شبه لمعان الرماح بالابتسامة. وما عليها من لطخ الدماء بالعين الواسعة شديدة السواد.

(١٢) القرح: شدة البلس.

(١٤) الهوج: الهائج.

١٥ يـا ابنَ الكرام ِ ومـا قَـدْ فـاقَهُمْ أحـدٌ ... بـالأصل ِ والجـودِ فيما صحَّ واندرجَـا

١٦ أبـا الـوليـدِ لَـديْـكَ الأسْـدُ شـائِخـةً ... فَـدْهـا مُعَنَّفَـةً واستَقْبِـلِ الفَـرجـا

١٧ مـع أهلِكَ الصِّيدِ هَبَّتْ من مكـامِنهـا ... وَعَـزَّ أنْ تَـرتَضي بـالغَـابِ مُنْعَـرِجَا

١٨ فَشُـدَّ عَـزْمَـكَ بـالآسـادِ مُتَّئِـداً ... فـالـدَّهـرُ يَحمِـلُ في طيَّـاتِـهِ الفـرَجـا

١٩ صبـراً كما صبروا، واعمل تَجِـدْ سُبُلاً ... تجـوزُهـا ويضيءُ الـنصرُ مَنْ دَلَجَـا

٢٠ فقُمْ وجـاهِـدْ عـلى الـديَّـانِ مُتَّكِـلاً ... والجـأْ إليـه فيمحـو النـازلَ الحَـرِجَا

٢١ مــن آبَ لله يــرجــو عـنــدَهُ أَمَــلاً ... أتــاهُ نـورٌ وفي ضـوءِ الهُـدى وَلَجَـا

٢٢ مـا خـابَ مَنْ جعـلَ الـرحمنَ نـاصـرَهُ ... ولاذَ بــالله مــا ولَّى ولا اخـتـلَجـا

٢٣ يــأتيـهِ من رَبِّــهِ مــا يبتغي كَــرَمــاً ... ولا يبــالي بضيم ٍ طـافَ وانحـرَجَـا

---

(١٦) أبو الوليد: كنية خالد بن مرعي، معنفة: ثائرة ومتحمسة.

(١٩) دلج: دخل وسار الليل كله.

(٢١) ولج: دخل.

(٢٢) اختلج: اهتز وارتبك من الرعب. ولّى: أدبر.

(٢٣) طاف: لف. انحرجا: تضايق.

مسفر بن عبد الرحمن بن سليمان بن جعيلان الدوسري
١٢٤٣ - ١٣١٨

ولد في القدّة في وطن آل تمّام بن حسن، وكانت ولادته في عهد الأمير علي بن مجثّل إذ كان والده أحد قضاة سعيد بن مسلّط، وعلي بن مجثّل، وعائض بن مرعي، وتربى مسفر هذا على يد والده عبد الرحمن، وبقية علماء المنطقة الذين يدرسون في مسجد السقا وغيره، ومن أشهرهم الشيخ سحمان بن مصلح الخثعمي.

تولّى عبد الرحمن - رحمه الله - قيادة قوة لطرد الأتراك من وادي الدواسر عام ١٢٥٤ مساعدة لحمد بن عبدالله بن عيّاف بن مقرن الذي وضعه فيصل بن تركي أميراً على الوادي وما جاوره من البلدان، وكان أمراء هذه المنطقة من قبل يرسلون من قبل أئمة عسير أيام سعيد بن مسلّط وعلي بن مجثّل.

استقرّ عبد الرحمن أميراً على الوادي من قبل عائض بن مرعي حتى عام ١٢٥٦ وكان ابن عيّاف قد رجع إلى نجد، ونقل عبد الرحمن إلى أبها للتدريس والتعليم ولكن لم يلبث أن جاءه أجله في ذلك العام. وعندما رحل إلى أبها انتقل معه ابنه مسفر الذي لازم الشيخ سحمان بن مصلح، فأفاد من علمه وتولّى القضاء في أبها للأمير محمد بن عائض بن مرعي.

وسار مسفر مع الحملة التي ذهبت إلى حاشد بإمرة سعد بن عائض بن مرعي، وفي أثناء عودة الحملة بعد أن أدّبت تلك القبائل أهدي الأمير سعد أسداً ليقدّمه للإمام محمد.

وضع الأمير محمد الأسد في ساحة التدريس في رحاب قصر شدا كي يشاهده

الناس وأوكل بخدمته حارساً يعتني به، إلا أن الأسد قد وثب على الحارس، وفتك به ووصل الخبر إلى الأمير محمد فغاظه وأقسم أن يقتل الأسد بيده. وجوّع الأسد حتى اشتد افتراسه، ثم نزل لصراعه وقد أخليت الساحة من الناس، وأنزل الأسد، وكان الأمير ممتشقاً حسامه فتواثب مع الأسد على مرأى من الناس حتى تمكّن من ضرب الأسد ضربةً قاضيةً، وقد قيل في هذه الحادثة قصائد كثيرة دوّنها والدي في كتابه المتعة، وكان مسفر حاضراً فألقى هذه القصيدة.

كان مسفر شاعراً أديباً وعالماً جليلاً، محباً للتاريخ ومدوّناً له، إذ دوّن وعدّد قبائل الدواسر والأفلاج وما جاورها، وقبائل بيشة وأحداث المنطقة في كتاب لا يزال مخطوطاً وقد رأيته عند ابنه القاضي «عبدالله» وذلك عندما كان قاضياً للأمير حسن بن علي.

وكان لمسفر مراسلات فقهية مع العلماء من آل الشيخ في نجد.

١	تُؤَنِّبُني أُمُّ الحسين لأنَّني	مَدَحْتُ اليزيديَّ جِهاراً على المَلا
٢	أبا سَعْدٍ مِغْتوارا إذا كان فارساً	كذلك صنديداً إذا كانَ راجلا
٣	رويدكِ يا أُمَّ الحسين وخفِّفي	من اللوم إنّي لا أُطيعُ العواذِلا
٤	فَمَنْ كأبي سعدٍ إذا هزَّ مارِناً	من البيضِ صَمْصاماً يُخيفُ الجحافِلا
٥	عَجِبْتُ لضرغامٍ من الإنسِ باسِلٍ	يُواثِبُ ضِرغاماً من الوحشِ صائِلا
٦	ويَأتي إليهِ ضحوةً في عرينِهِ	يُخاتِلُهُ حتى أصابَ المَقاتِلا
٧	ويَأخُذُ ثأراً مِنْهُ للحارسِ الذي	يُغذِّيهِ حتى اجتذَّ مِنْهُ المفاصلا
٨	فَأيْتَمَ أطفالاً وأَيَّمَ أُمَّهُمْ	وأوْرَدَهُ صَدْعاً يَضُمُّ الجنادِلا

(١) تؤنبني: تعاتبني. أم الحسين: فتاة أحلامه. اليزيدي: يقصد به محمد بن عائض إذ ينتسب إلى يزيد بن معاوية.

(٢) أبا سعد: كنية محمد بن عائض.

(٤) المارن: السيف.

٩ جَزاءً وِفاقاً للذي أهمَلَ الوفا ... ومَنْ ضيَّعَ الحُسنى استباحَ الرذائِلا

١٠ وذا شَأنُهُ في كلِّ مَنْ سَوَّلَتْ لَهُ ... أمانيه حتى يركَبَ الصَّعْبَ جاهِلا

١١ بأَنَّ أبا سعدٍ سيُصليه غارةً ... تَظَلُّ نساءُ الحيِّ عبرى ثواكِلا

١٢ يذكِّرُني هذا بشاعرِ حاشدٍ ... فقد قالَ شِعْراً في السفاهَةِ موغِلا

١٣ وحَضَّ على مَنْعِ الزكاةِ قَبيلَهُ ... وأوْرَدَهُمْ نَقْعاً من السُّمِّ قاتِلا

١٤ فسار يُغَذِّي السيرَ نحو بلادِهِمْ ... بفتيانِ صِدْقٍ يجنبون الصواهِلا

١٥ وشَنَّ عليهِمْ غارةً أذْهَلَتْهُمْ ... فَوَلّوا سِراعاً يَسْبِقون الجوافِلا

١٦ فما بين مقتولٍ وبين مُصَفَّدٍ ... ثقيلِ الخُطا يمشي يَجُرُّ السلاسِلا

١٧ تصدَّى لغزوِ التركِ في كلِّ بندرٍ ... وطهَّرَ منهم بحرَها والسواحِلا

١٨ وذادَ عن الإسلام من رامَ مَحْوَهُ ... وشَيَّدَ أركاناً له ومَعَاقِلا

١٩ فَقُلْ للّذي يَغْرِيهِ تَسْويفُ ماكِرٍ ... ويُغريهِ بالآمالِ مَنْ كانَ خامِلا

٢٠ ويَحْسَبُ جَهْلاً أنْ يُوَسِّد مقعداً ... ويصطادُ أُسْداً إنْ أقامَ الحبائِلا

٢١ تَمَهَّلْ فما أمسكتَ ضَوْءاً بمِقْبَضٍ ... وما كُنْتَ يوماً للمجرَّةِ واصِلا

٢٢ أتَطمعُ أمْ تُغرى بلينِ جنابِهِ ... لتُدْرِكَ أمراً إن سَلَكْتَ التحايُلا

٢٣ ستلقى الذي لاقاهُ ليثٌ غَضَنْفَرٌ ... فغيَّبَ فيه سيفَهُ والنواصِلا

٢٤ تمهَّلْ ألا تدري بأنَّ ذُرا العُلا ... لآبائِهِ كانوا الأباةَ الحلاحِلا

٢٥ جَحَاجِحَةٌ من نَسْلِ عدنانَ وارتَقوا ... الى يَعْرُبٍ هيهاتَ تَحْكِي الأماثِلا

---

(١٢) حاشد قبيلة من كهلان وكانت قد تمردت على الأمير محمد بن عائض عام ١٢٨٦، وكان شاعرها قد حجا الأمير محمد، وشجع قبيلته على التمرد. فأرسل أخاه سعداً على رأس قوة من قحطان، فقضى على التمرد، وأعادهم إلى الطاعة.

٢٦ سَليلُ الفحولِ الصِّيدِ عِزّاً ومِنْعَةً وليسَ لَهُ نِدٌّ وقدْ شَبَّ باسِلا

٢٧ خبيئةُ فَرْعِي العُرْبِ رافعُ مَجْدِهِمْ وقد شاءَهُ الرحمنُ للشَّرعِ حامِلا

(٢٧) - فرعا: تثنيه فرع، وهما أصلا العرب عدنان وقحطان

الحريبي

هجا الشاعر أحمد بن عبدالله بن موسى الحريبي - و«حريب» قبيلة من بكيل من خولان باليمن، وكان مُغالٍ في تشيعه - هجا الإمامين محمد بن عبد الوهاب وعائض ابن مرعي رحمهما الله، وذلك أثناء احتلال قوات الإمام عائض صنعاء بقيادة السيد محمد بن يحيى الذي كان قد خرج على ابن عمه المنصور واستنجد بالإمام عائض عن طريق أميره على أبي عريش الشريف حسن بن حيدر فأمده بقوةٍ من عسير بقيادة شقيقه الأمير يحيى بن مرعي، ومن همدان بقيادة محسن بن عباس فاحتلت هذه القوة إب، وتعز، وشهارة، وانتقلت إلى صنعاء فدخلتها عام ١٢٦٤ هـ وحكم السيد محمد بن يحيى صنعاء واليمن نائباً عن الإمام عائض، ولكن محمد بن يحيى بعد أن تمكن من اليمن بابن عائض بن مرعي، واستمر في حكمه حتى قتلته قوات توفيق باشا. واحتلتها وفي عام ١٢٦٧ دفع الإمام عائض بن مرعي قبائل يام إلى صنعاء لطرد الترك، ونجدة للموالين له فيها، ودعمتها أيضاً القبائل اليمنية المتذمرة من الترك، فبذل توفيق باشا الأموال الطائلة لليامية لاستجلابها، وكف اندفاعهم ومؤازرتهم للثوار فلم يفلح.

وعندما شاعت قصيدة الحريبي أرسل الإمام عائض إلى نائبه في صنعاء السيد محمد بن يحيى يطلب منه إرسال الحريبي إلى أبها، ولما بلغ الحريبي الخبر اختفى وذهب سراً إلى أبها، والتجأ إلى الإمام عائض وهو في الجامع الكبير بأبها والذي كان يغصّ بالعلماء والطلاب، ويقع غرب رأس المملح. وفوجىء الإمام عائض بالحريبي الذي ألقى هذه القصيدة بحضرته وعندما انتهى من إلقائها قال له الإمام عائض: «لم أطلبك انتقاماً لنفسي، وإنما لتأديبك على هجائك إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -».

١	تَتَغَنَّى قُرْباً لِسُعْدَى وَدَعْدَا	أتخالُ الغناءَ للوصلِ أجدى
٢	مَرْتَعُ اللَّهوِ في الصباباتِ دَرْباً	للغواني وما تُؤَمِّلُ أدّى
٣	كم فَتَكْنَ بكلِّ قلبٍ شُجاعٍ	أعجزَ الصَّيدَ والمغيرَ الألَدَّا
٤	لن تفيدَ الذكرى لأيامِ لهوٍ	وشَبابٍ لم تُعْطِ لِلَّهْوِ حَدَّا
٥	يَتَبارَيْنَ بالجمالِ اختيالاً	لم نَجِدْ للجمالِ فيهنَّ عدَّا
٦	فاتناتٌ، خُودٌ، نواكلُ يَسْلُبْنَ	فُؤاداً بالحبِّ كادَ يَرْدَى
٧	من عيونٍ وطفاء والكَفَلِ الحَقْفِ	وصمصامةٍ إذا مِلْنَ قَدَّا
٨	كم قتيلٍ لهُنَّ وَلَّى رَخيصاً	وعزيزٍ بهنَّ أصبحَ عَبْدا
٩	ومنيبٍ لله لما رآهُنَّ	ومن فَرْطِ حُسْنِهِنَّ انهدّا
١٠	وغدا هائماً مُعنًّى يُنادي	من رآه هل شِمْتَ هِنْداً ورَنْدا
١١	وقلوبُ العشّاقِ مرتعُ حُسْنٍ	إنْ تبدَّى سِرٌّ بهنَّ تَبَدَّى
١٢	كم فؤادٍ بهنَّ أضحى صريعاً	كان كالليثِ إذا عتا وتحدَّى
١٣	لا تَرُمْ دَرْبَهُنَّ يَشْغَلْنَ من عاشَ	فَراغاً وفي السَّفاه اشتدّا
١٤	عَبْشَمِيٌّ هيهاتَ تُثْنِيه خُودٌ	عن فِعَالٍ فيها الكرامةُ تَنْدَى

(١٤) عبشمي نسبة إلى عبد شمس، ويقصد الإمام عائض بن مرعي الذي ينتمي إلى ذلك، فهو عائض بن مرعي بن محمد بن أحمد بن يحيى[١] بن عبد الرحمن بن علي بن عبدالله[٢] بن علي بن عبد العزيز بن سعيد بن وضاح بن عايض أحمد بن سالم[٣] بن عبدالله بن إبراهيم بن عائض[٤] بن علي[٥] بن وهاس بن حرب ابن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم بن صقر بن حسان بن سليمان[٦] بن موسى بن محمد بن عبدالله ابن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن علي بن عبدالله بن خالد[٧] بن عبدالله بن علي[٨] بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

(١) يحيى: ويلتقي في نسبه الأمير محمد بن أحمد بن محمد الذي كان أمير عسير عام ١٢١٥، وقد تولى الإمارة بعد عم أبيه الأمير محمد بن أحمد جد مرعي، وقتل مدافعاً عن بلاده أيام عبد العزيز بن محمد بن سعود الذي وصلت جيوشه يومئذ إلى عسير بقيادة عبد الوهاب بن عامر بن محمد بن أحمد بن علي المتحمي. ولم يكن للأمير محمد بن أحمد بن محمد عقب.
=

=(٢) عبدالله: وفي ابنة الآخر عواض يلتقي نسب الأمير علي بن مجثل بن مسفر بن محيى بن عواض بن عبد الرحمن ابن عبدالله، ونسب الأمير سعيد بن مسلط بن مسفر بن محيى بن عواض، وليس لمسفر عقب الآن إلا من حفيده علي بن مجثل، وليس لعبد الرحمن بن علي عقب إلا في عائض بن مرعي، وتوجد أسر في عسير تحمل نسب آل مسلط وآل مجثل لا ينتمون إلى هذين الأميرين.

(٣) نسبة بعض من ترجم له من مؤرخي عسير إلى عمه موسى، إذ قتل والد الأمير أحمد عام ١٠٠٥ في معركة «راحة» وهو يقود فرقة من عسير لإخراج قوات الإمام الرسي القاسم بن محمد المنصور. فكفل موسى ابن أخيه عائضاً.

(٤) عائض: ومن ذريته الأمير عبد الوهاب بن عبد المتعالي بن عبدالله بن سعيد بن مفرج بن عمر بن إبراهيم ابن حسن بن عبد المتعالي بن أحمد بن هشام بن موسى بن سعد بن عبد الوهاب بن الحسن بن عائض، وفيهم مشيخة قيس إحدى قبائل ألمع بن عمرو بعسير، ويلتقي عبد الوهاب بمشاري بن محمد بن علي بن خالد بن عبدالله بن سعيد بن موسى بن إبراهيم في عبد المتعالي بن أحمد بن هشام، وكان مشاري وابنه قد مالأ الأتراك ضد محمد بن عائض فقتلا بعد أن دفعا النعمي في المواجهة ليتستّرا به فقتل معهما.

(٥) علي: ويلقب بعيسى وقد أخطأ من نسب عائض إلى عيسى فعيسى لقب وليس اسماً.

(٦) سليمان: انحدر منه الأمير علي بن إبراهيم وابنه مروان، وقد نازع علي بن إبراهيم بن سليمان ابن عمه صقر بن حسان بن سليمان الإمارة، فانحاز إلى أخواله في (السربة) تاركاً السقا ومعه ابنه مروان، وضم قحطان وشهران في إمارته، وحدثت حروب بين علي وصقر انتهت بانتصار صقر وقتل علي وابنه مروان وقبر علي بجوار قبر ابن عمه مروان بن صقر شرق بلدة السربة، وقبر مروان هذا ليس قبر مروان بن علي وإنما مروان بن صقر. وكان لمروان بن علي ولد يسمى إبراهيم وإليه انتسب مواليه وأنصاره. وحين اتخذ علي بن إبراهيم بلدة السربة بالشعف مقراً لإمارته عرفت به فسميت شعف ابن اليزيدي، واتخذ قلعة خزام معتصماً له، وقرّب إبراهيم بن مروان أنصاره من شهران ورفيدة، وأراشة، ونقل بعض أخواله من بلدة الرهوة التي هي قرب بلدة المسقي، وأخواله من بني الأهدل من السادة الذين وفدوا إلى المنطقة من العراق، وسمي أبوهم عمر بن علي بن عبدالله بن المطهر بالأهدل لتهدل في شفته السفلى. وقد دمرت بلدتهم الرهوة في القرن الثالث الهجري، وعمرت ثانيةً في نهاية القرن الرابع الهجري. وتكلم والدي في كتابه عن أحداث هذه البلدة. وانتقل معظم آل الأهدل إلى اليمن من هذه البلدة.

(٧) خالد: ويلقب بالشريف، وعرفت أسرته من بعده بالشرفاء نسبةً إليه، كما عرفت إمارتهم بذلك، ومن أولاده أحمد الذي نافس أخاه عبدالله في الحكم، وأرسله أخوه عبدالله ليتخلص منه على رأس قوة إلى اليمن فتمكن من التغلب على قبائل حاشد، واحتل منطقة «بعدان» وأسس فيها إمارة بقيت في أحفاده حتى قضى عليها الهادي الرسي. وكان قد تزوج في بني صايد من حاشد، وله ذرية فيها، ومنهم آل أحمد ابن خالد في «بعدان»، وتسكن بلدة «نمارة»، ومن ذرية أحمد أيضاً آل حرب بن عبدالله بن محمد بن عمر ابن عبد العزيز بن سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن أحمد بن خالد الذين انحدر منهم بنو طاهر الذين حكموا اليمن بعد آل رسول. ومن ولد مروان عبد الملك الذي ينتمي إليه آل الرقيحي وآل =

١٥ لا يهابُ الصعابَ إنْ نابَ يأسٌ ... واجهَ البأسَ عُنْوَةً وتصدَّى

١٦ تلكَ قحطانُ دونَهُ مع عسيرٍ ... ومن الحجرِ حَشْدٌ لها يَتَحدَّى

١٧ فتَقَدَّمْ قُدْها أيا ابنَ يزيدٍ ... في خضمٍ تهوي الأسنَّةَ عُرْدا

١٨ سِرْ بها مُقتحِماً فقد مادتِ الأرضُ ... كأن الخيولَ تحمِلُ جُرْدا

١٩ كلَّما جَلْجَلَ النِّداءُ لحربٍ ... وجهادٍ تنافقتْ تتبدَّى

٢٠ إنّها كالنُّسورِ تنقضّ تيهاً ... إنّها كالليوث تَنْفُرُ حُرْدا

٢١ هكذا المجدُ وثبةٌ للمعالي ... فإذا الشعبُ قد غدا لك جندا

٢٢ وبهمْ للجهادِ سِرْ لعدوٍّ ... شَرِسٍ أُرْهِفَ المخالِبَ حَدَّا

٢٣ نالَ ما نالَ من كرام بني القطـ ... ـرين يُصمي بمِخْلَبِ الغَدْرِ نَجْدا

٢٤ لا تَدَعْهُ لِبَغْيِهِ وتَقَدَّمْ ... وارفعِ النصرَ في المناكِبِ بَنْدا

٢٥ جحفلٌ إثر جحفلٍ قد تهاوَىٰ ... يَتَرَدَّى في إثرِهِ مَنْ تَرَدَّى

٢٦ ومن الكبرياء يَلْقَى الثُّريّا ... ويَراها لِرِجْلِهِ اليومَ قِدَّا

= العلفي في اليمن، وادعوا الانتهاء إلى المروانيين بدلاً من السفيانيين تجنباً من الصدام مع الزيدية.

(٨) علي: وهو الذي فر من بلاد الشام مع بعض أخواله من الأزد آل غياث من بطون بني زيد بن عمرو الألمعية، والتجأ إلى عسير من وجه العباسيين، واستقر ببلدة «السقا»، وكانت لآل غياث الذي ينتمي إليهم آل حيان أمراء بني زيد الآن، وابتنى له قلعةً على قمة جبل (جلب) وسماها (القرن) ذكرى بلدته التي خرج منها بالقرب من دمشق، ومن ذريته أولاد يزيد بن سليمان بن مروان بن هشام بن علي. وقد دخل يزيد اليمن بعد ثورته على ابن عمه الأمير علي بن عبدالله بن خالد بن عبدالله بن علي عام ٣٨٠، وفشل في ثورته، فاستقر بـ (وصاب)، وبنى فيها قريتيه (الظهار) و(القرن) نسبة إلى قريتيه بالسقا، وفيهما قصراء (الغثراء) و (البزيزة)، وعرفت ذرية يزيد بن سليمان هذا بأولاد يزيد، وكان لهم سلطة ونفوذ على (وصاب) في القرون التي تلت، ومنهم علماء، وأدباء مشهورون.

وقد ترجم والدي لأكثر هؤلاء الأمراء، وذكر تاريخهم، ومن كانت لهم معهم وقائع وأحداث. وأكثر الأمويين من هؤلاء يقطنون المدور والمذيخرة قرب العدين.

(٢٦) القدة: يقصد الحذاء.

٢٧ ولكم شارةٌ من الله بانت — كم تَوَطَّأتُمْ من الليث زندا

٢٨ كل جيشٍ ينالُ عِزًّا ومجدا — لا يُضاهى إنْ في حماك أعدّا

٢٩ ولشهران إن أردتُم وُثوبٌ — كانطلاقِ الرياحِ تنقضُّ أُسْدا

٣٠ «يام» مَنْ قد عرفتُمْ في الأمْـ — ـرين أضحت كما [illegible] جدّا

٣١ ولـ «زهران» والمقامُ رفيعٌ — وقفةُ الصيدِ إنْ ملمّات أدّا

٣٢ وترى «غامدا» إذا رهجُ الخيـ — ـلِ تعالى وضاقَ الخَلْقُ والأفق سُدّا

٣٣ تتصدّى لكلِّ أمرٍ عصيبٍ — مثلما تطلبون تزداد حشدا

٣٤ وترى في تهامةٍ كلَّ ليثٍ — إنْ تعالى زئيرُهُ وأسدّا

٣٥ باتَ يخشاهُ كلُّ قلبٍ وقد رِيـ — ـعَ وإنْ خلتَهُ من الصخر قدّا

٣٦ ولـ «همدانَ» والفخارُ جديرٌ — هُدَّ مَنْ شئتَ إنْ تطاول هدّا

٣٧ فهُمْ سيفُكَ المنيعُ إذا ما — سَوَّفَ الخصمُ أو تمادى وجدّا

٣٨ قلتُ ما قلتُ قد غلى بيَ حبٌّ — لابنةِ المصطفى وعاتبتُ هندا

٣٩ حجبَ النورُ عن عيوني فما شِمْـ — ـتُ سوى نورِ أصلِها إذ تبدّى

٤٠ وَتَيَقَّظْتُ من عِمايةِ قلبي — وإذا بي لديكُمُ صرتُ عبدا

٤١ حُلمكُمْ شدَّني وأيقظَ رُشْدي — يا رعى اللهُ مَنْ حباني رشدا

٤٢ مِنْكُمُ الصفحُ عنْ سفاهةِ قولي — منكم العفوُ في العراقة يُبدى

٤٣ يا كريماً له الأبوةُ طَبْعٌ — شَمَلَ الناسَ عطفُهُ وأمدّا

٤٤ لكَ مني الولاءُ يا مَنْ غدا الصّـ — ـبرُ لديه كالنبع يعذبُ وِرْدا

---

(٣٨) ابنة المصطفى فاطمة بنت رسول الله ﷺ، زوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنها، وهند هي ابنة عتبة بن ربيعة أم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

وعندما وصل الشاعر إلى هذا البيت رقرقت الدمعة في عين عائض بن مرعي [illegible] رسول الله ﷺ، «الإسلام يجبّ ما كان قبله». هذا ما سمعته من والدي - رحمه الله -.

٤٥	وعلى المصطفى وآلِ رسولِ اللّـ	ـهِ قُمْ للصلاةِ شُكراً وحَمْداً
٤٦	إنّهم قدوةُ الأنامِ لدينٍ	وصلاح الدُّنيا بهمْ يَتَبَدَّى
٤٧	وسلامٌ للسالكين على النَّـ	ـهجِ وَمَنْ أصبحوا دعاةً وجُنْداً
٤٨	نتبارى ونستضيء بنورٍ	منْ هُدى المصطفى ونَحفظُ عَهْداً
٤٩	وبكأسٍ مِنَ الرسالةِ نُرْوَى	ونَعُبُّ الرحيقَ يُمْناً وشَهْدا
٥٠	يا رعاكُمْ ربي فقد؟ قمِعَ البغيُ بأفْـ	ـعالِكُمْ وسُدِّد رُشْدَا
٥١	كُلُّ قولٍ قالوه يُخلِفُ عَهْدا	زوَّروه مَيْناً خسيساً وقَصْدا
٥٢	والوشاةُ العتاةُ لاكوهُ حتَّى	يَبْلُغُوا عندَكُمْ مَقاماً ووُدَّا
٥٣	حرَّم الله أنْ نُصيخَ لقتَّابٍ	يَدُسُّ الكلامَ خُبْثاً وحِقْدا
٥٤	وتجنَّوْا عليَّ ما قلتُ يوماً	أيَّ قولٍ إلاّ ثناءً وحَمْدا
٥٥	كيفَ أُبدي فيكُمْ مقالةَ سُوءٍ	أو بشيخٍ يقومُ لله عَبْدا
٥٦	هو نِعمَ الإمامُ يدعُو إلى	الحَقِّ فعمَّ البلادَ سَهْلاً ونَجْدا
٥٧	حثَّ كلَّ الأنامِ أنْ يَسلكوهُ	ويَدينُون للمُهَيْمِنِ حَشْدا
٥٨	فاستداروا لَهُ وأعطُوهُ ظَهْراً	وتصدَّوا لدعوةِ الله لِدَّا
٥٩	وأتى قريةً فهبَّتْ إليه	بشبابٍ ساروا إلى الله جُنْدا
٦٠	وعلى قِلَّةٍ وبُعْدٍ وخُذْلا	نِ تسامى وصانَ لله عَهْدا
٦١	وتَلاقَوْا على الجهادِ ونالوا	بعد صَبْرٍ من المهيمنِ مَجْدا
٦٢	دَعوةٌ قد حَمَلْتَها في اعتزازٍ	وَدَعَوْتَ الأنامَ تَسْلُكُ رُشْدا

(٥٥) بشيخ: يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوهبي التميمي، وأخطأ من نسبه إلى بني وهب القحطانية (رفيدة)، وإن كانت فروع لهذه القبيلة في نجد إذ كانت من ضمن القبائل التي دخلت نجداً مع بني تميم الرفيدية. ولا تزال بقايا بنو وهب، وبنو تميم في رفيدة في عسير.

(٥٩) قرية: يقصد الدرعية.

٦٣ وَخَلَفْتَ الإمامَ في دعوةِ الحقِّ وكُنْتَ الأمينَ صِدْقاً ووَعْدا

٦٤ دُمْتَ فينا في كلِّ عينٍ ضياءً أنْتَ مَنْ صنعتَ للمكارمِ عقدا

٦٥ دُمْ لدينِ الإسلامِ حِصْناً مَنيعاً ولأتباعِهِ مَدى الدهْرِ رِفْدا

محمد بن علي النعمي

شاعت قصيدة الحريبي على ألسنة الناس في عسير واليمن، فاستاء منها أهل العلم، فردّ عليها من ردّ ومنهم العلامة الشيخ محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن سعيد بن محمد النعمي من بلدة «العكاس» بعسير، وكان من أفضل القضاة أيام إمارة آل يزيد، وهو من بيت علم وأدب، ثم كان من رجال الإمام عائض بن مرعي، وكان لا يفارق الشيخ موسى بن جعفر الحفظي الذي هو من قضاة عسير يومذاك أيضاً. ومن بعده كان ولده الشيخ علي من رجال أمراء آل عائض أثناء ولايتهم ومن قضاتهم البارزين، وقد أخذ والدي عنه في كتابه المار ذكره نسب آل النعمي بعسير، وهم من السادة آل نعمة الله الثاني (الحسنيين)، - وليسوا من بني نعمي بيشة - وجاء جدهم المذكور من تهامة من بلدة «الدهنا» إلى عسير في أيام الإمام سعيد بن مسلط قاضياً على بيشة وغامد بني فارس من بني مغيد أهل العكاس، وكذا حفيده القاضي سعيد الذي لازم الأمير علي بن محمد بن عائض مدة حكمه، وحكم ابنه الأمير حسن بن علي حتى ناله ما ناله من أذى هو ومحمد بن هشلول بن مسلط في سبيل هذه الملازمة وفي سبيل الدفاع عنه عام ١٣٤٢.

نُسبت هذه القصيدة إلى الشيخ حسن بن عبد الرحمن الحفظي الذي له قصيدة أخرى مماثلة في الرد على الحريبي[1] ثم ظهر أنها للشيخ محمد بن علي هذا، والواقع أن قصائد كثيرة قيلت في الردّ على الحريبي، وليست هذه فقط، وقد سجل والدي أكثرها في متعته.

---

(١) الحريبي: أحد شعراء اليمن المعروفين، نظّم قصيدةً شنّ بها هجاءً على عائض بن مرعي عندما بعث قوةً من عسير واليمن لطرد الانكليز من عدن، وكانت القوة بإمرة أخيه يحيى والشريف إسماعيل بن حسن وذلك عام ١٢٦٢، ولم تنجح مهمة هذه القوة رغم مساندة أهل عدن لها.

١ أنهيقُ عيرٍ أمْ صِياحُ الفرعلِ[1] ... أم صوتُ ضبعٍ خافَ شرَّ المقتلِ

٢ مالِ العقولِ تبدَّلَتْ عن نورِها ... ليلاً من الجهلِ البهيمِ الأليلِ

٣ وَغَدَتْ تتيهُ بِحيرةٍ وسفاهةٍ ... وسخافةٍ ولجاجةٍ وتوغّلِ

٤ يا ابنَ الحريبِ حُرِبْتَ فيما قُلْتَهُ ... في شعركَ الشعرورِ لم تتأملِ

٥ رُمْتَ القوافي والعَرُوضِ فقصّرت ... عن ذا المطي فملْتَ نحوَ الأسفلِ

٦ لم تُحْسِنِ الألفاظَ أو بِكَ فِطْنَةٌ ... بغوامضِ المعنى البديعِ الأمثلِ

٧ في شعرِكَ الشعرورِ لَفَّقْتَ الخَنا ... والزورَ والكذبَ الشنيعَ المُعضلِ

٨ والعدلَ والإنصافَ لم تقصدهما ... في ذا القصيدِ السامجِ المتخلخلِ

٩ تَبًّا لعقلٍ ذاكَ زُبْدَةُ فِهْمِهِ ... ونتيجةِ المحصولِ والمتحصلِ

١٠ أذَمَمْتَ من لا يستقرُ لِباسُهُ ... قلبَ الخميسِ[10] الحاملِ المترسلِ

١١ حامي النَّماءِ بكلِّ يومٍ كريهةٍ ... والنذلُ شِبْهُكَ كانَ في المغتسلِ

١٢ ما ضرَّ نَبْحُ كلبٍ يوماً للسما ... أو قرنُ عنزٍ للجبالِ مُقلقلِ

١٣ مَلِكٌ سما للمجدِ طِفلا فارتقى ... فوقَ الثريا والسماكِ الأعزلِ

١٤ أعراقه في الأزدِ أزد شنوءةٍ ... أنصارِ دينِ الواحدِ المتفضلِ

١٥ آووْا رسولَ الله[15] مِنْ كُلِّ الورى ... والخلقُ بينَ محاربٍ ومُخذِّلِ

١٦ فهو الحفيدُ لقادةٍ يسمو بهِمْ ... في الخافقين هُدى النبي المرسلِ

١٧ والمجدُ مِنْ مُضرٍ تَقاصرَ دُونَهُ ... ألوانُ عزٍّ بالفخارِ مُجلجلِ

١٨ ونماه عدنانٌ ويعربُ للعلا ... زهرُ الملوكِ من الرعيلِ الأولِ

---

(١) الفرعل: ولد الثعلب.

(١٠) الخميس: الجيش.

(١٥) آووا رسول الله يقصد الأنصار من الأوس والخزرج إذ يعودون في أصولهم إلى الأزد.

١٩ وكـما الـتقى فيـه فَخَـارُ أُمَيَّـةٍ ... مـع مُلكٍ يَعْـرُبِ في المَعِـينِ المُجْـزِلِ

٢٠ فبـدَتْ شمائِلُهُمْ كَـرَوْضٍ مُشْـرِقٍ ... بـربيعـهِ يُعـطي لِغَـانٍ مُغيـلِ

٢١ لا لَنْ يصـيرَ يـزيـدَ شَـتْمُ مـنافقٍ ... فهـو الخليفـةُ قـد تربَّـعَ في عَـلِ

٢٢ الـعـدلُ شِيمَتُـهُ يَحُفُّ مقـامَـهُ ... والجـودُ أنَّى سـارَ مِثْـلَ المَنْهَـلِ

٢٣ غـاليتَ في دربِ التشيُّـعِ طـالبـاً ... طـوراً فَدَعْ عنـك ارتقـاءَ المنـزِلِ

٢٤ والأمْـرُ قـبـلَكَ لم يَـنَـلْهُ قـاصـدٌ ... لأيٍ يخورُ مـع ضبـاحِ الجيْـألِ

٢٥ من ذا يجاهِرُ في الضحى شمسَ الضحى ... ويـرومُ أن يسمـو ويشـرقَ من عَـلِ

٢٦ فـمقـامُـهُمْ في كـلِّ نـادٍ مشـرقٌ ... وفِعـالُهُمْ أضْحَتْ ضيـاءَ المَحْفَـلِ

٢٧ ولـقـد ذممـت مجـدِّداً يـدعـو إلى ... ربِّ الهُـدى في هِمَّـةٍ وتَحَـمُّـلِ

٢٨ قـد قـامَ في نجـدٍ وطهَّـر أرْضَـهـا ... من كـلِّ شِـرْكٍ عـاثـرٍ ومُـضَـلِّلِ

٢٩ وقضى عـلى البِـدَعِ الخبيثةِ كلِّهـا ... والـفضـلُ نـعـزوهُ إلى المُتَـفَـضِّـلِ

٣٠ أنـصـارُهُ من بـعـدِهِ أضفـوا عـلى ... نـجـدٍ فخـارَ مُشيِّـدٍ ومُجَـمِّـلِ

---

(٢٠) اللأي: العجل. الجيأل: إسم من أسماء الضبع.

(٢٣) المجدد: هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب. . وقد نسبه الحريبي إلى الخوارج، وهاجم عسير لأنها اعتنقت المذهب الوهابي ـ على زعمه ـ والشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ من أهل السنة والجماعة ولم يدع إلى مذهب جديد، وإنما العودة إلى السنة، وترك البدع والمنكرات التي حدثت في البلاد، وسار أهل عسير برئاسة الإمام عائض بن مرعي على هذه الطريقة التي تستقي أصولها من القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح، كما كان من قبل علي بن مجثل، وسعيد بن مسلط اللذين التفوا حول الدعوة وناصروها، وضحّوا في سبيل نجاحها في عسير والطرف المقابل من إفريقية حيث سارت رسلهم بالدعوة إلى تلك الأصقاع حتى وردت إلى بيت مال عسير ما يدفعوه من زكاة.

(٢٧) آل اليزيدي: بيت عائض بن مرعي حيث ينحدرون من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ـ كما مرّ ـ.

(٢٩) عن أبيه: أبوه بنو أمية، وجده لأمه من آل المتحمي الذين يتمون إلى قحطان فقد ورث المجد عن عدنان وقحطان، وأمه هي عائشة بنت عامر بن أحمد بن محمد بن أحمد عبدالله بن علي المتحمي الرفيدي. وهم مشايخ قبيلة ربيعة ورفيدة.

٣١	وكذلكَ ورثتَ النيلَ من أهلِ العُلا	آلَ اليزيديِّ الكريمِ الأفضلِ
٣٢	وهمُ الرجالُ طريفُهُمْ وتليدُهُمْ	وبهمْ كريهةُ كلِّ خطبٍ تنجلي
٣٣	وَرِثَ المكارمَ عن أبيه وجدِّهِ	عدنان زرعِ نبوةٍ وتَبتُّلِ
٣٤	وكذاك يعربُ أولُ مُعرِّبٍ	والناسُ بين مُتَفْدِمٍ ومُبَلْبِلِ
٣٥	هذا الفخارُ فاصغِ سمعَكَ عندَهُ	وإذا جَهِلْتَ عن المناقِبِ فاسألِ
٣٦	هل أنتَ من قحطانَ أربابِ النُّهى	والمجْدِ والمُلكِ الأصيلِ الأولِ
٣٧	أمْ مِنْ نزارٍ حين يُنْسَبُ فخرُها	أهلِ المكارمِ والغيوثِ الهُمَّلِ
٣٨	أمْ أنتَ لا هذا ولا هذا فكُنْ	كثُعَيْلَب عندَ الحضيضِ الأسفلِ
٣٩	بَلْ أنتَ شاةٌ فتشت عن حتفها	وبظلفها وهوت بحزِّ المفصلِ
٤٠	يا نجلَ مرعي قد بَذَلْتُ نُصْرَةً	من دونِ مجدِكَ بالرماحِ الذُّبَّلِ
٤١	وصوارمٍ يحتزُّ ماضي حدِّها	حلقَ الحريبي الكذوبِ الأنذلِ
٤٢	وعَقَلْتُهُ بحرائزَ أحْكَمْتُها	لما اعتدى في الزُّورِ لم يَتَعَقَّلِ
٤٣	وجَعَلْتُها في عُراكَ ذخيرةً	تبقى لمجدِكَ في الزمانِ المُقْبِلِ
٤٤	ثم الصلاةُ تفوحُ غالي مِسْكِهَا	وكذا السلامُ على النبيِّ المُرْسَلِ
٤٥	والآلِ والأصحابِ أنصارِ الهدى	بالبيضِ والسُّمْرِ اللدّانِ العُسَّلِ

(٣٦) نجل مرعي: يقصد الإمام عائض بن مرعي.

كريسيع مانع بن علي الحمالي البشري
١١٦٦ - ١٢٥٦

في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري كان يحيى بن عبد الرحمن أميراً على منطقة عسير، وقد عمّر طويلاً، وتوفي في حياته ولداه أحمد ومحمد، كما توفي حفيده محمد بن أحمد، فلما توفي الأمير خلفه ابن حفيده مرعي بن محمد الذي ضمت إمارته إضافةً إلى عسير وادي الدواسر، والسليّل وما جاورها، وبيشة، ورنية، ومعظم قبائل نجران وهمدان.

وظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فبدأت تلك المناطق تتفكك عن إمارة عسير، فأرسل الأمير مرعي بن محمد قوة للاستيلاء على نجد عام ١١٧٥ بإمرة أخيه يوسف بن محمد، ووصلت هذه القوة إلى وادي حنيفة بين الرياض والدرعية، وقد أضناها التعب فحطّت رحالها لأخذ قسطٍ من الراحة، ولتنظيم نفسها، ووضع خطةٍ لها، وقد عرفت تلك المنطقة التي حطت فيها باسم «محطة عسير»، وشُنت عليها غارة ليلية على حين غفلةٍ منها من قبل القبائل التي انضمت للإمام محمد بن سعود، وهزمت القوة العسيرية، وقُتل حسن بن مرعي بن عبد الرحمن، وأسر قائد تلك الحملة يوسف بن محمد شقيق الأمير مرعي.

كتب الأمير مرعي إلى حسن المكرمي، وحسين بن عبدالله بن نصيب اليامي العاصمي خال الأمير مرعي يعمدهما غزو نجد، حيث كان هو في صراع مع أشراف مكة على بلاد غامد وزهران، وفكّ أسر يوسف بن محمد، فسارت تلك القبائل في مطلع عام ١١٧٦ إلى نجد، ولكن تمّ الصلح بينها وبين الإمام محمد بن سعود الذي أطلق الأسارى العسيريين الذين في حوزته.

وأصاب الأمير مرض أقعده[1] وأجبره على التنازل عن الإمارة لابن عمه محمد ابن أحمد بن محمد الذي بقي في إمرته حتى قتل عام ١٢١٥ حين دخلت قوات الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود عسيراً، إذ وقف في وجه تلك القوات حتى صرعته، وتولى بعده الأمير عائض بن مرعي الذي قتل بعد مدة فقام بالأمر سعيد بن مسلط إذ كان أكبر أفراد آل يزيد، ولما كان من دعاة الدعوة السلفية لذا فقد تنازل لقادتها من آل أبي نقطة المتاحمة.

وضعفت الدولة السعودية ودخل الأتراك نجداً، ثم قام الإمام تركي بن عبدالله ابن محمد بن سعود يناهض الترك، وطلب من الإمام علي بن مجثل دعماً لإخراج الترك، فجهز الإمام علي قوة من قبائل قحطان ويام ممن كان منهم في «اللحية» في تهامة يرابط هناك لمنع دخول الأتراك إلى اليمن، وقبل سير هذه القوة توفي الإمام علي بن مجثل فعهد إلى خليفته الإمام عائض بن مرعي بأن يبعث تلك الحملة، وفي أثناء تحركها علمت بالغدر الذي أصاب الإمام تركي من قبل ابن أخته، فبسطت تلك القبائل يدها على وادي الدواسر، والسليّل، والأفلاج، ومنطقة صبحا، وعفيف، ومقراء، ومراة، ووصلت إلى جهات القصب باسم الأمير عائض بن مرعي، وكان هذا عام ١٢٥٠، وكان على رأس تلك القوات زيد بن شفلوت، وهادي بن قرملة، وشايع بن فرحان بن مبارك بن مسعود الملاطي، شيخ شريف وهو جد آل دليم، ومغرم بن ثابت الليثي (جد آل راسي)، ومسفر بن صبحان الوادعي، وأحمد بن علي بن منصر البكيلي، ومحسن بن عباس الهمداني. وكانت هذه المناطق تحت إمرة سعيد بن مسلط أيضاً.

تمكن الإمام فيصل بن تركي بمساعدة قبائل شمّر أن يثأر لأبيه فيقتل قاتله ومن أيّده، وتسلم أمر نجد فوجه قوة لاستعادة وادي الدواسر وما جاورها، فلم يفلح، فطلب عندها من الأمير عائض بن مرعي أن يتنازل له عن تلك الجهات، بل ودعمه ما داموا يحاربون عدواً مشتركاً، فأمر الإمام عائض قواته وكانت بقيادة زيد بن شفلوت،

---

(١) ثم عوفي من المرض، وبقي الأمر بيد ابن عمه، أما هو فأصبح قائد القوات التي أرسلت لحماية بيشة من دخول قوات الإمام عبد العزيز بن محمد فقتل الأمير مرعي في ١٥/١٠/١٢١٣ عن ثلاثة أولاد هم: خالد، ويحيى، ثم عائض الذي ولد في ٢٠/١٢/١٢١٣ أي بعد وفاة والده بشهرين وخمسة أيام.

وهادي بن قرملة، ومحمد بن حرملة، شيخ الحراملة، ومانع بن كدم، ومانع بن علي (كريسيع)، أمرهم بأن يكونوا مع الإمام فيصل حيث يوجّههم فإن استقر له الوضع، وتغلّب على مناوئيه فهو المطلوب، وإن كثر الأعداء وتكالبوا عليه فيتوجه هو إلى أبها - إذا رغب - إذ يخشى أن يستفيد الأتراك من بعض أبناء آل سعود، أو آل معمر، أو آل عريعر بضمهم إلى صفهم، ويحاربون بهم بلدان نجد وغيرها، ويتمّ بذلك لها السيطرة، فعليكم الثبات والمدافعة، وسنرسل لكم الإمدادات.

طلب «كريسيع» وقد تمركز في «جوّ» شمال بلدة ابن مزاحم (المزاحمية) طلب من الإمام عائض بن مرعي أن يرسل له سلاحاً (بنادق) يسدّ به نقص سلاح قبيلته (حمالة) إحدى بطون قحطان[1]. فعمّد الإمام عائض (فردان) شيخ قبيلة آل معمّر بن قحطان ابن كعب بن الحارث بأن يرسل له طلبه من السلاح، وكان فردان على سلاح قحطان هو ودليم بن شايع بن فرحان، إلا أن فردان قد عارض طلب كريسيع بحجة أن بقية قبائل قحطان في نجد ستطلب الطلب نفسه، ولا بدّ من إنفاذه إذا أعطي (كريسيع) فبلغ الأمر كريسيع، كما بلغه أن فردان يرغب في إقطاع الأمير عائض له (الخوايس) ليقيم بها بعض بطون قبيلته آل معمر، وهذا ما جعل كريسيع يشكو ذلك إلى الإمام عائض بن مرعي. ويطلب منه إرسال السلاح وعدم إقطاع (الخوايس) لآل مُعَمَّر لأنها قرى قبيلة (حمالة)[2] فأرسل هذه القصيدة.

ولكن الإمام عائض قد أقطعها قبيلة (الحباب) عام ١٢٥٦، وكانت الحباب في (الخمرة) وهي قبيلة من سنحان.

ومولد كريسيع مؤرخ بوقعة جلدان، وجلدان موقعان أحدهما قرب الطائف وكانت فيه معركة جرت بين قوات الأمير مرعي بن محمد وقوات الشريف سرور بن مساعد وذلك عام ١١٦٦ هزم فيها الشريف ومن معه من قبائل الحجاز، وتمكّن الأمير مرعي من دخول الطائف، ونصّب عليها أميراً هو يحيى بن سعيد الويمني، وتعرف

---

(١) تنتسب إلى بشر بن حرب بن سعد العشيرة.

(٢) كانت (الخوايس) قبل (حمالة) للجحادر من بني عبدالله بن سنحان.

ذريته في ثقيف الآن باسم «المغدة» نسبةً إلى بني مغيد.

والموقع الثاني هو جنوب شرقي تندحة قرب قاعة ناهس حيث جرت فيه معركة بين بعض قبائل قحطان وشهران، وكان أمير شهران ابن حمدان، وأمير قحطان كدم بن مانع بن سعد القريشي، فتوجه الأمير مرعي إلى تندحة ومعه بعض مشايخ عسير كمحمد بن طحلان، وجعثم بن عامر الرفيدين، ومكث فيها حتى صالح بين الطرفين، وحدد حدود القبيلتين، كما حدد الحدود بين الوعلة من العجمان وبين قحطان، وجعل الفاصل بينهما السيل، وكذا الحال مع الدواسر، وقد اصطحب معه من وجهاء قحطان، ويام، وعسير بنيان بن مهذل الصقري اليامي، وزابن أبو ضلوع العاطفي المطلقي، ومحمد بن فاضل الطليلي الفاضلي المنيلي اليامي، ومحمد بن حرملة شيخ الحراملة، ومحمد بن شنان شيخ الحباب، وناصر بن الربيع شيخ الوداعين، ومران ابن سعد أمير الدواسر من قبل الأمير مرعي، وجليغم بن شلوان شيخ القهرة، وابن مجود شيخ العرجا، وابن بدر شيخ الفهاد، وابن شعفة شيخ الرشيد، والمهان شيخ النطيح، وجمعان بن حمد بن سليمان العجيري الوقشي الرفيدي شيخ آل الشواط، وحزام بن علمر العجمي، وشفلوت الأصادي شيخ العرجان، ومبارك بن نعال شيخ آل جميح، وناصر بن سعد بن محمد آل سرح شيخ شهران، ومعتق بن عيا شيخ بالأحمر، وعواض بن مارد شيخ بالأسمر، وحزام بن ندبة شيخ آل محفوظ المعيضي، وفرحان بن شايع بن مبارك بن مسعود شيخ شريف، وفردان بن ظافر البشري شيخ آل معمر، ومشيط بن سالم شيخ آل رشيد، وشري بن سالم بن سيف شيخ المباردة، وغشام بن سالم بن عامر آل غشام الرفيدي شيخ قحطان، وثابت بن مغرم شيخ سنحان، ومحمد ابن فاهدة شيخ ناهس، ومحمد بن شكبان مع أمراء قبائل بيشة، ومحمد بن داود الداودي الخالدي، وناصر بن مفلح الملاطي الأصلعي الشريفي[1]، وعوض بك ساهر المرتفع شيخ شمران، وعلي بن المتادمي شيخ خثعم.

---

(١) انتقل أحفاد ناصر بن مفلح إلى بالأحمر إحدى قبائل رجال الحجر، ومنهم معتق بن عيا الذي انحصرت في ذريته مشيخة بالأحمر، وكان معتق من ابرز رجالات الأمير محمد بن عائض وقتل معه في رنده عام ١٢٨٩.

ومكث الأمير مرعي هناك ما يقرب من خمسة شهور، ورغب أن يجعل تندحة مقراً لحكمه لمركزها في الوسط، لكنه عدل عن رغبته هذه وذلك عام ١١٦٥ هجرية.

١ جَلَّ المقامُ فما أقولُ وأُنْشِدُ ... والله يُشْقي مَنْ يشاءُ ويُسْعِدُ

٢ يُعطي ويُجْزِلُ في العطاءِ وحُكْمُهُ ... في الخافقين مُقَدَّرٌ ومُسَدَّدُ

٣ وإذا أرادَ فلا مَرَدَّ لأمْرِهِ ... نَفنى ويَبْقى الواحدُ المُتَفَرِّدُ

٤ يا رَبُّ جئتُكَ والذنوبُ كثيرةٌ ... فاغفرْ لعبدِكَ أنْتَ أنتَ المُنجِدُ

٥ فإذا هَوَيْتُ بحفرةٍ ينتابُني ... هَلَعٌ وفي أحشائِها أتوسَّدُ

٦ أنْتَ الكريمُ تُقيلني وتُثيبُني ... دارَ الخلودِ ومَنْ سِواكَ الأجْوَدُ

٧ نَمضي على دربِ الحياةِ تعاوناً ... حيناً وحيناً جَمْعُنا يَتَبدَّدُ

٨ أعمالُنا تُحصى علينا إنْ بَدَتْ ... حُسْناً وإلاّ فالشقاءُ الأنْكَدُ

٩ يا عائضاً يا ابنَ الكرامِ مَقالةٌ ... قد قالَها فَرْدانُ ماذا يَقْصُدُ

١٠ هل باتَ فينا آمِراً ومُحكَّماً ... كيفَ السبيلُ وأيَّ نبعٍ نُورِدُ

١١ إنْ قُلْتَ يا فَردانُ تلك عَداوةٌ ... فأنا عليك الحائمُ المُتَصيِّدُ

١٢ إن كُنْتَ تَبْغي بالصراعِ رِجالَنا ... ستعودُ بالخُسرانِ أنَّى تَنْهُدُ

١٣ نحنُ الذينَ إذا دعانا واجبٌ ... نَمْضي إليه وكلُّنا مُسْتَأْسِدُ

١٤ إن كُنْتَ يا فَردانُ تَهْتِلُ جَدَّنا ... نحنُ الذينَ بأصلِنا نَتَفَرَّدُ

١٥ أنتَ النزيعة والعَراقَةَ عندنا ... والنفعُ نحفظُهُ وأَنْتَ المُزْبِدُ

١٦ ماذا تقولُ ولَنْ تُكَذِّبَ شاهِداً ... إخوانُك العُرْجانُ هُمْ مَنْ يَشْهدوا

---

(١٤) تهتل: تزدري.

(١٥) النزيعة: الدخيل. العراقة: الأصالة. المزبد: من الزبد وهو غثاء السيل.

(١٦) العرجان: قبيلة قحطانية من بني شداد بن الحارث.

١٧ إن الخوايسُ من رَفادةِ بِنْتِنا ... حُكْمٌ على مرِّ الزمانِ يُشَيَّدُ

١٨ ما آلُ قحطانٍ سوى مَنْ تَعْلَموا ... لهُمْ الوجاهةُ والمقامُ المُفْرَدُ

١٩ نحن بني بِشْرٍ وحربٌ جَدُّنا ... والكدشُ لَنْ تعلو ولكنْ تَقْعُدُ

٢٠ والخيلُ تَعْرِفُنا بساحاتِ الوغى ... تُفْني العدوَّ وكلَّ حلفٍ تَرْفُدُ

٢١ فَرْعانِ نَحنُ في الجَنوبِ مَقامُنا ... ولَنا بنجدٍ عِزَّةٌ لا تَنْفَدُ

٢٢ وَثَبَتْنا في نجدٍ بأَمْرِكَ عُنْوَةً ... نحمي الحمى ونصدُّ من يَسْتَعْبِدُ

٢٣ وركابُنا في «جوّ» شادَتْ عِزَّةً ... وبُطونُنا «قصباً» ثوَتْ تَتَمَجَّدُ

٢٤ وتصولُ تهزأ بالشُّجاعِ فيرتمي ... هَلَعاً وتحصدُهُ ولا تَتَرَدَّدُ

٢٥ وبنو العُمومةِ نَسْلُ قحطانَ بَدَوا ... من حولنا طَوْداً منيعاً يَصْمُدُ

٢٦ ما نالَ من أنجادِنا خصمٌ، وفي ... كفِّ الأباةِ مُصبَّبٌ ومُهَنَّدُ

٢٧ فَمُقامُنا في نجدٍ تمَّ بأَمْرِكُمْ ... أينَ السِّلاحُ وأينَ دُهْمٌ كُنَّدُ؟

٢٨ جُدْ يا حماكَ الله تِلْكَ «حُمالةٌ» ... نبقى بعزِّكُمْ وفيها نَسْعَدُ

٢٩ يا ابن اليزيدي لا تُصِخْ لمكابِرٍ ... أَوْ ظالمٍ مُتَطاوِلٍ يتوجَّدُ

٣٠ النصر تشهدُهُ لدينا إننا ... أهلُ الوفاءِ كما تريدُ وتَعْهَدُ

٣١ يَبْقى كُرَيْسِعُ مُخْلِصاً بِولائِهِ ... إِرْثٌ رَعاهُ أُصولُهُ والحُفَّدُ

---

(١٧) الخوايس: قرية كانت لقبيلة حمالة. رفادة: من الرفد وهو العطاء، وذلك أن امرأة من حمالة تزوجت في الجحادر، وكانت هذه القرى لفخذ عشيرة زوجها فانتقلت إلى أولادها بالعطاء، ومنهم انتقلت إلى حمالة.

(١٩) الكدش: الخيل غير الأصيلة.

(٢٦) مصبب: طلقات الرصاص، ويسمى «المعبر» و«العرتوم».

(٣١) كريسع، لقب أطلقه عليه الأمير مرعي بن محمد، إذ كان رجلاً قصيراً ضئيلاً، لا يمكن العين، وكان قائد قبيلة (حمالة) مع قبائل أخرى من قحطان عندما وجهت إلى نجد عام ١١٩٨، وقد طوق هو وفرقة من جماعته إلا أنه نجا بهم بأعجوبة، وبلغ ذلك الأمير مرعي فقال عنه: إنه لكرسع، والكرسع رأس المرفق، وفي المثل: الكرسوع قريب المنال بعيد التقبيل، وذكر والدي هذه الأحداث كلها في المتعة.

٣٢ ومُعمَّرٌ مِنْ آلِ قحطانَ غدَوْا	غظاً شديداً لا مفاصِلَ تُفْرَدُ
٣٣ قل للوشاةِ رويدَكُمْ لَنْ تبلغوا	إلا مَتاهةً فهي بِيدُ صَيْهَدُ
٣٤ الزنْدُ مِنّا عامِرٌ وقُلوبُنا	قَلْبُ الأسودِ إذا اشرأبَّتْ تَرْعُدُ
٣٥ يا عائضَ الأمجادِ جُدْ ببنادقٍ	واشهدْ معارِكَ بالعزيمةِ تُوقَدُ
٣٦ نحمي الحِمى ونُذِلُّ كلَّ معانِدٍ	لا نصرَ إلاَّ ما نحطُّ ونعقِدُ
٣٧ يا ابنَ العمومةِ إنْ تَكُنْ أجْسامُنا	في نجدِ تصدُقُ بالفِعالِ وتُحْمَدُ
٣٨ فقلوبُنا مَعَكُمْ نظيرَ أجادِلٍ	إنْ غوَّرَتْ حيناً فحيناً تُنْجِدُ
٣٩ هيهاتَ تنسى وَكْرَها فمالُها	لكنانها حيثُ الأصالةُ تُوجَدُ

(٣٧) يا ابن العمومة: يقصد به فردان إذ أنه من قحطان أيضاً.

(٣٨) الأجادل: الصقور، غوّرت: نزلت الغور أي تهامة.

علي بن الحسين الحفظي
١٢١٧ - ١٢٧٥

عالم وأديب من نوابغ رجالات آل الحفظي، وقد ولد في بلدة «رُجال»[1]، وتلقى العلم على وجهاء أسرته التي عرفت بالعلم، ومات أبوه الحسين بن محمد بن عبد الهادي ولا يزال صغيراً فعاش في كنف أحد أبناء عمومته، فدفعه هذا إلى المثابرة على العلم، والصبر حتى برز في الأدب والعلم واشتهر بشعره.

وينتمي آل الحفظي إلى بيت عرف بالفتوى والقضاء والتعليم والصلاح، وكان مستقرهم بناحية من نواحي زبيد باليمن، واشتهرت في زمن جدهم أحمد بن موسى بن عجيل حيث كان عالمها وفقيهها فعرفت به فيقال: بيت الفقيه ابن عجيل حليف المعازبة من بني زريق من عك، وينتسب آل عجيل إلى الإمام أبي بكر بن محمد بن إسماعيل البكري وينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق - وليسوا كما توهّم بعض النسابة إنما دخلوا معهم بالحلف - وقد كتب جعفر الحفظي كتاباً أسماه «الروض النضير في تاريخ أمراء عسير» وأورد نسبهم كاملاً في ترجمة جدهم أحمد بن موسى بن عجيل وهو الذي لخصه ابنه موسى في كتاب أسماه «المستفيد».

وفي القرن العاشر دكت جحافل المماليك اليمن عن طريق الساحل حيث قضوا على الدولة الطاهرية الأموية عام ٩٢٣ هـ على يد حسين الكردي، فاضطرب حبل الأمن باليمن، وكثرت الفتن، وجلا عن بيت الفقيه أحد أبنائها، وهو موسى بن جعثم

---

(١) رجال: ذكر والدي في كتابه المتعة أن «رجال» على وزن غراب، كانت مقراً لأمير حلي موسى بن عطية الحرامي الكناني عام ٧٨٠، وتسكنها قبيلة من خزيمة بن سعد بن عمرو الأزدي. وقد جاء ذكرها في أحداث العام المذكور.

ابن عجيل بن عيسى بن الحسن بن محمد بن أسعد بن عبدالله بن أحمد بن موسى بن عجيل بن عبدالله بن إبراهيم بن علي بن عمر العجيلي التيمي القريشي أحد أحفاد أحمد بن موسى بن عجيل، وجلا معه أبناء أحمد ومحمد، وساروا باتجاه عسير، ووفدوا علىَ أمير حلي قيس بن محمد اليعقوبي الذؤيبي، فأكرم وفادتهم، وأوكل إلى موسى فتوى بلاده والتدريس في جامع حلي، وكان شافعي المذهب، وأضحى المرجع في هذا المذهب. ولما توفي الأمير قيس بن محمد وتسلّم بعده الإمارة ابن عمه علي بن إبراهيم ابن عيسى، فأغراه العثمانيون للثورة على أمير عسير سالم بن عبدالله فكانت النتيجة أن قُتل علي، وضُمّت حلي إلى عسير، واستقدم الأمير سالم الشيخ موسى بن جعثم وولديه أحمد ومحمد إليه للقضاء لديه وذلك عام ٩٩٨، وعندما توفي سالم استأذن ولدا الشيخ موسى الأمير عائض بن أحمد بن سالم حفيد الأمير سالم للإقامة بين رجال ألمع فأذن لهم. أما موسى فكان قد توفي في السقا عام ١٠٠٤ وقبره بجوار قبر الأمير سالم. استقر أحمد ومحمد ولدا الشيخ موسى بين رجال ألمع، وحالفوا قبيلة بني زيدان المغيدية، وقطنوا أحد شعاب بلدة (رُجال)، ويسمى (شعب حفظي) مقابل شعب الصدر فنسبوا له، فيقال آل الحفظي، ومنهم انحدر البيت الحفظي في عسير، وتزخر مكتبات هذه الأسرة بشتى العلوم وخاصة الدين والتاريخ والأنساب.

عمل آل حفظي في منطقة عسير بالعلم والقضاء، وبرز منهم رجالات في الأدب والتاريخ فكانت لذلك لهم مكانة مرموقة، وقد ناصروا أمراء عسير من أحفاد الأمير عائض بن أحمد الأموي الجد الأعلى لآل عائض بن مرعي. وكان لهم سلطان المنطقة، ومقرهم أبها والسقا، فقرّبوهم إليهم لعلمهم، وتقرّبوا هم منهم لأنهم كانوا يُجلّون العلماء ولسلطانهم، واستمرت علاقتهم مع هذه الأسرة حتى العصر الحديث حيث كانوا المرجع لهم في الافتاء والقضاء وخاصة أيام سعيد بن مسلّط، وعلي بن مجثّل، وعائض بن مرعي ومن أتى بعدهم من الأمراء العائضين، وكانوا يلقون منهم التقدير والإجلال والعطف ويمتثلون لأوامرهم.

وفي عام ١٢٦٩ هاجم الترك منطقة عسير من كل ناحية فمنهم من جاء عن طريق اليمن، ومنهم من جاء عن طريق البحر، ومنهم من جاء عن طريق الحجاز،

ومنهم من جاء من نجد عن طريق وادي الدواسر، واستطاع الإمام عائض بن مرعي أن ينتصر على هؤلاء الغزاة انتصاراً مؤزراً كاد يأتي عليهم جميعاً، وحصل على جميع ما كان بحوزتهم من سلاحٍ وعتادٍ ومؤونة، وثارت عليهم تلك القبائل التي مرت بها ففتكت بهم وسلبت ما بقي. ثم أهدى الأمير فيصل بن تركي آل سعود جزءاً مما حاز عليه، وضمّن الهدية قصيدة لشاعرنا علي بن الحسين الحفظي، قصيدةً تحكي تلك الوقائع، وما جرى فيها من نصر، كما فيها تعريض بأهل نجد الذين سمحوا للترك بالوصول إلى عسير عن طريق بلادهم في الوقت الذي يعدون أنفسهم وأهل عسير حماة للدعوة السلفية التي يحرص الترك على تقويضها، واستئصال جذورها من عسير التي بقيت قاعدةً قويةً لهذه الدعوة على حين ضعفت في غيرها من الأمكنة، وحتى سمّى الترك إمام عسير عائض بن مرعي شيخ الوهابية.

١ أيـا أمَّ عَبْـدٍ مـالَـكِ والتَّشَـرُّدِ ... ومَسْراك بـاللَّيـلِ البهيـم لِتَبْعُـدِ

٢ ومـأواكِ أوصـادَ الكهـوفِ تَـوَحُّشـاً ... ومَثْـواكِ افيـاءِ النُّصـوبِ وغـرقـدِ

٣ ومـا جاوَزَتْ سَاقَلكِ من سَفْحِ رَهْوَةٍ ... وأشعـافِهـا مـا بـينِ عَـالٍ وَوُهَّـدِ

٤ ومَسْراكِ من ذاتِ العُميـقِ وكَـوْثَـرٍ ... ونهرانَ مَـزْوَّرَ الـقَـذالِ المُـلَبَّـدِ

٥ ومـا السرُّ إنْ أبْدَلْتِ قَصـراً مُشْرَّفـاً ... وعَـرْشـاً وفُـرْشـاً بـالقِرى والتَلَدُّدِ

٦ فـما مِثْـلُ هـذا منـكِ إلاَّ لِضيقـةٍ ... من العيشِ أو مِنْ سوءِ أخلاقِ مُعتدي

٧ فقـالتْ: رويـداً يـا أبا عبـدٍ إنَّمـا ... أضاقَ بنا ذَرْعـاً شـديـدُ التوعُّـدِ

٨ عَـرَمْـرَمُ جيشٍ سِيقَ مِنْ مصرَ مُعَنِّفـاً ... يَهْتِـكُ أستـارَ النسـاءِ ويَعتـدي

---

(٢) الغرقد: نوع من أنواع الشجر ذي الأشواك.

(٣) الرهوة: ثنية قرب بلدة السقا.

(٤) ذات العميق، وكوثر، ونهران: جبال شاهقة غرب مدينة أبها، جرت فيها معارك دامية حتى إن هذه الجبال لتشيح بوجهها من كثرة الجثث الملقاة عليها.

(٥) التلدد: التلطف.

(٨) التعنيف: التأنيب.

٩ ويسبي ذراري الأكرمين جِبارةً ... ويَنْظِمُ ساداتِ الرجالِ بمِقْلَدِ

١٠ فقلت لها: مِنْ دونكُن ودونِهِمْ ... ضروبَ كُماةٍ بالحديدِ المُهَنَّدِ

١١ وضربٍ يزيلُ الهامَ عما رَبَتْ بهِ ... ويُظْهِرُ مكنوناتِ أجوافِ أكْبُدِ

١٢ وطعناً تَرَىْ نَفْذَ الأسنةِ لُمعاً ... مِنَ القومِ يعوي جُرْحُها لم يُسَدَّدِ

١٣ قفي وانظُري يا أُمَّ عبدٍ مَعارِكاً ... يَشيبُ لها الولدانُ مِنْ كلِّ أمْرَدِ

١٤ وإنْ كُنْتِ عنها في البِعادِ فسائلي ... ففيها اسودٌ من مُغَيْدٍ بمِرْصَدِ

١٥ وفيها ليوثُ الأزْدِ من كلِّ شِيعةٍ ... يَصالون نارَ الحربِ حزناً لِمُفْسِدِ

١٦ وفيها رئيسٌ (عائضٌ) حولَ وَجْهِهِ ... حياضُ المنايا أصْدَرَتْ كلَّ مَوْرِدِ

١٧ خليفةُ عصرٍ للحنيفي مُثَقِّفٍ ... لما اعوجَّ مِنْهُ في حِجازٍ وأنْجُدِ

١٨ فيالكِ مِنْ يومِ (الحفير) وما بدا ... لِرَيْدَةَ مِنْ طولِ الغَمامِ المُشَيَّدِ

١٩ ويالكِ من يومِ اللحومِ سِباعُهُ ... شِباعٌ، وطيرُ الجوِّ تَحظى لِمَشْهَدِ

٢٠ ويالكِ من أيّامِ نصرٍ تتابَعَتْ ... بها مِنْ شُواظِ الحربِ ذاتِ التَّوَقُّدِ

٢١ تطامتْ رقابُ (الروم) فيها عُيوقُها ... كما عاقَ دودٌ للجرَادِ المُقَدَّدِ

٢٢ فأضحى جُثاثاً في البِقاعِ مركّماً ... تُزَعْزِعُهُ ريحُ العَشِيَّةِ والغَدِ

---

(١٤) مغيد: قبيلة من قبائل عسير، وهي وقبيلة علكم يعرفان بولد أسلم بن عمرو بن ثمالة الأزدي، واسم ثمالة عوف بن أسلم بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد.

(١٥) الأزد: قبيلة من أكبر قبائل قحطان، وتسكن السروات من الطائف حتى اليمن، وخرج منها: أزد عمان، والمناذرة، والغساسنة، والأوس والخزرج.

(١٦) عائض: يقصد به الإمام عائض بن مرعي اليزيدي، الأموي، القرشي.

(١٨) الحفير، وريدة: من معاقل آل عائض وأسلافهم، وجرت فيهما معارك شديدة.

(٢١) تطامت: ركب بعضها بعضاً من كثرة القتلى، وشبهها بكثرة الدود الذي يتكاثر على الجراد الميت.

(٢٢) فأضحى القتلى جثثاً هامدة متناثرة في بقاع المعركة، مركوم بعضها فوق بعض، وأشلاء تهزه الريح من أية جهة جاءت.

٢٣	ويـالـكِ مِنْ يـومِ (المَـرارِ) لِـواؤُهُ	تَقَنَّـعَ بـالصَّـرْعَى بِـهِ كـلُّ مَقْصَـدِ
٢٤	كـأنَّ تـقـحـامَ الشَّريـدِ وُعُـورهُ	قـرودٌ نَحـاهـا فَجْـأَةً أَعْسَرُ اليَـدِ
٢٥	تَخَـرَّمُـهـا نَـحْـرُ الهَـجـيرِ وإنَّها	لَتَعْهَـدُ منـهُ فَـرْيَ نـابٍ ومَفْصَـدِ
٢٦	ويـا عجباً مِنْ في (حَبَضَى) ومـا دَنـا	لـوادي (كِسَانٍ) من قتيـلٍ مُسَنَّـدِ
٢٧	وفي رَبْـوَةِ (الشِعبـين) داهيـةٌ أَتَـتْ	عَليهِـمْ فـما أغنى دفـاعٌ بِـعَشْـجَـدِ
٢٨	ويـومَ (المُقَضَّى) قـد تَقَضَّتْ أُمـورُهُمْ	بِـفـاقـرةِ الـظهـرِ التي لم تَـضَـمَّـدِ
٢٩	ومِنْ قبـلِ ذا يومِ (العـزيزة) عِـزُّهُمْ	ذليـلٌ بِـضَـرْبِ المَشْرَفِيِّ المُـجَـرَّدِ
٣٠	كتـائِبُ فيهـا أضرمـوا ثُمَّ غُـودِروا	بـأَشْـلائِهِم قـاني الـدِّمـا المكَنَّـدِ
٣١	بـأيـدي رِجـالٍ مِنْ شنوءةَ جِـدُّهُمْ	رَقَـى بِهِـمْ مَجْـداً إلى حَـذْوِ فَـرْقَـدِ
٣٢	تَـداعى عليهِمْ من صميمِ أُصولِهـا	ثُبـاتٌ وجَمْـعٌ كـالمُحيطِ المُـزْبِـدِ
٣٣	ففـاخِرْ بِهِمْ يـا خـاطبـاً فـوقَ مِنْـبَرٍ	على النَّاسِ فـاقوا بـالحُسـامِ وسُؤدَدِ

(٢٣) المرار، واللواء: أماكن في بلاد رجال ألمع بالشرفة.

(٢٣) تقنع: تغطى بالقتلى.

(٢٤) شبه هزيمة الأعداء وما أصابهم من ذعر بسرب من القرود خرج عليها فجأة (أعسر اليد) النمر، فشردت.

(٢٥) تخرمها: تمزقها. نحر الهجير: صيد الضحى.

(٢٦) حبضى: عقبة في بلاد بني جونة بين القارية والصليل، وهم من رجال ألمع. كسان: واد في بلاد رجال ألمع جنوب عقبة رز.

(٢٧) الشعبين: بلدة في رجال ألمع.

(٢٨) المقضى: قرية شرق بلدة السقا. فاقرة الظهر: قاطعة الظهر.

(٢٩) العزيزة: قرية جنوب شرقي بلدة السقا.

(٣١) شنوءة: لقب عبدالله بن نصر بن الأزد، وبه سميت جبال شنوءة وتقع شمال مدينة أبها، وتنتسب إليها قبائل عسير، وقبائل رجال الحجر، وغامد وزهران، وخثعم، وبني القرن، وشمران، وسنحان، وبارق وبني الحارث، وكعب.

٣٤	فليهن بنـو قحطانَ مَجْـدُ فَخـارِهِمْ	مـدى الـدَّهْـرِ في نـادي بَـوادٍ وأبْلُد
٣٥	فيـا راكبـاً إمَّـا لقيتَ بـ (بيشـةَ)	ومـا دَفَـعْتَـهُ مـن ضِراب وَفَـدْفَـدِ
٣٦	فَسَلِّمْ عـلى قَبْرِ ابنِ شَكْبـانَ سَـالِمٍ	فَقَـدْ كـانَ قُدْماً قـادِماً كـلَّ سَيِّدِ
٣٧	يُحامى عـلى التـوحيدِ حتى عَـرَى لَـهُ	من الحَتْفِ كـأسُ جَرَعَـهُ ذو تَـرَدُّدِ
٣٨	ومُـرْ على أجـزاعِ (ضَلْفَعٍ) وَقِفْ بهـا	قليـلاً ومـا يُغْنيكَ عَنْ ضـربِ مُبْعَدِ
٣٩	عـلى ظَهْـرِ قَبَّـاءِ الكِلى لا يُـريبُهـا	حَفـا حَـزَنٍ مَنْجـاةَ قَفْـرٍ مُنْكِـدِ
٤٠	تَـثُرُّ الحصـا بـالخُفِّ كـالحَذْفِ قَبْلَهـا	وقَـد ضـاقَ هَمًّـا صَـدْرُهـا لِلتَّبَعُّـدِ
٤١	كـما ثَـرَّ مِنْ (عَـيْنٍ بِـرَمْـلانَ) وَحْشُـهُ	يُجَـفِّلُهُ قَـنَّـاصُـهُ بـالـتَّـرَصُّـدِ
٤٢	تَـوَسَّمَتِ (الـوسمي) أَمَّـا بُكُـورُهُ	فمن (نَقَاً) (الدهناء) سَعْدَانُها النَّدي

---

(٣٤) قحطان: جد القبائل القحطانية وإليه تنتسب الأزد.

(٣٥) بيشة: منطقة واسعة تقع شمال شرقي مدينة أبها، وتعد مفتاح عسير من جهة الشرق، وتسكنها عدة قبائل من خثعم ومن بطونها، من شهران، وناهس، والنخع، ودخلت معظم عشائره في المحلف في معاوية كالشعثة وآل سواد، وبني واهب، وبني عامر، وبني الفزع، وبني سلول، وبني معاوية، وبني أكلب، كما يسكنها بعض قبائل الأزد كبني عمرو، وشمران، وغامد، وزهران، وبني الحارث وغيرهم. وهي غير بيشة راشة بن عمرو.

(٣٦) سالم بن شكبان: شيخ شمل قبيلة الرمثين، تولى مشيخة قبيلته بعد قتل أخيه محمد عام ١٢١٣ في الفرقة التي كان يقودها مرعي بن محمد (جد آل مرعي) حكام عسير، عندما دخلت جيوش الإمام عبد العزيز ابن محمد عسير، وكان سالم من أنصار الدعوة السلفية، فأعطي إمارة بيشة. والرمثين تثنية الرمث وهم قبيلة من النخع.

(٣٨) ضلفع: جبل تحيط به رمال في موقع يسمى «الفرشة» تقع في فضايا تسمى «الحشارج»، ويقع شمال شرقي بيشة بحوالي ثلاث مراحل، وفيه مصب بيشة، ورانية، وغيرها، وهو بين قحطان وسبيع بن صعب، وقد دخلت سبيع في عامر بن صعصعة، ودخل في سبيع بنو عرينة بن نذير بن قسر، وتفرقت عرينة في قرى نجد ٧٨٦ هـ. ويقود عسير عبد الرحمن بن عبد الوهاب أحد أجداد آل عائض، ويقود نجد ربيعة بن الفضل بن الحجي اللامي زعماء نجد يومذاك. وملئت قضاياه المذكورة ودفنت عليهم.

(٤١) رملان: أحد أودية تهامة. وفيه بئر حفرها الإمام علي بن مجثل.

(٤٢) نقاً: طرف صحراء الدهناء الشمالي، وهو لقبيلة مطير الآن.

٤٣ وأمَّا ثوانيه فإنْ زالَ ظَعْنُها ... فمِنْ (حَضَنٍ) حتى (الرشاء) المُمَهَّدِ

٤٤ تُعَلِّلُها مِنْهُ غوادٍ فاشْطأتْ ... بُقُولٍ ورَمْثٍ زَهْرُها ذو تَطَرُّدِ

٤٥ فأضحتْ تَسامى في (سَنامٍ) كأنَّها ... بِخَدٍّ تليعٍ (الهَضْبِ) عالي التَّصَعُّدِ

٤٦ فقُلْ لمعدٍ لا تُغَرُّ بِسَرْحِها ... فَتَلْقَى كُماةَ الحي جنباً بِمَوْعِدِ

٤٧ بِسُمْرِ العَوالي والمَواضي دُونَها ... ومُبيَّضٍ مَوْضُونِ الحديدِ المُسَرَّدِ

٤٨ وإمَّا أجازَتْكَ (الدَّخولَ) فـ(حوملا) فـ(صبحا) فـ(عرض) فـ(السراديحِ) فاعتدي

٤٩ وسُقْها على نَجْدٍ يَؤُمُّكَ لَيْلَها ... بناتُ لنعشٍ، والضُّحى فيه تَهتدي

٥٠ وإنْ خَلأتْ يَوْماً لِشَحْطِ مَزارِها ... فَأَبْدِلْ بها عيناءَ ذاتِ التَّعَرُّدِ

٥١ ودَعْها عن التَّهْجيرِ حتى إذا رأتْ ... وروداً بماءٍ مِنْ صِغارٍ فأوْرِدِ

٥٢ وأشرفْ على وادي اليَمامةِ قائلاً ... ودَمْعُكَ سَفَّاحاً على الخدِّ والثدي

---

(٤٣) ثوانيه: ثواني الوسمي. حضن: جبل حضن المعروف شرق الطائف. الرشاء: وادي بعالية نجد مأتيه من جبل ثهلان، وكانت هذه المناطق في حوزة حكم عائض بن مرعي، ويريد أن يقول: إن الظعينة تتجول في هذه الأماكن بأمن.

(٤٤) تعللها: تسقيها. غواد: السحب.

(٤٥) سنام: بلدة شمال القويعية. الهضب: منطقة جنوب غربي القويعية.

(٤٦) معد: هو معد بن عدنان وإليه تنتسب القبائل العدنانية ومنها في نجد بنو تميم، وعنزة، وشيبان، ويحذر الشاعر هذه القبائل من الاعتداء على هذه الظعينة إذ هي في مأمن ما دامت في حدود ما يتبع عسير إذ تنتشر قبائل قحطان. والكماة: الفرسان. والحي: حمى الحدود. جنباً بموعد قريبين منها في كل وقت إذا ما اعتدي عليها.

(٤٧) العوالي: الرماح. المواضي: السيوف. الحديد المسرد: الدروع.

(٤٨) الدخول، حومل، صبحا، عرضا، السراديح، أسماء لمواقع في الهضب تتبع عسير.

(٤٩) بنات نعش: نجوم (الدب الأكبر).

(٥٠) خلأت: . لشحط: لبعد. المزار: الغاية والمقصد. عيناء: واسعة العين من الإبل. ذات التعرد: ذات القوة.

(٥١) صغار: واد في الدرعية.

٥٣ سـلامٌ على عبدِ العزيـزِ وشَيْخِهِ	وتـابـعِ رُشْـدٍ لـلإمـامِ المُجَـدِّدِ
٥٤ دعـا النَّاس دَهْراً للهُدى فأجابَـهُ	فِئـامٌ فـمنهُـمْ عـالمـونَ ومُقْتـدي
٥٥ وقَفَـاهُمـا حـذْواً (سعـود) بسيفِـهِ	مُمَيِّـزُ مُجَوِّدِ النـقـودِ من الـرَّدِي
٥٦ وعَـرَّجْ بهـا ذاتِ اليمينِ وَقَدْ هَـوَتْ	عـلى عَرَصـاتٍ للرياضِ بِمَقْصَـدِ
٥٧ ونـادِ بأعلى الصوتِ بُشرى لـ (فيصـ	ـلٍ) ومن نَسْلِ ساداتِ الملوكِ مُسَدَّدِ
٥٨ إلـيـك نِـظامـاً نَشَـرُهُ في وقَـائـعَ	على جَحْفَلِ المصري قَدْ شُـدَّ باليدِ
٥٩ فَـعِشْرونَ ألفـاً قـد قَضى الله مِـنْهُـمُ	فـما بـينَ مَـقْـتُـولٍ وعـارٍ مُجَـرَّدِ
٦٠ ولَمْ يَنْـجُ مِنْهُمْ غـيرُ قـوادِ قَـوْمِهِـمُ	عـلى صـافنـاتٍ في قَليـلٍ مُعَـوَّدِ
٦١ كـأنَّ أنـينَ المـومِـقـينَ ومَنْ بِـهِ	جـوارحُ رمي قـاصفـاتٍ لأغْمُـدِ
٦٢ أنـينُ معِيـزٍ زارَهـا داؤهـا الـذي	بـأكبادِهـا أضنى عليهـا ليعتَـدي

---

(٥٣) عبد العزيز: هو الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بن مقرن. شيخه: الإمام المجدد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب الوهيبي التميمي.

(٥٥) قفاهما: تبعهما. سعود: هو سعود بن عبد العزيز بن محمد.

(٥٦) العرصات: الساحات. الرياض: بلدة حديثة الإسم، وكانت تسمى قديماً حجر اليمامة، وتتألف من ثلاثة أحياء قديمة وهي: الظهيرة، وهو منزل الأمراء والولاة، والحلة ودخنة، وفي دخنة بيوت حفدة الإمام محمد بن عبد الوهاب بعد خراب الدرعية. وللرياض مقبرتان: شلقة وتقع خلف سور دهام شرق الظهيرة. والثانية وهي المقبرة، ويوجد فيها السوق، وتطل عليها بيوت آل الشيخ. وفي جنوبها مسجد المريقب، ثم توسعت الآن منذ بداية الحكم الجديد عبد العزيز ـ أطال الله عمره ـ ولها جامع كبير واحد وسط البلدة.

(٥٧) فيصل: هو الإمام فيصل بن تركي، وهو الذي اتخذ الرياض بعد والده قاعدة له.

(٦٠) صافنات: الجياد من الخيل.

(٦١) المومق: الهالك. الجوارح: المجرحون. قاصفات الأعمد: السلاح.

(٦٢) معيز: الماعز. زارها: عاودها. وشبه أنين الجرحى بأنين الماعز التي يصيبها مرض في كبدها فلا تفلت منه، ويسميه العامة «أبو رمح».

٦٣ أَوْ ساكِني الأمصارِ قَدْ حَلَّ فيهمُ ... عِقَاصٌ فأصاهم على كُلِّ مَرْقَدِ

٦٤ أَتاهُمْ بها إذْ غابَ نَجْمٌ مُشَعْشِعٌ ... من الجوِّ في مِغْرابِهِ نَحْسُ أَسْعَدِ

٦٥ فكُلُّ الذي لاقوه يُحْسَبُ دونَما ... تَعَكَّسَ مِنْ حَزْمِ الهُمامِ المُعَمَّدِ

٦٦ فَقُلْ لدليلِ القَوْمِ هلاَّ أَفادَهُ ... من العِلْمِ أَنَّ البَغْيَ قَتَّالُ مُعْتَدِ

٦٧ ومهما أَعادَتْهُ الأماني لِحَزْبِنا ... نصبنا لهم أَمْثالَها بالمُجَدَّدِ

٦٨ ويا قافلاً إمَّا ثَنَيْتَ زِمامَها ... وأَقْبَلْتَ ما استدْبَرْتَهُ للتَّعَوُّدِ

٦٩ ولاحَ سُهَيلٌ ضاحِكاً لكَ ثَغْرُهُ ... وَقَدْ لَمَحْتَهُ عينُها مُفْلَقَ الغَدِ

٧٠ فَسَلِّمْ على الأحبابِ تسليمَ مُوجِدٍ ... ولا تنسَ جيرانَ (البُجَيْرِ) بأَلْحُدِ

٧١ وآخِرُ قَولي وابتدائي فيهمُ ... صلاةً وتسليماً على خيرِ مُرْشِدِ

٧٢ وآلٍ وصَحْبٍ كُلَّما قالَ مُنْشِدٌ ... أيا أُمَّ عَبْدٍ مالِكٍ والتَّشَرُّدِ

---

(٦٣) عقاص: شدة الخوف. ويقصد أصاب الهلع ساكني الأمصار فلم يستطيعوا النوم حزناً لما أصاب عسكرهم.

(٦٤) أتاهم: جاءهم. إذ: حين. غاب: أفل. نجم مشعشع: نجم أبو ذنب. وكانت تتشاءم به. مغراب: غروب. نحس: ضد السعد.

(٦٥) يحسب: يكفي. الهمام: عائض بن مرعي. تعكس: تغير.

(٦٦) الدليل: القائد. البغي: الظلم.

(٦٧) أعادته: أطمعته. نصبنا: أعددنا.

(٦٨) قافلاً: راجعاً.

(٦٩) مفلق الغد: مطلع الصباح للغد.

(٧٠) البجير: حي من أحياء الدرعية، فيه مقبرة آل الشيخ وآل سعود.

عبد الخالق الحفظي

١٢٢١ - ١٢٨٤

هو عبد الخالق بن إبراهيم بن أحمد بن عبد القادر بن أبي بكر أحمد بن محمد بن مهدي بن موسى أحد العلماء البارزين في القضاء والفقه وعلوم اللغة، ويُعدّ من أشهر القضاة في حكومة آل يزيد ومن أهل الفتيا في دولتهم، وأحد أعضاء مجلس الشورى أيام الأمير عائض بن مرعي، وفي عهد خلفه ابنه محمد، وإلى جانبه ثلاثة من أسرته آل الحفظي في مجلس الشورى.

كان - رحمه الله - زاهداً ورعاً متقشفاً، لا يتقاضى أجراً على عمله. جليل القدر، يخرج الأمير محمد لاستقباله إذا جاء إلى السقا أو ريدة، يحبه العامة والخاصة لدماثة خلقه. ترجم له عدد من الكتّاب، وآخرهم الشيخ حسن بن عبد الرحمن الحفظي في كتابه [حلية الزمن في أخبار دول اليمن]. له ديوان شعر نسخ منه صورة الشيخ درويش بن هشبل بن محمد بن مغرم بن حسن الربعي المسقوي العتمي، أحد قضاة الأمير محمد بن عائض. وكان محمد بن درويش من كتاب محمد بن عائض، جيد الخطّ، ودوّن والدي منه بعض شعره مما اختاره.

أحسّ الأمير محمد بن عائض بنية الغدر عند أشراف المخلاف السليماني، ومع علمه بما لهم من سابقة، وأنهم سبب الخلاف في اليمن وعدم استقراره، وخاصةً أيام سعيد بن مسلّط، وعلي بن مجثّل ومن قبل ومن بعد، ومع هذا فقد سكت الأمير عنهم، ولما أراد أن يبطش بهم لزيادة شرّهم عارضه عبد الخالق الحفظي لأنّهم جزء من دولته فأوكل إليه أمر متابعة أخبارهم فلما تابعها ضاق بهم ذرعاً ووافق الأمير على السير إليهم إذ كانوا قد كاتبوا الترك لاحتلال المنطقة لتخلو للأشراف بعد زوال الإمارة

٢٨ب مـالي أرى نكبـاتِ الـدَّهـرِ مُـولعـةً	في أرضكـمْ وحمـاكـمْ ثَـرَّةَ المِحَـنِ
٢٨جـ تُقارع الشُّمُ يُرمي السحبَ حافرُهـا	وتَـدفعُ الصِّيـدَ إرسـالاً من القننِ
٢٨د بنـو أُميَّـةَ قـد عـزُّوا بملكهـمُ	وغـيرهـم في فسـادٍ عـاثـرٍ عَـفِـنِ
٢٨هـ أحفادَهُمُ في رحابِ الأرضِ ما برحوا	وإن نـأى مجدُ مـا شـادوهُ فـاستبن
٢٨و وإن بنـا الـدهـرُ اوطاشت بـواتِرُهُ	ففيـه يقظةُ مـا قـد مـال من سُنَنِ
٢٩ فقـل لـه والأُلى كـانـوا بجـانبِـهِ	عنـد الفِـرار مقـالاً غـير ذي لَكَنِ
٣٠ هـلا وقـفتـم ولـو مقـدارَ بـارقـةٍ	فليس يُنجي فـرارُ الخـائـفِ الجَبِنِ
٣١ يـا بؤسَهُ في (جُمادى) كـان مصرَعُـهُ	تـاريخُـه زالَ حظُّ القيـدمِ الحَسَنِ
٣٢ قـد حـطَّهُ البـينُ من شمّاءَ شـامخةٍ	لمـا جميـع ميـاديـه عـلى دَخَـنِ
٣٣ فـخـرَّ للفـم والكـفـين منـعـفـراً	لِمـا تـعـوَّدَهُ من فـعلِهِ الخَـشَـنِ
٣٤ يـا ويحـه من صريـعٍ بـالحـماقـةِ لم	يـرقُبْ عـواقبَ نقضِ العهـد إذ يَخُنِ
٣٥ أمـا ترى أنفسه الضرغـامُ مـن نفـرٍ	شمُّ الأُنـوفِ بنـاةُ المجـدِ خـير بني
٣٦ أرومـةٌ من قـريشٍ طـابَ معـدِنُها	نسـلُ اليزيـدين أهـلُ الفضـلِ والمِنَنِ
٣٦أ الـطاعنـونَ العِـدا والنـاقلونَ لهـم	مـن البـلادِ إلى أُخـرى مـن المُـدُنِ
٣٧ همُ الغِيـاثُ لمن قـد بـات مُلتهفـاً	همُ الليـوثُ حماةُ الـدِّينِ والـوَطَنِ
٣٨ حمـوا عن الـدِّينِ مـا لم يحمِهِ أَحَـدٌ	من غـير مـا فشـلٍ فيهم ولا جبنِ
٣٩ أكـرمْ بهـمْ وبقـومٍ تـابعـينَ لَهُـمْ	قبـائل (الأزد) أهـل الحربِ والـطعنِ

---

(٣١) القيدم: كبير القوم.

بحساب الجمّل يكون مصرعه في جمادى الآخرة عام ١٢٨٠.

(٣٢) مياديه: أيديه.

دخن: غش.

١٣	وصـارَ نجـرانُ دكـاً بعـد رِفْعَتِـهِ	وهـو الفريـدُ الـذي مـا مثـل ذاكَ بُني
١٤	والشـامخُ الشـامخُ المهـدومُ شـامخُهُ	قـد فرَّ منـه شريفُ الأصلِ في عَلَنِ
١٥	من بعدِ ما قيلَ لي أن قد دعوتَ لَـهُ	يُوفي عهوداً جرت في سالفِ الزَّمنِ
١٦	فخـانَ مستنكفـاً لم يَـرْعَ حُـرْمَتَهـا	يـا لـيتـه لـعـهـودِ اللّهِ لمْ يَخُنِ
١٧	وظنَّ جهـلاً بـأنْ يُنْجيـه شـامِخُـهُ	هيهـاتَ بـل بـاعَ نفسـاً أبخسَ الثمنِ
١٨	وكيفَ ينجـو وسهمُ الموت يـطلبُـهُ	وسهمُـهُ نـافـذٌ في الـروحِ والبَـدَنِ
١٩	فـقـمـتَ حـين أبى إلاَّ مُكـابـرةً	بالحربِ والضربِ في الهاماتِ والوتَنِ
٢٠	ولم يكن بـالرُّقى قـد صحَّ من وجعٍ	فكم رقيتَ لـداءٍ فيـه مُكْتَـمِنِ
٢١	لكنَّـهُ زادَهُ جُـرْحـاً عـلى مَـرَضٍ	فجئتَـهُ بعـلاجِ الحـاذقِ الفَـطِنِ
٢٢	ليس الـرُّقى لجميع النـاس شـافيـةً	الكيُّ أشـفى لجلدِ الأجـربِ النَتِنِ
٢٣	فلم يكـن غـير أن جنَّ الـظلامُ لَـهُ	فـاستمطأَ الليـل يـأويـه الى جُنَنِ
٢٤	ضـاق الخِنـاقُ عليـه حين نـازَلَـهُ	قـرمُ الأسودِ مهبُ الغـابِ والعُـرُنِ
٢٥	ففـرَّ مثـلَ نعـامٍ جـافـلٍ عجـلٍ	لم يلوِ راسـاً عـلى أهـلٍ ولا سَكَـنِ
٢٦	مشى بـرجلِهِ عَمْداً نحـو مصرعِـهِ	لـيقضيَ اللّهُ أمـراً في السـماءِ بُـني
٢٧	فتلكَ دعـوةُ صخـرٍ استجيبَ لهـا	وكـنتـم نُصبـاً لـلأرض في الـزمنِ
٢٨	فـإنْ جفتكمْ صروفُ الدهـرِ فهو لكم	خِـدْنٌ وأنْتُمْ لها أهـلٌ لـدى المحنِ
٢٨أ	تحفّكمْ مِـنْ أذى اللأواءِ إن طـرقت	وإنْ صفـا الأمنُ تنفى صـولـةَ الفِتَنِ

---

(١٣) نجران: أحد القصور والمعاقل في أبي عريش.

(١٤) الشامخ: أحد القصور والمعاقل في أبي عريش أيضا.

(١٩) الوتن: عصب الرقبة.

(٢٣) استمطأ: امتطى الليل.

جنن: الستر والوقاية.

العائضية القائمة. وطلب كبيرهم الحسن بن محمد من الأهالي مبايعته، كما فتك بعددٍ من الأشراف، وذلك عام ١٢٨٠.

سار الأمير محمد على رأس قوة قضت على الحسن بن محمد في أبي عريش ودمّرت معاقله، وعيّن الأمير محمد على تهامة الشريف أحمد بن حسن، ورجع بعدها إلى السراة بعد أن نظّم أمور المنطقة. نظم عبد الخالق الحفظي قصيدةً في هذه المناسبة جاء فيها:

١	هنيتَ بالنصر في عيشٍ عليك هني	وبُوِّئتَ بالنصر في شامٍ وفي يمنِ
٢	ولا برحت على الأعداء منتصراً	في الشرق والغرب مع شامٍ وفي يمنِ
٣	أعنيك يا بهجة الدنيا وزينتَها	حُييت بالأمن والإحسان والمِنَنِ
٤	وقد سمعت نبأ من عندكم عجباً	أراح مكتئباً من صولة الزَّمنِ
٥	أن قد ملكتَ القصورَ النائفاتِ على	(أبي عريش) الشهير الفرد في المدنِ
٦	إنّ القصور لفي وصفِ القصورِ آتى	ولا كقصرٍ سما (سام به ففنى)
٧	تركتَها صفصفاً بالقاع هامدةً	كأنّها في قديمِ العهد لم تَكُنِ
٨	فأصبحتْ عِبراً للناظرين لها	وذاكَ مصداقُ ما في سورة لبني
٩	أمستْ تحومُ عليها الطيرُ باكيةً	من فقدِ ما أَلِفَتْ فيها من السكَنِ
١٠	والوحشُ يضحكُ في أرضٍ لها طرباً	فأعجبَ النوح ضحك صار في قرنِ
١١	وكيف أصبحَ دارُ (النصر) منجدلاً	طودَ القصورِ الذي أربى على القِنَنِ
١٢	كأنّهُ جبل في بطنِ مقفرةٍ	لاذتْ به العصم لا تأوي الى وَطَنِ

---

(٨) سورة لبني: يقصد سورة بني إسرائيل (الإسراء).

(١١) دار النصر: هو القصر الذي يقيم الأمير في أبي عريش، ويعد أحد المعاقل، وكان قد بناه الأمير علي بن مجثل.

القنن: قمم الجبال.

(١٢) العصم: الظباء.

٤٠ جحافلٌ مثلُ أمواجِ البحورِ فلا ... يكادُ يسلَمُ ما فيها من السُّفُنِ

٤١ يقودُهُمْ غيرَ هيّابٍ ولا وَجِلٍ ... (محمدُ) الملكُ المنصورُ بالسُّنَنِ

٤٢ حمى القُرى والبوادي من مخاوفِها ... من أرضِ نجدٍ إلى صنعاءَ إلى عَدَنِ

٤٣ نادى المعالي فَلَبَّتْهُ على عَجَلٍ ... فقادَهُمْ بزمامِ اليُمْنِ والرسنِ

٤٤ يقسو إذ ما رأى خصماً يناهِزُهُ ... ومن أتى مُحسناً جازَاهُ بالحَسَنِ

٤٥ يجودُ بالنفسِ في الهيجا إذا حميتْ ... ويبذلُ المالَ للعافين في المَحَنِ

٤٦ له قبابٌ بطيبِ الذكرِ شيَّدَها ... له جنابٌ رفيعٌ لم يَكُنْ بِدَني

٤٧ حدّث ولا حرجاً عن كلِّ منقبةٍ ... حوى لها فهو ملءُ العينِ والأُذُنِ

٤٨ تمشي الظعينةُ في أمنٍ بهيبتِهِ ... لو كان في مَهْمِهٍ خالٍ من السكَنِ

٤٩ الخيلُ والليلُ والهيجاءُ شاهدةٌ ... والسيفُ والضيفُ والخِطِّيُّ مع اليُمُنِ

٥٠ والحقُّ والخُلُقُ من ناءٍ ومقتربٍ ... مع الشريعةِ قولُ (اللهِ) والسُّنَنِ

٥١ إنْ قالَ قومٌ له مثلاً فقلْ لَهُمْ ... هل النجومٌ كمثلِ البدرِ في الحُسُنِ

٥٢ قد صارَ كالشمسِ في وسطِ الظهيرةِ ما ... كانتْ مناشدةَ الركبانِ تُخْبِرُني

٥٣ لا ما علمتُ ولا واللهِ ما سمعتُ ... أن قد فرى عبقريٌّ فريةَ أذني

٥٤ من ذا يساويه في بأسٍ وفي كرمٍ ... ومن يُناويه لا ينفكُّ ذا حَزَنِ

٥٥ من ذا يعاهدُهُ ثم يُخالفُهُ ... من ذا يُكابرُهُ من ذا ومن ومنِ

٥٦ فاحذرْ لصولتِهِ وافرحْ بطولتِهِ ... ولُذْ بدولتِهِ تنجو من المِحَنِ

* * *

٥٧ فيا مُريداً حِباه او مُحاولةً ... ففي جَناه الذي تبغيه فاسْتَبِنِ

---

(٤٨) المهمه: القفار الموحشة.

(٥٧) الحباء: العطاء. جناه: الثمار.

٥٨ انـظر إليـه تجـد من شـأنِـهِ عجبـاً ... يقـري الضيوف ويفـري لِبَّةَ الـدغنِ

٥٩ كـالبحـرِ راحتُـهُ كـالـبرِّ سـاحتُـهُ ... كـالسحبِ جـودتُـهُ تنهلّ بـالمُـزُنِ

٦٠ أخـو المـطامـعِ يلقـاهُ بـذلتـهـا ... فيـثني وهـو من بعـدِ العـطاءِ غَني

٦١ أَجـدى فلم تـر ذُخْـراً في مخـازِنِـهِ ... إلاّ قنـاطـيرَ شكـرٍ والـثنـاءُ تُـني

٦٢ لا يقتني غـيرَ لامـاتِ الحـروبِ ومـا ... يـعـدُّه لـلعِـدا إنْ بـالـغـداةِ عني

٦٣ يـبكـي لهيبتـه والـرعبُ أربعـةٌ ... الكـومُ والقومُ والعـاصي وكـلّ دني

٦٤ ويـضحـكـون إذا لاقـوه أربعـةٌ ... السيفُ والضيفُ والعـاني وكـلُّ سني

٦٥ لا زال حـظُّك مقـرونـاً بـأربعـةٍ ... عـزٍّ ونصرٍ مـع التـأييـد والمِنَنِ

٦٦ ولا بـليتَ مـع الـدنيـا بـأربعـةٍ ... القـلِّ والـذُّلِّ والعصيـانِ والـفِتَنِ

٦٧ ودمتَ في الأمـر محفـوفـاً بـأربعـةٍ ... السعـدِ والمجـدِ والإقبـالِ واليُمُنِ

٦٨ وقـد زفقت عـروسـاً بنتَ سـاعتِهـا ... تختـالُ في حُللِ التحسـين والـزِّيَنِ

٦٩ بكـراً تُـزَفُّ الى كفءٍ يكـون لهـا ... وللذي صـاغهـا عـونـاً عـلى الزمنِ

٧٠ ولستُ أُرخِصُ أقـوالي لسـائمِهـا ... إلّا عليك ولـو سيف بن ذي يـزنِ

٧١ لأنـني مـن أُنـاسٍ لـيس شـأنُهُم ... تـكسـبٌ بمـديـحٍ كـانَ او هَجَـنِ

٧٢ فهـاكهـا يـا أمـيرَ المسلمـينَ بـلا ... لـومٍ عـليـك ولا مَـنٍّ او ثـمـنِ

٧٣ واعـذر فإنَّ القـوافي في عودِهـا خُشُنٌ ... وإنـني في القـوافي مثـلُ ذا خَشَـنِ

٧٤ ويغتشيـك سـلامي والصـلاةُ عـلى ... خـيرِ الـبريـةِ مـأمـونٍ ومـؤتمـنِ

---

(٥٨) اللبة: الصدر. عند النحر. الدغن: المفسد.

(٦١) أجدى: أعطى.

(٦٣) الكوم: الابل ويقصد لأنها تذبح لكرمه. القوم: الجيش المعادي.

(٦٤) العاني: الأسير. السني: الشريف الكريم.

٧٥ والآلِ والصحبِ ما غنَّتْ مطوقةٌ ومـا تـلألأ بَـرّاقٌ مـن الـيـمـنِ

٧٦ ومـا تـرنَّـمَ ذو شعـرٍ وقـال لنـا هنيت بـالنصر في عيشٍ عليك هني

★★★

تركي بن عبد الله الهزّاني
١١٧٣ - ١٢٦١

تركي بن عبد الله بن تركي بن حمد بن راشد بن عبد الله بن علي بن سيف ابن ابراهيم بن محماس بن راجح بن موسى بن حمد بن راشد بن مسعود بن فوزان بن سعيد بن سعيدان بن فاضل بن ابراهيم وينتهي نسبه الى جده الأعلى رشيد بن مسعود ابن سعد بن هلال بن راشد بن محمد بن زيد بن عيسى بن بدر الجلاسي، وإلى رشيد هذا تنتسب العشيرة من هزّان بن صباح بن عتيق بن أسلم من أسد بن ربيعة الوائلي وقد دخل آل رشيد في بني عبيد بن يربوع الحنفي حيث ضعف بنو هزّان حيث تغلب بنو عبيد على أوطانهم حتى أجلاهم عنها الفواودة من بني عقيل ثم استعاد بنو هزّان مركزهم بعد القرن الخامس ودخل فيهم بنو عبيد وبقايا بني عقيل، كما انحصرت زعامة بني تميم وبني وائل في راشد بعد ان أجلوا بني عقيل من الحوطة بعد منتصف القرن السادس الهجري،وكان بنو عقيل قد جاءوا إلى هذه المنطقة في القرن الخامس من تثليث ثم خضعوا للعيونيين في الإحساء، ومن بعدهم لبني عطية (العطيان) من عائذ من آل الصقر بن دعاس بن سلطان بن كعب الجنبي، ومشيختهم في آل داود.

ولد تركي بن عبد الله هذا الشاعر عام ١١٧٣ حسبما حرره ابنه زيد لوالدي، وكان ممن ناوأ الأتراك، ووقف بقبائله بني تميم وبني وائل مع الأمير تركي بن عبد الله ابن محمد بن سعود، وكان قد لجأ الأمير السعودي إليهم بعد سقوط الدرعية ودخول الترك لها عام ١٢٣٣، ووجهت القوّات التركية الغازية جهدها ضد منطقة الحوطة إذ تجمّع فيها بنو تميم وبنو وائل ومن انضم إليهم من القبائل والعشائر، وأصبحوا القوّة الرئيسية في نجد يومذاك وخاصةً بعد أن التجأ إليهم الأمير تركي بن عبد الله،

وتكاثفت القوات التركية ضدهم في سبيل إخضاعهم، واستمر الصراع بين الطرفين حتى عام ١٢٣٩.

وفي هذه الأثناء كانت كتب سعيد بن مسلّط، وعلي بن مجثّل، وحسن بن خالد الحازمي، ومحمد بن أحمد المتحمي وعبد الوهاب بن عبد المتعالي الذين كانت لهم قيادة عسير تصل الى تركي بن عبد الله لينتقل إلى عسير لتمنعه قبائلها، كما كتبوا من قبل إلى ابن عمه عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ليصل إليهم عندما قارب الأتراك الدرعية عام ١٢٣٢ كما كانت كتب الأمير عبد الله بن سعود تصل إليهم بأحداث الحرب.

وفي مطلع عام ١٢٣٨، اشتد ضغط الترك على الحوطة، وحاصروا تركي بن عبد الله آل سعود، وتركي بن عبد الله الهزّاني في السلامية، والحلوة فاستنجدا بعسير، وكتبا إلى سعيد بن مسلّط، وعلي بن مجثل بطلب النجدة وأرسلا وفداً برئاسة الشيخ محمد بن سعد بن عثمان بن مبارك (آل دريب)[1]. فانجداهما بقبائل من عبيدة والوادي وبيشة مع لفيف من عسير ويام وانضم إليهم قبائل الأفلاج بقيادة الأمير يحيى بن مرعي شقيق الأمير عائض بن مرعي، وجرت معارك بين الطرفين، انتصرت فيها قبائل عسير، وانقسمت الى ثلاثة أقسام: قسم اتجه الى البرك، وآخر الى النعام، وثالث الى الحوطة، وقد تمكّنوا من إجلاء الترك عن هذه المواقع، وانحازوا إلى السلامية والحلوة والحريق حيث تُحاصر قوات الترك فيها تركي بن عبد الله الهزّاني، والأمير تركي ابن عبدالله آل سعود، فأعطى يحيى بن مرعي أوامره لجنده للتسلّل إلى هذين الموقعين لدعم من فيهما، متخذين الوادي طريقاً للتسلّل، وفي الصباح وضعت الخطة بحيث يسمح للأتراك بدخول هذين الموقعين كي تتراخى قبضتهم، وينشغلوا بالنصر، فإذا ما توزّعوا اندفع إليهم العسيريون من خارج الموقعين، ووثب في وجوههم المقاتلون في الداخل، وتمّ ذلك، وكان مصرع الترك بهذه الخطة، وبدأ نفوذ الأمير تركي بن عبد الله بالتوسع بعد ذلك. فدخل عرقة وبعدها الرياض. أمّا العسيريون فقد وجّهوا

(١) آل دريب: من بني حرام من كنانة ودخلت في عسير نزح جدهم عثمان بن علي بن موسى بن مبارك بن ناصر اليعقوبي وحالف الزازنة.

لاحتلال الإحساء إلا أنهم هُزموا في أثناء حصارهم للهفوف، إذ اشترك الأهالي مع الترك ضدهم بقيادة أبوش آغا محافظ الإحساء ومحمد بن غرير، غير أن الخطة كانت قد نُفِّذت، وخُفِّف الضغط عن الأمير تركي الذي استطاع أن يتوسع في نجد.

عاد الترك فاحتلّوا منطقة الحوطة، والحريق، والسلامية، وكان فيصل بن تركي قد رجع من مصر، وتصدّى للترك، واستنجد بأمير عسير عائض بن مرعي فأنجده بقوّةٍ انضمت إليها قبائل الوادي والأفلاج، وتمكّنت من دخول الحوطة وفك الحصار عن الحريق، وخرّب الترك السلاميه، واتجهوا إلى الرياض لدعم ابن ثنيان فيها من فيصل بن تركي الذي جاء من جهات حائل، اما القوات العسيرية فقد بقي قسم منها في الحوطة مع تركي بن عبد الله الهزاني لحمايتها، وسار القسم الآخر بإمرة محمد بن علي بن مجثّل لمتابعة الترك إلى الرياض، والتقى مع فيصل بن تركي منفوحة، وسارا معاً إلى الرياض لإخراج ابن ثنيان منها قبل أن تصل القوات التركية إليه، فاستسلم ابن ثنيان، واتجه الترك إلى القصيم، ودخل فيصل الرياض، ولما استقر له الوضع غادره محمد بن علي بن مجثّل متجها إلى الحوطة حيث سار ببقية جنده إلى بلاده، وقد حمّله تركي بن عبد الله رسالة إلى الأمير عائض بن مرعي يشكره على جهده، وضمن الرسالة هذه القصيدة.

توفي تركي - رحمه الله - عن أربعة أولاد هم: عبد الله، وسعد، وراشد، ورشيد، ويعدّوا من أنبل الهزازنة.

١	عُجْ بالْمَطِيِّ فقد شُدَّ الرِّحالُ لَهَا	وَجدَّ في السَّيْرِ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ
٢	أَسْرِعْ بِها أَيُّها الحادي فَقَدْ شَغُفَتْ	إلى لِقاءٍ وقَدْ طابَتْ لها السُّبُلُ
٣	وانْشُدْ لَها فإذا هبَّتْ لِوِجْهَتِها	في القَفْرِ حيثُ يُقيمُ الذِّئْبُ والسَّعَلُ

---

(١) عج: أسرع. المطي: النوق.

(٣) السّعل: نوع من الغول الذي يتخيله الناس في الأرض الموحشة، ولا حقيقة له.

٤ تَجْرِي ولم يَبْقَ من أخفافِها أَثَرٌ | فليْسَ من قائفٍ يَدْرِي لِما تَصِلُ
٥ يَخالُها وهي تطوي الأرضَ شاخِصَةً | كـأنَّها كُتُبٌ تُـطْوَى فَتَكْـتَمِـلُ
٦ أَوْ أَنَّها النَّجْمُ يَهْوي مِنْ مَكانَتِهِ | أَوْ حُلْمُ وَسْنانَ قَدْ أَزْرَى بِهِ أَمَلُ
٧ أَوْ أَنَّها خَطَرَاتُ القَلْبِ قد لَمَعَتْ | أو هاجِسٌ مرَّ والآمـالُ تَرْتَحِـلُ
٨ أَوْ كالسَّرابِ إذا ما امتدَّ مَوْقِعُهُ | يَخالُـهُ ظَـامِىءٌ وِرْداً لِمَنْ نَهَلُوا
٩ رِفْقاً بها وهي تَطْوِي البِيدَ قد ذَمُلَتْ | فَخالُها الفَحْلُ بالأعْمَامِ مُتصِلُ
١٠ أَوْطانها سَبَرَتْ هذي «نَعامُ» بَدَتْ | وفي «المُغَيْجِرِ» في «بُرَكٍ» لها شُغُلُ
١١ وفي «الركا» في «العُقيمي» في «النُّجيف» لها | في «عَنْتَرٍ» يَعْتَرِيها الشَّوْقُ والأَمَلُ
١٢ وفي «الـدُويريَّـةِ» الغنَّاءِ تَحْسَبُهـا | وَلْهانة حيثُ تحلُو عندها السُّبُلُ
١٣ في «بَعْجَةٍ» في رِحَاب الصوطِ قد عَلِقَتْ | ويَغْتَلِي حُبُّها إنْ بانَتِ الطُّحُـلُ
١٤ وفي «السُّلاميةِ» الشَّماءِ ثارَ بِهـا | حَنِينُ أَصْلٍ بِـهِ تَزْهـو وتَحْتَفِلُ
١٥ أُنْظُرْ إليْها إذا ما الخصبُ بادَرَها | تَرعى «الثُّمامَ» و«عَضَا» حيث يَنْهَمِلُ

---

(٤) القائف: المتتبع للأثر. ولسرعة الإبل لم يبق لخُفّها اثر.

(٥) يخالها: يتخيلها. شاخصة واقفة وذلك لشدة سرعتها.

(٩) ذملت: الخال: أخو الأم أي أنها أنجبت من فحل يتمي الى ابائها، فما أنجبته أصيل.

(١٠) سبرت: نظرت وتمحصت. نعام، والمغيجر، وبرك اسماء بلدان تحلّ بها قبائل من تميم، ووائل، وقحطان، وبني عامر، وسبيع.

(١١) الركا، والعقيمي، والنجيف، وعنتر اسماء أودية.

(١٢) الدويرية اسم وادٍ.

(١٣) بعجاء: اسم وادٍ. الصوط: اسم مكان. علقت: أحبت. الطحل: اسم جبل غرب بلاد تميم.

(١٤) السلامية: بلدة كبيرة تقع جنوبها حوطة بني تميم، وكانت قصبة المنطقة، وقد زالت أكثر معالمها بسبب الحروب.

(١٥) الثمام والعضا: نباتات. ينهمل: ينمو ويطرد.

١٦ والنَّفْلُ والزَّهْرُ والسَّعْدانُ مع حَلَمٍ مع «القَرْنوةِ» و«الدَّفافُ» والعَبَلُ

١٧ مع العَرارِ و«صبطِ» و«النَّصيُّ» إذا زهـا وتهـادى وهـو يَـنْفَـتِـلُ

١٨ ترعى وقد سَعُدَتْ فيما رَعَتْ وبَدَتْ كـأنَّها في رِحـابِ الأَمْنِ تَنْتَقِـلُ

١٩ فلم يَرُعْها وما مِنْ غالبٍ أبداً أثـارَ مَعْـبَرهـا أو نـابَها خَـذَلُ

٢٠ تَمُـوجُ رافِلَةً تَـزْهـو بحِليتِهـا من السَّفائِفِ والأخراجِ تَشْتَمِلُ

٢١ وفي «الهـوميل» غُـزلانٌ تُوَدِّعُهـا سقى «الهوملَ» غيثٌ وابلٌ هَطِلُ

٢٢ زَمَّتْ رَكائِبُها في الدَّارِ ضَاحِكَةً تَسْتَقْبِـلُ الزَّهْـرَ والأَنْسامُ تَحْتَفِـلُ

٢٣ أَشاوِسٌ قَدْ حَمَتْها من تميمٍ وَمِنْ قَحْطانَ من وائلٍ والعِزُّ مُتَّصِلُ

٢٤ وَرَدَّتِ الرُّومَ عنها بالقَنا ومَضَتْ هنيئةً حيثُ لا هَمٌّ ولا وَجَلُ

٢٥ دَعْها إذا شَمَخَتْ في السَّيرِ شَائِلَةً تَطْوِي الفيافي لَها في أَمْرِها شُغَلُ

٢٦ أَلْقِ الخُطَامَ وَدَعْها أَيْنَما عَبَرَتْ عيناءَ، مِشْفَرُها مِنْ هَمِّها هَدِلُ

٢٧ تُومي بِرَأْسٍ كَمِنْحازٍ بِهِ شَمَخَتْ تُطاوِلُ الجَدْيَ أو يَعْنُو لَها زُحَلُ

٢٨ وقد علاها صناديدٌ بِهِمْ شَرُفَتْ مِنْ وائلٍ بِهِمُ الهيجاءُ تَشْتَعِـلُ

---

(١٦) النفل، والزهر، والسعدان، والحلم، والقرنوة، والدفاف والعبل. أنواع من النباتات ترعاها الإبل.

(١٧) العرار، والصبط، النصيّ أسماء نباتات.

(١٩) أثار معبرها: أخاف طريقها. خذل: خذلان وذلك لأن وراءها من يحميها، فهي تنطلق في أمن.

(٢٠) السفائف: ما تجمل به الإبل، ويوضع عادة تحت الأخراج، ويقصد تتبختر بما عليها.

(٢١) الهوميل: اسم وادٍ. وشبه الإبل بالغزلان، لأنها لا تسمن في هذا الوادي فتبقى خفيفة مع الصلابة.

(٢٢) زمّت: نهضت. الأنسام: جمع نسمة وهي الهواء الناعم العليل المتضوّع بروائح الزهور.

(٢٥) شائلة: رافعة ذيلها إعجابا بنفسها.

(٢٦) عيناء: واسعة العينين يقظة الملامح. المشفر: الشفاه، هدل: مسترخٍ أي أنها من طول المسافة التي قطعتها لم تخلأ ولم تجبن ولم تضعف.

(٢٧) تومي: تشير برأسها يمنة ويسرة لصلابتها. المنحاز: حجر مجوف يهرس به الحب، وقد شبه رأسها به. تطاول: تنافس. الجدي وزحل نجمان.

٢٩ هُمُ الصَّياصي حُماةٌ لا نظيرَ لَهُمْ ... هُمُ الرَّبيعُ إذا ما سَيْطَرَ المَحَلُ

٣٠ كَمْ رامتِ التُّرْكُ مِنْهُمْ ما تَوَدُّ وَلَمْ ... تَنَلْ سِوى ما أهالَ الصَّارِمُ الصَّقِلُ

٣١ كَمْ ألبُوا حَوْلَهُمْ خَصْماً يُداجِنُهُمْ ... فَنالَهُ الخِزْيُ أَوْ أَزْرَتْ بِهِ النِعَلُ

٣٢ في حوطةٍ قد أحاطَتْها جُموعُهُمُ ... وفي الحريقِ فقد سُدَّت لها السُّبُلُ

٣٣ في حُلْوةٍ قد حلا مَوْتُ وخَصْمُهُمُ ... كَأَنَّهُ قَدْ غدا في رِيفِها طَحَلُ

٣٤ وفي نَعامين تَروِي العَيْنُ ما شَهِدَتْ ... أَنَّ العدُوَّ وأَنْصاراً له خُذِلُوا

٣٥ وَقائِعُ في الورى أَنْباؤُها نُشِرَتْ ... أصغى الشُّجاعُ لها واستهوَلَ الوَجِلُ

٣٦ تَرَى وُجُوهُ أُباةِ الضَّيمِ باسِمَةً ... في الحَرْبِ ما شَانَها فُحْشٌ ولا خَبَلُ

٣٧ والمجدُ لِلْهِمَّةِ القعساءِ مُتَّصِلٌ ... ومَنْ يُجابِهُها يَهوِي وَيَنْخَذِلُ

٣٨ تَرْعَى البُقُولَ إذا الوسميُّ باكرَها ... وإنْ أتى الصَّيْفُ فالمرعى لها سَحَلُ

٣٩ فلم يُرِعْها مكانٌ دُونَ وجهتِها ... ذرا القبيلينِ مَعْدٌ ضَمَّها كَهُلُ

٤٠ يَمَّمْ بِها الطُورَ تَرْعُو في مرابِعِهِ ... شَنوءَةٌ في يديها صارِمٌ صَقِلُ

---

(٢٩) الصياصي: المعاقل.

(٣١) يداجنهم: يخاتلهم ويستميلهم.

(٣٢) حوطة: حوطة بني تميم. الحريق: بلدة من بلدانهم.

(٣٣) حلوة: بلدة من بلدانهم. الريف: الأطراف. الطحل: انتفاخ البطن.

(٣٤) نعامين: تثنية نعام، وهذه بلدة أخرى. وهذه البلدان حدثت فيها معارك هُزم فيها الترك.

(٣٥) استهول: استعظم، الوجل: الخائف.

(٣٨) سحل: أراضي قليلة المرعى عندهم.

(٣٩) لم يخفها أي مكان ليُغير خط سيرها نحو السراة حيث قبائل معد وكهلان.

(٤٠) يمم: أقصد. الطور: جبل عسير، الممتد من الطائف الى اليمن، شنوءة: أزد شنوءة وهي القبائل التي تسكن الطور، وهو لقب لعبد الله بن كعب بن عبد الله بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد، وسميت به جبال تحمل هذا الإسم الآن، وتقع شمال أبها.

٤١ حلّتهُ جمهورٌ مع هَولٍ ومالكُ من تلْقاهُمُ الغوثَ في الدنيا لمن خُذِلوا

٤٢ أبناءُ عمروٍ أباةُ الضيمِ إنَّهُمُ مِنْ ألْمعٍ وحِمى أمجادَهُمْ قُلَلُ

٤٣ ومع رُفَيْدَةَ مَنْ عزَّتْ مَعاشِرُهُمْ ما ضِيمَ بينهُمْ عَانٍ ولا مُعِلُ

٤٤ وبارِقٍ مع رجالِ الحِجْرِ تلْقَهُمُ وخثعمٍ وبنو قرنٍ إذا بذَلُوا

٤٥ قبائِلٌ كَرُمَتْ والمجدُ مَنْبَتُهـا منها تَفرَّعَ مَنْ جَدُّوا ومَنْ عَمِلوا

٤٦ شهرانُ غامدُ عمروٌ والعِزُّ نُبْلُهُمُ زهرانُ مِنْهُمْ بهذا النُّبْلِ تَشْتَمِلُ

٤٧ وحارثُ بنُ كعبٍ كلُّهُمْ كرُمُوا ورَبْعُهُمْ عـامرٌ والخصمُ مُرْتَجِلُ

٤٨ بنو معاويةٍ حلْفٌ لَهُمْ وترى مفاخِراً مع سُلولٍ كيفَ تَنْتَقِلُ

٤٩ ومُذْحَجٍ والمعالي في ركائِبِها أكْرِمْ بها من مَعالٍ مَجدُها جَذِلُ

٥٠ قحطانُ أضْفَتْ فَخاراً في مشارِفِهِ من طارِفٍ وتليدٍ حيثما نَزَلُوا

٥١ وكلُّها حولَ أكنافٍ له ائتلفَتْ تَحميه إنْ حَلَّ أمْرٌ مُزْعِجٌ هَوِلُ

٥٢ أشْرِفْ على معالِمِهِ مُستبشِراً سترى بُشراكَ يهفو اليها السَّهْلُ والجبلُ

٥٣ قد خلَّفَتْ وطناً أرجاؤه عَبِقَتْ بالطيبِ بالأريجِ زَهْرُهُ نَفِلُ

٥٤ هيّا أنِخْها بأرضِ العَدْلِ هانِئَةً بَشِّرْهُمْ أنْ فَيْضَ النصرِ مُنْهمِلُ

٥٥ تَلْقى إماماً سماتُ المجْدِ يَحْمِلُها مِنْ أهْلِهِ الصِّيدِ مَنْ عَزُّوا ومن فَعَلُوا

٥٦ أصْلٌ كَريمٌ وأخوالٌ لَهُ حَمَلُوا طِيبَ الأرُومَةِ يا للأصْلِ يَكْتَمِلُ

---

(٤١) حلّته: نزلت به. جمهور: لقب لقبيلة بني مغيد، هول: لقب لقبيلة علكم. ومغيد وعلكم أبناء أسلم ابن عمرو بن عوف (ثمالة). مالك: قبيلة بني مالك.

(٤٢) عمرو بن عامر بن ماء السماء، ومن بطونه ربيعة ورفيدة، وزيد، وبارق، وألمع، وقد مرت شروح عن هذه القبائل.

(٥٥) الامام: هو عائض بن مرعي، وقد مر نسبه.

(٥٦) أخواله: من آل المتحمي مشايخ ربيعة، رفيدة من قحطان.

٥٧ أَكْـرِمْ بِقائِـدِهَا المَنْصُـورِ يَجْمَعُهَا   يَرْعَاهُ رَبُّ الهُدَى وَالأَعْيُنُ النجُلُ

٥٨ أَقوامُ مِن يَعْرُبٍ إنْ بَانَ فَارِسُها   مَعْ قوم مَعْدٍ وشَدَّ اللَّحْمَةَ الأَمَلُ

٥٩ تَرى الأَشلوسَ مِنْ أَعْوانِها سَقَطُوا   صَرْعَى ويُزْرِي بِهِمْ في الحَوْمَةِ الأَجَلُ

٦٠ وقـائـعُ لَـوَتِ الأعنـاقَ جِـدَّتُهـا   وعَـزَّ دينٌ بها جـاءَتْ بـهِ الـرُّسُلُ

٦١ هبَّتْ بنجـدٍ أُسـودُ تستجيبُ لهـا   زَئـيرُها في شِعـابِ الأرضِ يَنْتَقِلُ

٦٢ كـذا البـزاةُ اشرأبَّتْ من ضَراويها   وجـاوَبَتْها وخَفَّتْ حـولها الجُـدُلُ

٦٣ أقـوام حادَتْ ومـالَتْ مع جحـافِلِها   عن أرضِنـا وتنـاءَتْ وهي تَـرْتَحِـلُ

٦٤ كـما يحيـدُ عن البيـداءِ مَنْ جَبُنَتْ   قِـواهُ يخشى الـردى أنَّى بَـدَتْ غِيَـلُ

٦٥ سقى المهيمنُ مثـوىً ضَمَّ في شـرفٍ   عُـلا إمـامـين في عَـطْفَيهـما الأمَـلُ

٦٦ نَمـا هما مُسْلَطٍ والمجـدُ سيـرتُـهُ   ومُجَثَّـلٍ وعُـرى الأنسـابِ تتصِـلُ

٦٧ قـد حالفـا الحقَّ، من يـأتيهـما انتصرا   ولَـبَّيـا نَـجْـدَةً والمُنْجِـدُ البَـطَلُ

٦٨ لَمّـا تَـغَلْغَـلَ في نـجـدٍ عـدوُّهُمـا   بجيشِـهِ حـطَّمـاهُ وهُـوَ مُنْخَـذِلُ

٦٩ صَرْعـاهُما كَـثُروا في السَّاحِ وابتسمَتْ   وجـوهُ من عَبَسُـوا يـومـاً ومن وَجِلوا

٧٠ جَـزاهُمـا اللهُ غُفْـرانـاً ومَـرْحَمَـةً   دينُ الهُـدى بهـما بـالفـوزِ يَحْتَفِـلُ

٧١ فـاصعدْ بهـا الطَّوْرَ مَنْ حَلَّتْ بـذروتِهِ   شـنـوءةُ عُنْـوَةً والمَجْـدُ مُقْتَبِـلُ

---

(٥٨) يعرب: يشير الى بني عطية [العطيان] إذ هم من عائذ من قحطان.

(٦٢) الجدل: الصقور.

(٦٣) يقصد الأعداء.

(٦٥) الإمامين: يقصد سعيد بن مسلط، وعلي بن مجثل، وهما من أبناء عمومة عائض بن مرعي، وقد مر النسب.

(٦٨) العدو: يقصد به الترك.

٧٢ خَبِّرهُمْ وأَعْلِنْ الأنباءَ مُشْرِقَةً أَنَّ الإمامَ بِأَمْنٍ والعِدا رَحَلُوا

٧٣ يسوسُ بالشَّرْعِ كلَّ النَّاسِ مُقْتَدِراً والسَّيفُ في كفِّهِ يَشفي بِهِ الخَلَلُ

٧٤ نَجْدُ بِهِ قد تَبَدَّتْ في تَألُّقِها كصَخْرَةٍ يتهاوَى عِنْدَها الوَعِلُ

٧٥ جَزاكمُ اللهُ خيراً عن شمائِلِكُمْ حَفِظْتُمُ الدِّينَ لا يَعْرُوكمُ كَلَلُ

٧٦ فَقُلْ لكلِّ فَتَاةٍ إن أَضَرَّ بها إرجافُ مَنْ هَدَّدُوا يوماً ومن حَمَلُوا

٧٧ كريمةُ الأَصْلِ يختالُ الإباءُ بها إذا مَشَتْ وتهادَتْ وهيَ تَنْخَزِلُ

٧٨ تحمي حِماها وَيَحْمِيها وَيَنْصُرُها ويجتلي ركبَها السَّادَةُ النبُلُ

٧٩ لآلِئُ نُظِمَتْ تَروي خصالَكُمُ من ابنِ هزَّانَ وهيَ القَصْدُ والمَثَلُ

٨٠ تغارُ منها الحِسَانُ الغِيدُ مُذْ بَرَقَتْ والدرُّ يُغري وتُغْرِي الناظرَ الحُلَلُ

٨١ وكمْ بَليغٍ لها يعنو غداةَ بَدَتْ وقيل راقَتْكَ هذي الأَعْيُنُ النجُلُ

٨٢ إذا رَنَتْ فَتَكَتْ كالسَّيفِ يُشْهِرُهُ جسَّاسُ يطعنُ لا ينتابُهُ وَجَلُ

٨٣ هيهاتَ تَخشَيْنَ بعد اليوم شائِنَةً فدونَكِ الصِّيدُ بالأسيافِ تَرْتَجِلُوا

٨٤ فعائذٌ مع لامٍ قد جَلَوْا ومَضَوْا مع عامرٍ، وعقيلٌ قَبْلَها ارتحلوا

٨٥ فَقَرِّي عيناً فقد زالَتْ شرورُهُمُ وانزاحَ همٌّ وعادَ الصفو يَحْتَفِلُ

٨٦ يا عائضُ قَدْ جَزاكَ اللهُ مَكْرُمَةً بِكَ استقرَّ ونالَ الراحةَ الوَجِلُ

---

(٧٢) يقصد بالإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، وقد طلب نجدة من علي بن مجثل، فوصلت النجدة أيام عائض بن مرعي، وكان فيصل بن تركي قد قام بالأمر أيضاً.

(٧٧) تنخزل: تتوارى.

(٧٨) حماها: عرضها. يجتلي: يتطلع.

(٨٤) قبائل عائذ من آل الصقر من ولد الحارث بن كعب، ومنهم قبائل استقرت في نجد، منهم (العطيان) بنو عطية بن دهاس في الوسابط في الحوطة. لام: قبيلة من طي من مذحج. عامر: من خثعم في بيشة. عقيل: من بني كعب بن الحارث كانت مساكنهم جنوب شرقي تثليث، وكانت لها سيادة على نجد.

٨٧	فَـدُمْ لـدينِ الهُـدى كَهْفاً يَفِيءُ لَـهُ	وأنـتَ لـلظامئـينَ المـوردُ الـنَّهِـلُ
٨٨	حُيِّيتَ فَخْرَ قُـريشٍ ، دُمْتَ في دعـةٍ	رُكْـنـاً مَنيعـاً لِمَنْ حلُّوا أو ارتحلوا
٨٩	واحذرْ هُديتَ الهُـدى مُسْتَنْجِداً رَفِلاً	تَقلُّهُ في الفيـافي الـضُّمَّـرُ الـرسُـلُ
٩٠	مثـلَ النَّعامـةِ في البيـداءِ إنْ رَقَلَتْ	سِيَّـانِ أنَّى مَضَتْ السَّهْـلُ الجَبَـلُ
٩١	مِنْ كُـلِّ جَلْفٍ عليها في سريـرتـهِ	مثـلَ الأفـاعي وفيهـا السُّمُّ يَشْتَعِلُ
٩٢	يقـودها من تفـادوا الحقَّ إنَّهُمُ	أعـوانُ خصمٍ وكلِّ طامعٍ سَفِـلُ
٩٣	ولم يـفُـوا قِـدَمـاً عَـهْـداً وإنَّ لَهُـمْ	أُذُنـاً تَصيخُ إذا مـا صـوَّتَ الصُّحَـلُ
٩٤	فكيفَ نَـأْمَنُهُـمْ يـومـاً وقـائِـدُهُمْ	مَنْ سـارَ بالـدَّسِّ واشتدَتْ بِـهِ الحِيَلُ
٩٥	ويُـظْهِـرُ الحُبَّ لـلإسلامِ ظـاهِـرُهُ	والـزهـو يَحْمِلُ وهـو المـاكـرُ الهَبِـلُ
٩٦	فَـسُـلْ شـومـانَ وارمِ الهـامَ إنَّهما	خـانـا ومَنْ يَخُنِ الإسـلامَ يَنْخَـذِلُ
٩٧	ذِئبـانِ قـد خَتـلا والـغَـدرُ دأبُهـما	وَوَلِّـيـا الأمـرَ مَـنْ في عَـقْـلِهِ زغَـلُ
٩٨	أعني الـدَّويشَ وَمَنْ قـد رَاحَ يَتْبَعُـهُ	أعني الحُميْدِيَ فَقَـدْ أخـزاهُما الخَبَـلُ
٩٩	لا تَـأْمَـنَـنَّ إذا زَمَّـتْ رِكـابُهُـما	إلى حمـاكَ ألا احـذرْ مِنْهُـما الـدَّغَـلُ

---

(٩٢) تفادوا: تركوا وابتعدوا.

(٩٣) الصّحل: الجهوري الصوت.

(٩٦) شومان: اسم سيف العائض.

(٩٨) الدويش: فيصل بن وطبان الدويش شيخ قبيلة مطير. وهو من آل الدوشان من ناهس. ومطير من بني نهد، دخلت في بني جعفر بن الحارث حلفاء بني مغيد، وسكنت مطير في مشيع ورضف وهما قريتان شمال شرقي مدينة ابها ثم انتقلت منها الى بيشة عام ٥٥١ حيث كانت ضمن القبائل التي قادها الأمير سليمان بن موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن خالد اليزيدي الأموي حينما داهمت قبائل الغز بيشة وتصدّت لها تلك القبائل وجرت بينهما معارك انهزمت على إثرها قبائل الغز ومن معها من الأشراف، وقد طاردت بعض تلك القبائل من مطير، وعقيل، وروق، وشيبان، وبني سرحان وبني سوادة، وبني منيع، وبني جناح بن غانم، وبني خالد، وبني جروان، وبني جبر، وبني عائذ، وبني عاصم، وبني برقة فلولهم، واستقر معظم هذه القبائل بعد=

= ذلك في نجد، ولا زالت أصولهم في عسير بما في ذلك مطير حيث لها جذورها في مشيع ورضف، ومنهم آل ناهض، كما استقر بعض مطير في بيشة فهم قحطانيون، ومن استقر منهم في نجد دخلوا في حلف مع بني عبد الله بن غطفان وبقايا بني كلب. ويقصد بالحميدي تركي بن ضيف الله بن محمد الحميدي. والحمده من الكروز من باقم (البقوم) من الأزد إلا أن الأصل لهم من ال علي بن الغريب بن عتيبة بن عبدالله بن هوازن بن ميدعان الازدي، انتقلوا إلى الكلاثمة في بني شهر، ومنها إلى الكرزان في البقوم، ولا زالت بقاياهم في بني مغيد غرب مدينة أبها. (مختصرا عن كتاب الحلل السنية من تاريخ أمراء نجد وأئمة الدرعية).

وكان فيصل الدويش وتركي بن محمد الحميدي قد انضما الى علي بن مجثل ضد الأتراك بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٣، وكلك بقيا مع عائض بن مرعي، وحاول الأتراك الفصل بينهما وبين عسير، وكانت مراسلات بين الإمام عائض ومحمد بن وطبان الدويش وتركي الحميدي لبقاء وحدة الجهاد ضد الأتراك وقد أثبتها والدي في كتابه المتعة في باب المراسلات. وكان الدويش والحميدي قد انضما الى الأتراك بحرب الدرعية ليسلموا بقبائلهم من سطوة القادمين التي اجتاحت نجد، حينما رأوا إدبار الأمر عن عبدالله بن سعود وتخاذل أهل نجد عنه وخاصة بعد هزيمة جيش الأمير عبد الله الكثيف في حاوية ١٢٣٢ هـ التي أدخلت الرعب في قلوب أهل نجد حضره وباديه.

الشيخ رشود
١١٨٠ - ١٢٥٨

هو رشود بن محمد بن سعيد بن محمد بن مهيض بن فوزان بن ناصر بن سعد ابن منصور بن مقبل بن محمد بن راشد بن عبد العزيز النبطي من آل خضران بن سلول بن مرفد بن حزام من آل عمرو من النخع في بيشة التي دخلت في سبيع بن صعب الهمداني، وانتسب بنو عمرو الى سبيع بن عامر بن صعصعة في القرن الرابع عندما قويت شوكة بني هلال وقوي سلطانهم على نجد سندا للقرامطة.

كانت مساكن بني عمرو مع قبيلتهم سبيع في «رنية» ثم انتقلوا الى نجد، وتفرقوا فيه في القرن الخامس لملاحقتهم القرامطة وأنصارهم من بني تميم، وزعب، وعنزة، ودعمها لبني عقيل بن كعب في الوادي، التي انضمت إلى الشريف حسين بن علي بن محمد بن اسماعيل بن حذيفة بن يوسف الأخيضري الزيدي الذي أراد استعادة سلطان بني الأخيضر على نجد في أيام أمير عسير موسى بن محمد بن عبدالله بن سعيد ابن هشام بن علي بن محمد بن عبدالله بن خالد اليزيدي الأموي عام ٤٧٩ حيث تصدّت قواته لتلك الغارات، وكان أميره على تلك القوات المدافعة خضران بن سلول العمري الذي تمكنّ من قتل الشريف حسين وتمزيف قواته. وفي نجد تكاثرت هذه القبيلة وأصبحت عشائر وأسراً متفرقة، انتقل بعضها إلى الأفلاج واستقر هناك، ومن هذه أسرة شاعرنا الشيخ رشود.

ولد الشيخ رشود في بلدة ليلى مركز الأفلاج، وعندما شبَّ تولى القضاء فيها للإمام عبد العزيز بن محمد، ومن بعده لولده سعود وأصبح مرجع الأفلاج في الفتيا ومن أبرز علماء أسرته ومن أقران الشيخ حمد بن علي بن عتيق، وله مؤلف في الفقه

الحنبلي وجدته في مكتبة والدي . . كما برز من أبنائه علماء أجلاء منهم : راشد ، وزيد ، وسعيد ، وعبدالله ، ورشود الذي ولد بعد وفاة والده .

ضُمت الأفلاج إلى إمارة عسير أيام الإمام علي بن مجثل وتوطدت الصلة بين الإمام والشيخ رشود . وفي نهاية عام ١٢٤٨ دخل الترك الأفلاج ، فاستنجد السكان عام ١٢٥٠ بالإمام عائض بن مرعي الذي أصبح أميراً لعسير بعد وفاة سلفه ، فأنجدهم بقوةٍ أكثرها من قحطان وقبائل بيشة ، وكانت الدائرة على الترك ، وأخذ المنتصرون ما كان في يد الترك ، وبعثوا بجزءٍ من هذه الغنائم إلى الأمير عائض مع وفدٍ من وجهاء المنطقة يبشرونه بالنصر ، ومع هذه الغنائم حمل الوفد قصيدة الشيخ رشود هذه .

كان الشيخ رشود قوياً شجاعاً ، ذا شكيمةٍ ، محبوباً بين أهل الأفلاج ، ولا يُقطع أمر دونه ، ويستشيره أمراء ليلى من العجالين ويأخذون برأيه في كل قضية . وترجم له والدي في متعته ولأولاده وأحفاده من بعده حتى عام ١٣٣٠ ، وكان من أفاضلهم حفيده عبد العزيز بن راشد الذي كان مع أهل الأفلاج عندما وفدوا إلى أبها برئاسة الشيخ حمد بن علي بن عتيق لزيارة الأمير محمد بن عائض وذلك عام ١٢٨٥ وله قصيدة ميمية بعثها إلى أمير عسير بعد عودة الوفد منها هذه الأبيات :

١	بِضاعَتُهُ هديُ الرَّسولِ مُحَمَّدٍ	وحِفْظُ صحيحيَّ البُخاري ومُسْلِمِ
٢	ينفِّذُها حُكْماً كِتاباً وسُنَّةً	ويَدْفَعُ عنها كلَّ عاتٍ ومُجْرِمِ
٣	فلم تَرَ عَيني مثلكَ اليومَ ماجداً	سليلَ أُباةِ الضَّيمِ مِن كُلِّ ضيغمِ
٤	عسى بكَ ربِّي يرأبُ الصَّدعَ دائماً	ويرفَأُ عيناً أُرْمِدَتْ مِنْ تَهَكُّمِ
٥	ويَدْمَلُ جُرحاً قد تماثَلَ للشِّفا	ويُبْرِئُ جسماً من هُزالِ التَّهدُّمِ
٦	تلُمُّ شتاتَ الشَّعبِ إنْ نابَهُ العِدا	وأوهنه ويلٌ وحاقَ بِمَغْرَمِ
٧	فأنتَ لَهُ تُردي بهِ كلَّ ظالمٍ	فسوَّدَكَ الرحمنُ في كلِّ مَقْدَمِ
٨	فتلكَ هيَ الأَفلاجُ لاذَتْ بعدلِكُمْ	وصُنْت حِماها بالصَّوارمِ والدَّمِ

٩ ففي كـلِّ دربٍ سِرْتَ فيه تـرى بـه ... لـك الـرَّايـةَ العُليـا عـلى كـلِّ مَعْلَمِ

وله قصائد أخرى سجلها والدي في متعته. أما قصيدة الشيخ رشود التي حملها الوفد إلى عائض بن مرعي فهي:

١ غَـرُبَـتْ أَنَـجْـمُ فـزاد سُـهـادِي ... وتـوارى أُفْـقٌ فَـغَـنَّى الحـادي

٢ وَعَـوادٍ عَـدَتْ لـتَـهْـدِمَ رُكْـنـاً ... كـان فيـه بـالأمسِ كـلُّ عِـمـادِ

٣ دارُ قـومٍ عُـراهـا جـلُّ مُـصـابٍ ... وصـداه يـرتـدُّ في الأطـوادِ

٤ قـد جـفـاهـا الحيـا فـأقـفـرتْ الأرضَ ألا انـظرْ «سِتَـارَة» فـالـسِّـنـادِ

٥ وإلى «أحمـرٍ» و«غـيـلٍ» تـراهـا ... مع «دُهيم» ومع «عِمـارٍ» البـوادي

٦ و«سليـلٍ» و«المضـبِ» و«الأفـلاج» ... و«الـضـيـر» أَصبحتْ كـالـسَّـوادِ

٧ و«الخمـاسي» و«العـقيـقَ» كما «الأسيـاحِ» و«الـدهـمِ» و«الحـنـو» فالجعاد

٨ «فـضُلُوعٍ» فـتمـرةٍ و«المـغْـلا» ... فـغُـرابـة وجـفـرةٍ لـلقِـرادِ

٩ فـالعـلاوةَ كـما «البـدائـعِ» فـالسهـدّارِ فـالـروضتـين فـأَرضِ فئـادِ

١٠ وتـأمّل «حُـراضـة» مـا عَـراهـا ... وتـأمّـل اشـاطِـبَ في الـوهـادِ

---

(١) غربت: أفلت. السهاد: الأرق. توارى: اختفى. الحادي: سائق الأظعان.

(٢) عواد: عاديات الزمن. العماد: الركن والقوة، ويقصد بها قبيلته.

(٣) عراها: حلّ بها. الأطواد.

(٤) جفاها: تنكر لها. الحيا: الغيث. ستارة والسناد: إسما مكان.

(٥) أحمر وغيل ودهيم وعمار: أسماء أمكنة.

(٦) سليل والمضب والأفلاج والضير: أسماء أماكن.

(٧) الخماسين والعقيق والأسياح والدهم والحنو والجعاد: أسماء أماكن.

(٨) ضلوع، وتمرة، والمغلا، وغربة، وجفرة القراد: أسماء أماكن.

(٩) العلاوة، والبدائع، والهدار، والروضتين، فئاد: أسماء أماكن.

(١٠) حراضة، أشاطب: إسما مكان.

١١ وتــرى غُـربَـة «مسايـح» تَـذوي ... وتــرى في رفـائـعٍ كـلَّ صـادي

١٢ وتــرى في «مسـارِع» ثـم تَـلقـى ... في «أُسـالـة» مَـرابِعـاً لـلنـضـاد

١٣ مـا لتلكَ البـلادِ مـاذا دهـاهـا؟ ... وهـي بـالأمسِ مـوطِنُ الأَسـيـادِ

١٤ حلّهـا الغُـرُّ من سبيـعٍ ومن عـا ... مـرٍ مـن تـغـلبٍ ولامَ الـرفـادِ

١٥ مـا لهـا اليـومَ والحيـا غـابَ عنهـا ... «سـاحَ» مُخْضَـرَّةٌ و«جِـرْدُ القِـرادِ»

١٦ ويُفـاعٌ كـما الغيـاضُ استحـالَتْ ... مثـلَ أرضٍ تـعـرَّضَتْ لـلجـرادِ

١٧ حـافَهـا الجَـدْبُ ثُمَّ أَضْحَتْ حُطامـاً ... وتـتـالَتْ عـلى المغـاني الأَعـادي

١٨ بـجمـوعٍ كـالجُـرْدِ تـتـرى فـلا تـتـركُ شيئـاً مـن أخـضـرٍ أو جَمـادِ

١٩ جـابَهَتْهـا مَـدارِهُ الحـرب تُـزْري ... مـن قِـواهـا وأقـبـلَتْ في أطـرادِ

٢٠ كـيـفَ تخـبـو عـزائـمٌ وجـهـودٌ ... مـا تـوانَتْ عن واجبـاتِ البـلاد

٢١ فتصـدَّتْ لـلخصمِ جَهْـراً وهبَّتْ ... بـأصـولٍ تـعـتزُّ بـين العِـبـادِ

٢٢ ائتلفَتْ كـالغيـومِ أو كـالأعـاصـيرِ ... انـدفـاعـاً أو كـالـرِّيـاح الشِّـدادِ

---

(١١) غربة، مسايح، رفائع: أسماء أمكنة. تذوي: تضمر. الصادي: الصوت المرتد للصائح.

(١٢) مسارع وأسالة إسما مكان. المرابع: المواطن. النفاد: الإنتهاء.

(١٤) سبيع: إسم قبيلة نسبة إلى سبيع بن عامر بن صعصعة قبيلة الشاعر بالخلف. وعامر: اسم قبيلة نسبة إلى عامر بن عمرو الأزدي ويلقب بالملطوم. وتغلب: اسم قبيلة تنتمي إلى تغلب بن حلوان بن عمران ابن اللحاف من قضاعة. ولام: قبيلة من طي من مذحج. الرفاد: الرافدة إذا انضمت إلى هذه القبائل.

(١٥) ساح: اسم مكان كانت فيه الوقعة. جرد القراد: اسم المكان الذي كانت فيه الوقعة الثانية. في مدينة ليلى، ويسمى الآن المجزرة.

(١٦) يفاع، والغياض موقعان تحصن فيهما الأتراك. فأجلوا عنهما.

(١٧) حافها: أصابها.

(١٩) مداره: جمع مدارة وهو الرجل القوي الشديد.

(٢٠) يخبو: يخمد.

٢٣ وتــلاقَــتْ نَجْــدَاتُهــا مثــلَ طــودٍ — تــتصــدَّى لــكــلِّ عــاتٍ وعــادي

٢٤ بِــكُــمــاةٍ صِــيــدٍ يَــعُــزُّ عــلــيهِــمْ — أن يميلوا عــن مُعــطيــاتِ الجــهــادِ

٢٥ وأتى الخــصــمُ يَــنْــفُضُ عَــطفَــيْــهِ — غُــروراً مُحَــصَّــنــاً بــالــعَــتــادِ

٢٦ همُّــهُ الــفَــتــكُ في حِمــانــا ولــكِــنْ — دون مــا يــبــتــغيــه خــرطُ الــقِــتَــادِ

٢٧ قــد حمــيــنــاهُ والــوقــائــعُ تَــروي — كم هَــدَدْنــا للخصمِ رُكْن العِمــادِ

٢٨ فــتــردَّى تــقــهــقُــراً في ذهــولٍ — بــالكماةِ الأحــرارِ أهــلِ النّــوادي

٢٩ ســاقَــتِ الخصمَ مُثْــقَــلاً بِخُــنُــوعٍ — مــن قــرومٍ ذوي الــطِّــوالِ النِّــجــادِ

٣٠ وتمــادى في الــغــيِّ فــانهارَ رُعْــبــاً — مُــذْ تصــدَّتْ لــه مُتــونُ الهــوادي

٣١ وتهــادى الــعــزيــزُ منــه ذلــيــلاً — لائِــذاً بــالــفِــرارِ نحــو الــوِهــادِ

٣٢ إنْ أتــاكَ الــعــدوُّ دعْ كــلَّ عــطفٍ — وارمِــهِ بــاللظى وضــربِ الــزِّنــادِ

٣٣ لا تُهــاوِدْ وانــذرهُ بِــالــعــزمِ والحــز — مِ وبــالــبيضِ مــرهــفــاتٍ حِــدادِ

٣٤ مِــثــل ريشِ النعــامِ خِفَّــةَ حِمْــلٍ — في الْتــمــاعٍ كــالــبــارقِ الــرعّــادِ

٣٥ كم كشفنــا بهــا من الضيقِ كَــرْبــاً — ورفــعنــا بــالــبيضِ لِبْسَ السَّــوادِ

٣٦ وكــأنَّ الــصَّــلــيــلَ وَقْــعُ مَــهِــيــبٌ — دونَــهُ قَــرْعُ مِــزْهَــرِ الإنــشــادِ

٣٧ مَنْ تحــلَّى بــالأصــلِ يحمــلُ قلبــاً — لا يُــبــالي إذا ابــتُــلي بــالــشِّــدادِ

٣٨ فهــو كــالليثِ يــطرحُ الخصمَ شِلواً — ذاكَ شــأنُ الأشــبــالِ والآســادِ

---

(٢٩) القروم: جمع قرم وهو الشجاع ذو البأس.

(٣٠) الهوادي: الخيل بفرسانها.

(٣٤) شبه السيوف بأيدي الرجال لقوتهم بريش النعام بالخفة.

(٣٦) الصليل: صوت أسلحة الحرب، وشبه ذلك بالضرب على الدف أو آلة الطرب.

(٣٨) شلواً: مشلولاً.

٣٩ فدعِ العيسَ وهي تمضي لأبها رَفَلَتْ في سَفايفٍ وسِنادِ
٤٠ مائلاتِ الأعناقِ في البيضِ تَنْدى تطلبُ الوِرْدَ في تشوُّقِ صادِ
٤١ والحصا تحتَ خِفِّها في انتشارٍ أتُراها غَدَتْ مَسيفَ الغوادي
٤٢ أو تَراها إذا تبدَّى سرابٌ تتهادى دِلًّا كريمَ النَفادِ
٤٣ تَقْطَعُ الأرضَ لا تُبالي بِوَعْرٍ أو سهوبٍ توطَّأَتْ أَمْ نِجادِ
٤٤ فإلى بيشةِ الصواري أَرِحْها فهناكَ الكرامُ أهلُ النِجادِ
٤٥ إنَّهُمْ آلُ عامرٍ مع سَلولٍ وإلى واهبٍ كريمِ الأيادي
٤٦ وإلى أكْلُبٍ ونهدٍ أصولاً وسبيعٌ لنا حماةُ البلادِ
٤٧ ذاك جمعٌ لباقمٍ قد حماهم وهم من رَوَوْا سِعارَ الحِدادِ
٤٨ مِنْهُمُ آلُ مُحلفِ الغُرِّ أضحوا مثلَ موجٍ تساقطَتْ بالهوادي
٤٩ وبليلى... بَشَّرَهُمُ وجهُ ليلى قد تجلَّى وانزاحَ كلُّ سُهادِ
٥٠ ليسَ مَنْ يحملُ القَنا بشجاعٍ أو تحلَّى بالبيضِ يوماً ببادي
٥١ إنَّما المجدُ في عزيمةِ حُرٍّ يتصدَّى في همَّةٍ للأعادي
٥٢ وسبيعٌ تخوضُ حرباً عبوساً بقراعِ الأرماحِ أو بالصفادِ

---

(٣٩) العيس: الإبل. السفايف والسناد: ما تزين به الإبل.

(٤١) يشبه سرعة الإبل وخفتها في السير ونثرها للحصا كالإعصار المصحوب بالمطر.

(٤٢) ويشبه كذلك حركة تلك الإبل بزوال السراب للرائي فلا يدركها الرائي كلما اقترب منه ابتعد.

(٤٥) آل عامر، وسلول، وواهب أسماء قبائل في بيشة.

(٤٦) اكلب، ونهد، وسبيع: أسماء قبائل.

(٤٧) باقم: اسم قبيلة. سعار: من السعير، ويقصد بها السيوف الظمأى للدماء.

(٤٨) آل محلف: لقب لقبيلة معاوية بن جهد.

(٤٩) ليلى: عاصمة الأفلاج.

٥٣ وعلى الجردِ إن تلاقَى جِهاراً ... مع عدوٍّ غرمُ الرجالِ السدادِ

٥٤ وبأرضِ الأفلاجِ فُزْنا بخصمٍ ... ركبَ الرأسَ في ارتيادِ البلادِ

٥٥ فلقيناه بالقواصمِ فَتْكاً ... انظروه بالخزي عادَ يُنادي

٥٦ فَرَّ ثُمَّ انثنى وعادَ ليلقى ... دونَهُ الدربَ فارتمى في البوادي

٥٧ وتبدَّى يدورُ حيرانَ يرجو ... منقذاً، جاوبتْه حمرُ الهنادِ

٥٨ أنقذني نادى فلم يَرَ يوماً ... ما رآه من وثبةِ الآسادِ

٥٩ جرَّهُ الخوفُ للمنيَّةِ يَسعى ... مُستكيناً في غمرةِ الهول غادي

٦٠ طوَّقَتْهُ دُهمٌ وغُرَّتُها الصبحُ ... تباهي الدُّجى بلونِ السَّواد

٦١ هي في الروعِ للطوارقِ منجاةٌ ... ويومَ الجِلادِ أهلُ الجِلادِ

٦٢ وعليها ثوى خفافٌ ثِقَالُ ... بسيوفٍ ترود نحرَ الأعادي

٦٣ إنَّها في اندفاعِها للأعادي ... مثلُ شُهْبٍ أو كالسِّباعِ العوادي

٦٤ وتراها بينَ التماعِ سيوفٍ ... كرِعَانٍ تَشْتَدُّ بالأجدادِ

٦٥ غُرَّةُ الوجهِ دونَ كلِّ سلاحٍ ... تتقيهِ بها بكلِّ عِنَادِ

٦٦ وتراها تَشُبُّ لا تختشي الكرَّ ... تُفاديه بازورارِ اللبادِ

---

(٥٤) الأفلاج منطقة واسعة يدخل في مفهومها أكثر من ثمانية عشر موقعاً آهلاً بالسكان، قد مر بعضها في مطلع القصيدة.

(٥٥) القواصم: السيوف

(٦٠) الدهم: الخيل السود ذات الغرة البيضاء التي شبهها بانبلاج الصبح.

(٦١) الروع: الخوف. يوم الجلاد: يوم الطعان.

(٦٢) ثوى: استقر. خفاف يقصد بالحركة، وثقال: يريد بما يتزودون من سلاح كما أنهم ثقل على الأعداء.

(٦٤) الرعان: الجبال ويقصد لثباتها في القتال.

(٦٥) العناد: الأصل الخصام ويقصد بها عدم الازورار أثناء القتال بل تجابه العدو بغرتها.

(٦٦) تشب: تثب.

٦٧ تَقُضُّ مضجَعَـهُ إمَّـا بَـدَتْ ورَنَـتْ ... والـطَّرفُ ساجٍ بـإطراقٍ وإسهـادِ

٦٨ لا لَنْ تُـراعَ العـذارى، دونَها وقفَتْ ... صيدٌ بأسيافِها الغـرثى بمرصـادِ

٦٩ تفـري وتقـطعُ مَنْ قَـدْ هـزَّهُ طمـعٌ ... أو رامَ عِـزّاً فـترمـيـه بـإرعـادِ

٧٠ هـاتِي نشيدَ كؤوسِ النَّصرِ في لَهَفٍ ... وراقصي الـطيرَ في أُنْسٍ وإسـعـادِ

٧١ فكيفَ يَغْـتَرُّ خصمٌ بعـدمـا وثَبَـتْ ... كُمـاتُنـا للمُغـيرِ العـابثِ الكـادي

٧٢ تحمي الذِّمـارَ لكي تغـدو مـرابِعُنـا ... تعيشُ بـالأَمنِ مهـوى كـلِّ قصَّـادِ

٧٣ تصـدُّ كـلَّ غشـومٍ غـرَّهُ طـمـعٌ ... يـعـيشُ نـشـوتَـهُ في لهـوِ طـرَّادِ

٧٤ إذا تبدَّى يرى السُّمْرَ اللَّدان غَـدَتْ ... في وجهِـهِ ويكـونُ الخـزيُ لـلبـادِ

٧٥ هيهـاتَ يُـدرِكُ مـا يبغي تصيُّـدَهُ ... هيهاتَ ينجو، هوى في باطنِ الـوادي

٧٦ فعـادَ شِلْواً ذليـلاً بعـد نُـضْـرَتِـهِ ... يَجُـرُّ خيبَـتَـهُ من غـيرِ مـيعـادِ

٧٧ الـنصرُ رانَ فَـقُـمْ بَشِّرْ وفي لَهَـفٍ ... كـلَّ الـربـوعِ بـإقبـالٍ وإنشـادِ

٧٨ ومن بقحطان كـل الأرض ديـرتهـا ... شهـرات نـاهسُ من غـادِ ومن بـادِ

٧٩ فـاد يـروعـكَ طـور شـامخ أنف ... فـإن أعـلاه آجـامٌ لآسـادِ

٨٠ أنـخ لعيس في رحـاب كـرامٍ هم ... غـيـاثٌ ونـجـدة لـلبـادِ

٨١ ملوكُ آل يـزيـد هـا هنـا أئتلفت ... مـثـل البـدور بـآبـاء وأجـدادِ

٨٢ فـالله زان بهم تلك الـديـار وقـد ... حمتـه أبـطالهـا من كيـد حسـادِ

٨٣ أنـخ بـأبهـا فـأبهـا جنة بـرزت ... كساها ربي غماماً ينجد الصـادي

---

(٦٨) الغرثى: الجياع.

(٦٩) ارعاد: الصوت الذي يشبه صوت الرعد، وهو صراخ البطل في وجه الخصم.

(٧١) الكادي: الكائد.

(٧٣) الطراد: اللاهي بمطاردة الصيد.

٨٤ بها مرابع أحرارٍ شمائلهم	سمت وعزت فلا تحصى بتعدادِ
٨٥ أنخ بساح شذى والمجد بنعته	ومعقل الضيفِ والنعمى لمرتادِ
٨٦ عَرِّجْ بها لبديعٍ والقَرى فيها	أَهْلُ الوفاءِ إذا ما رُمْتَ مِنْ فادي
٨٧ وفي مناظِرَ مأوى من تَوَدُّهُمُ	جَلَوا عن الدِّينِ ما حاكوا بإفسادِ
٨٨ أبها بِهِمْ تتباهى هُمْ كواكبُها	في ظلمةِ الليلِ تمحو كلَّ إربادِ
٨٩ إلى السُّقاسيرْ بها حيثُ الأسودُ ثَوَتْ	وحولَها جيشُ أشبالٍ بمرصادِ
٩٠ قبائلُ من مُغيدٍ، علكمُ، وبها	رفيدةُ وأباةُ آلِ شدَّادِ
٩١ قحطانُ والعِزُّ فيضٌ من مناهلِها	من آلِ روحٍ تسامَتْ نحو أُدادِ
٩٢ عشائِرُ جمعَتْها كلُّ مَكْرُمَةٍ	من حارثٍ من سلولٍ خيرِ أَندادِ
٩٣ من ذا أُعَدِّدْ منهم كُلُّهُمْ سَبِقُوا	كأنَّهم قِمَمٌ في رأسِ أطوادِ
٩٤ بِشْرٌ، مُعاوِيَةٌ، كلبٌ وجارِمَةٌ	وآلُ مرعي حماةٌ خيرُ أسيادِ
٩٥ بَجْرٌ، وقيسٌ، ووهبٌ من يُطاوِلُهُمْ	بالمجدِ ما بين أنسابٍ وأمجادِ
٩٦ إذا العداةُ بأطرافِ البلاد عَتَوْا	هبُّوا إليه وأردوهم بإنكادِ
٩٧ ماذا يريدُ عدوٌ من مرابِعِهِمْ	وكلُّها وقفَتْ بالبيضِ للعادي
٩٨ تُصليه ناراً وتشويهِ وتحْرُقُهُ	فكيفَ نقوى على نيرانِ وقَّادِ
٩٩ إنا كفيناكمُ شرقَ البلادِ فيل	دارُ الحجازين تكفونا من العادي
١٠٠ المجدُ حليتُنا والنَّصرُ رايتُنا	وزادُنا الشَّرعُ أكرِمْ فيه مِنْ زادِ

---

(٨٨) إرباد: السواد.

(٩١) أداد: لضرورة الشعر ويقصد أدد أبا قبائل مذحج.

إبراهيم بن حمد الشتري

١١٨٠ - ١٢٦٣

وُلد في الأفلاج ويعود جدّه الأعلى شتر بن محمد بن مزحل بن زيد بن علي بن عليش بن عادي بن جمعان بن هادي بن مسعود بن مبارك بن فالح ، ويلتقي مع بني لحيان بن سفر بن عازب في «فالح» ، وفالح فرع من آل سرب بن سالم بن راجح (السربة)، وسرب يجمع آل شتر وآل سهل بن ناجح بن محمد، والسربة بطن من بني جحيش بن زيد أحد بطون آل سليمان بن زيدان[1] أحد عشائر حرق بن زارب (الحرقان)، وحرق بن زارب بن أثير بن طلق من بطون بني قيس بن دعاس بن عاصم ابن ربيع من بني مرمض من زبيد من بني الحارث بن كعب المذحجي . وتحالف بنو حرق وبنو زهير مع طلق وأصبحوا في عدادهم، وطلق من ولد الحارث بن كعب.

وتحوّلت قبيلة آل سرب (السربة) إلى نجد مع آل ضيغم بن شهوان بن منصور ابن ضيغم بن منيف الجنبي مع قبائل قحطان، واستقر معظمها في الأفلاج وحوطة بني تميم إثر حروب جرت بينهم وبين بني عقيل وحلفائهم من عدوان، وزعب، وخالد، ولام أيام الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم بن صقر اليزيدي عام ٧٦١

(١) ينقسم آل حرق إلى عدة فروع منها: آل سليمان، وآل سلمان، وآل الغمر، ويتفرع من آل سليمان خمسة بطون وهي: آل كناد، آل قنفذ، آل سلطان، آل أبو جمعة، آل جحيش. ويتفرع آل جحيش إلى خمسة أفخاذ وهي: آل سرب (السربة)، وآل حسن بن زايد، وآل عجيبة، وآل الطميران، وآل الورك، وكانت مساكن آل السربة مع قومهم بوادي العرين بـ (طريب) في تثليث، ولهم قرى: العلوب، وقيان، والعرقة، والمضيق وغيرها، هذا عدا الفرع من الحرقان الموجود في اليمن في (براد) وقد دخل في آل منيف من الغنائم من ولد روح. ودخل قسم من آل جحيش مع قسم من آل معمر وآل سلطان مع بني زبيد العراق.

عندما دخلت قواته الوادي، والأفلاج، وحجر اليمامة، وانتهت بانتصار آل سرب وأحلافهم من سبيع بقيادة بدر بن معن المغني الزعبي في موقعة (شتر) و(شيتر) وهما جبلان يقعان جنوب (سقمان) بمرحلة، وتصاهر الشتور مع بني زعب فيما بعد. وغدت إمارة الأفلاج والوادي لبدر بن معن الزعبي من قبل الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب إلى أن انتزعها منه شريف مكة حسن بن أبي نمي، وأمّر عليها الشريف حامد بن ياسين القاسم في مطلع القرن التاسع.

وبرز من الشتور علماء أفاضل، وشعراء نبلاء، وقد بسط والدي شأنهم، وذكر تراجمهم، وتراجم أعيان الأفلاج، والوادي، وحوطة بني تميم من (مضبطة) دفعها الشيخ ابراهيم بن حمد بن محمد المشار إليه إلى جدي وبسطها والدي في كتابه (متعة النّاظر ومسرح الخاطر) المقتضبة منها هذه السطور.

وعندما قام الإمام فيصل بن تركي حاول ضم وادي الدواسر ومناطق جنوبي نجد بالقوة، وأرسل حملة بإمرة حمد بن محمد بن عبد الله بن عياف بن مقرن فلم تظفر بشيء، ثم تم الصلح بين الطرفين في السنة التي تلت حيث أوفد فيصل وفداً برئاسة الأمير سعود بن إبراهيم بن عبد الله بن فرحان[1]، وعبد الله بن إبراهيم بن عبد الله ابن فرحان، والأمير مشاري بن عبد الله بن محمد بن عياف[2] إلى عائض بن مرعي للتفاهم، وتمّ الإتفاق على أن يبقى الوادي لعسير كحلٍ، وعندما رأى عائض بن مرعي إمام عسير أن فيصل بن تركي يقاوم الترك، ويحتاج إلى دعم وإمداد بالرجال، وجد من الأفضل أن يلتحق الوادي بالإمام فيصل ليستعين بأهله، وبمن يحتاج اليهم من الرجال، وقد تم ذلك وانتقل ابن ضبعان إلى بيشة ولما هُزم فيصل بن تركي، وأخذ أسيراً

(١) ومن أحفاد سعود تركي وناصر وبهما انحصرت ذرية آل فرحان. أما أخوه عبد الله فلم ينجب، وكان قد سجن مع فيصل بن تركي، وسار معه إلى الرياض عام ١٢٥٩ تحت حراسة عدة أشخاص من قبيلة روق ابن جحدر بن عبدالله بن سنحان، وهم الذين اختارهم والي مصر للحفاظ على فيصل لاستغلال ثوراته في نجد لبقائه واليا على مصر لأن أحداث نجد مرتبطة به.

(٢) ومن أحفاد مشاري: حسن بن عبد العزيز بن مشاري، والعالم الورع الأصولي اللغوي الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مشاري ويعد عالم آل مقرن في هذا العصر، ومن أبرز علماء نجد، وفيهما انحصرت ذرية آل عياف.

إلى مصر عام ١٢٥٢ عاد الأفلاج والحوطة، والوادي وما جاوره من البلدان إلى تبعيتها الأولى تحت نظر الإمام عائض بن مرعي أمير عسير فعينَ عليه الأمير أحمد بن ضبعان لحماية تلك المناطق من الترك.

ولما فرّ الإمام فيصل بن تركي[1] من مصر ورجع إلى نجد يقاوم الأتراك ومن والاهم فبدأ الأتراك أيضاً بمضايقته فطلب من الإمام عائض بن مرعي مساعدته بقوة، فأمر الإمام عائض عامله ابن ضبعان الإرتحال عما تحت يده والعودة ثانيةً إلى بيشة وذلك عام ١٢٦٠، وفي هذه الأثناء أرسل الشيخ إبراهيم بن حمد الشثري إلى الإمام عائض هذه القصيدة، وحملها إليه وفد من أهل المنطقة منهم: الشيخ راشد بن رشود ابن سعيد آل مهيض، والشيخ الشريف إبراهيم بن محمود بن منصور آل حامد، والشيخ حمد بن علي بن عتيق، وعبد الله بن عجلان، ومبارك الصخيري، ومحمد بن ناصر الكبري، وكان قد سبقهم وفد من حوطة بني تميم بإمرة الشيخ تركي بن عبد الله ابن تركي الهزّاني وغيره من أعيان المنطقة، ووجهاء الشثرية، وآل فوزان، وآل خرّيف، وآل حسين، إذ أن معظم بلدان نجد قد اعتادوا ارتياد المنطقة لما بينهم من ارتباط، ولموقعها التجاري، وقد استضاف الشيخ سحمان بن مصلح ووالدي هذا الوفد بإذن من الإمام عائض، وبقوا في مدينة أبها حوالي ثلاثة أشهر، فوفد عليهم طلاب العلم ينهلون من معارفهم، وكان لهم حلقات في مسجد مناظر، ورحبة شدا.

وكان الشيخ إبراهيم - رحمه الله - أبيض، طويلاً، نحيل الجسم، دائم الإبتسامة، جهوري الصوت، ذا شعر جيد، وفيه جزالة وقوة، ومعانٍ رفيعة، سلسل العبارة. وذكر والدي في (متعته) عدة قصائد له في ترجمته مع بعض أفراد عائلته.

وتوفي الشيخ ابراهيم عن ستة أولاد هم: عيسى، وسليمان، وعلي، وعبد العزيز، وعبد الله، ومحمد... وهم من العلماء الأفاضل الذين ترجم لهم والدي. وكان الوادي ومنطقة جنوبي نجد قد انضمت إلى عسير أيام الأمير سعيد بن مسلط وبقيت

---

(١) انحصرت ذرية تركي في أولاده: فيصل، وجلوي، وعبد الله، وانحصرت ذرية فيصل في ولديه سعود وعبد الرحمن، وفي ذرية عبد العزيز بن عبد الرحمن انحصر ملك آل سعود.

تتبعها أيام الأمير علي بن مجثل، والأمير عائض بن مرعي، وذلك عندما استولى الأتراك على نجد، ولم يبق في جزيرة العرب من يقاومهم ويناهضهم سوى عسير التي يحمل قادتها دعوة التوحيد والتجديد حتى أطلق الأتراك عليهم (شيوخ الوهابية) في عسير.

١	تَبَسَّمَتِ الأَيامُ وهيَ حَوالِكُ	وأَشْرَقَ سَعْدُ بَعْدَ أنْ عادَ عائِكُ
٢	وأَقْبَلَتِ الحَسْناءُ تُسْدِلُ شَعْرَها	دلالاً فما لِلْبَدْرِ يَغْشاهُ حالِكُ
٣	وكَمْ خَجِلَتْ منها البُدُورُ إذا بَدَتْ	بِطَلْعَتِها والطَّامِعونَ تَهالكوا
٤	وقالت: تَصَبَّتْكَ البُدورُ وحُسْنُها	فما شأنُها إمَّا تَبَدَّت فَوالِكُ
٥	تُعَيِّرُني أنّي عُيِيتُ وما دَرَتْ	بأنّيَ مَدى الأيّامِ للشِّعرِ مالِكُ
٦	مَعانيهِ مِنْ هذا السُّرورِ تألَّقَتْ	فَهَشَّتْ لَهُ الحَسْناءُ والثَّغرُ ضاحِكُ
٧	وَمِنْ قَبْلُ كانَتْ قد أحاطَ بها النَّوى	وأرَّقَ جفنيها الهمومُ النواهِكُ
٨	تنوحُ بأبياتٍ مِنَ الشِّعْرِ لَهْفَةً	تُرَدِّدُ أنّاتٍ وهُنَّ العواتِكُ
٩	«لحى اللّه دَهْراً ذَعْذَعَ المالَ كلَّهُ	وسَوَّدَ أشباهَ الإماءِ الفَوارِكُ»
١٠	وتاهَتْ بأسرابِ العَذارى تَطَرُّباً	يراقِصُها بِشْراً وهُنَّ العواتِكُ

(١) حوالك: جمع حالك، وهو شدة السواد. عائك: من عاك ومعناها كر، ويقصد البطل الذي يكر على الخصم. ويعني به الإمام فيصل لمقاومته الترك.

(٢) تسدل: ترخي. يغشاه: يغطيه.

(٣) تصبتك: استمالتك. الشأن الأمر، تبدّت: برزت. فوالك: جمع فالك وهي الكاعب اذا برز نهداها.

(٥) عييت: من العي، وهو عدم القدرة على الكلام.

(٦) هشت: بشت وضحكت.

(٧) النوى: البعد. النواهك. جمع ناهك، وهو المتعب.

(٨) العوانك: جمع عانك، وهو الشديد الشريف الكريم.

(٩) لحى الله: أهلك الله. ذعذع: حرّك وفرّق. سوّد: جعله سيداً. الإماء: جمع أمة، وهي الجارية. الفوارك: جمع فارك، وهي المرأة القالية لزوجها. والبيت لعبيدة بن الأبرص.

(١٠) أسراب: جمع سرب، وهو القطيع، وهنا الجمع. العواتك: جمع عاتكة وهي المتعففة لأنفتها وكرم عتدها.

١١	مِنَ الـلاَّئي لا يَبْغينَ للصَّبِّ راحَـةً	وكُـلُّ فُـؤادٍ في هـواهُـنَّ هـالِـكُ
١٢	ويُنْـزِلنَ عُصْـماً من ذُراهـا ودِيعـةً	ويَقْتَـدْنَ أُسْداً حَصَّنَتْهـا المفالِـكُ
١٣	كَـميٌّ بِكَفٍّ يـتّـقي رَشْقَ نَبْلِهـا	وفي كفِّـهِ الأخـرى حُسـامٌ يُعـارِكُ
١٤	من الـلائي يَـأْسِرْن القُلوبَ تَـظَلُّماً	ومِنْ حُسْنِها مـالَت قلوبٌ دوائِـكُ
١٥	فـإنْ أَوْرَدَتْ ظَلْماً شَـفَـاكَ نَمـيرُهُ	ويَعْـذُبُ بحرٍ إنْ حَسَتْهُ الـذوائِـكُ
١٦	من الـلاَّئي باتَتْ كـالحريـر نُعومَةً	وقـد أثَّـرَتْ في جِسْمِهِنَّ الأرائِـكُ
١٧	وَذلِـكَ لَمَّـا أَدْرَكَتْ فِعْـلَ قَـوْمِهـا	يُحَقِّقُ نَـصْـراً والليـالي تُـبـارِكُ
١٨	إلى مِثْلِهِمْ تَصْبـو العَـذارى تَـفاخراً	بـأَفْعـالِهِم إمَّـا تَـلاَقَـتْ بـواتِـكُ
١٩	فَتـاهَتْ سُرُوراً كـي تَقِـلَّ رسـالـةٍ	تُشَنِّفُ آذانـاً أصـاخَـتْ تُـشـارِكُ
٢٠	تُـقـاسِمُني كَيْـما تـكـونُ نجيبـةً	على مِثْلِها لاَ لَنْ تَحُولَ الـدَّكـالِكُ
٢١	تَـزِمُّ وَمِنْ أَرْضِ الجَنوبِ وَقَصْـدِهـا	عَقيقٌ وبَعْـدَ الـضَّيْـرَيْنِ الشَّرابِـكُ

(١١) الصبُّ: المتعلق بالشيء.

(١٢) عصماً: جمع أعصم، وهو الوعل. وديعة: أليفة. حصّنتها: منعتها. المفالك: المدارك، وهي الفلوات حيث مراتع الأسد وعرينها.

(١٣) الكمي: البطل المدجج بالسلاح.

(١٤) دوائك: التي تصرف عما هي عليه.

(١٥) الظلم: الثغر أو ما على الأسنان من ريق. الذوائك: السحب.

(١٦) الأرائك: جمع أريكة، وهي الفرش الوثيرة.

(١٨) البواتك جمع باتك وهو السيف.

(١٩) تقلّ: تحمل. تشنّف: تطرب. أصاخت: صغت.

(٢٠) تقاسمني: تقسم علي وتناشدني. نجيبة: رسولة على كريمة من الإبل أي نجيبة مثلها. الدكادك: الأرض الوعرة.

(٢١) تزم: ترتفع وتتور. العقيق: وادي الدواسر، وكان اسمه قديما الضيرين. والشرابك: جبال تقع غرب الوادي بينه وبين بيشة.

٢٢ وأَزْعَجَهـا التَّهْـديـدُ كـادَ يَـرُدُّهـا ... ومَـنْ هَمَّـهُ أَمْـرٌ عـراهُ الـتَّرابُـكُ

٢٣ ولـكـنَّهـا حَـلَّتْ دِيـارَ أعِـزَّةٍ ... بـأَسْيافِها تَعْنُو وتَـرْدى البـوالِـكُ

٢٤ دِيـارُ مُلُوكٍ قَـدْ تَسـامى مَقـامُهُمْ ... وأسيافُهُمْ فَـوْقَ الـرِّقـابِ هـوابِـكُ

٢٥ سَقاهـا الحَيَـا سُحّاً فَـآضَ نَبـاتُهـا ... وجـادَتْ عليها المُعْصِراتُ السمائِـكُ

٢٦ وأَعْقَبَهـا الوَسْمِي فمـاجَتْ رِيـاضُهـا ... وضَمَّتْ ضِبـاباً والمكـاكي المَـدارِكُ

٢٧ ولـكـنَّهـا كـانَتْ تخـافُ تَـوَعُّـداً ... إلى آلِ مَـرْعي بـاشَـرَتْـهُ السَّنـابِـكُ

٢٨ ومِنْ دولـةٍ بَـرّاً وبَحْـراً سِـلاحُهـا ... يـدينُ لـه عُـرْبٌ وروم «جـرامـك»

٢٩ فَقُلْتُ لهـا: كُفِّي اطْمَئِني وطَـمْئِني ... هنالِـكَ من دونِ النُّحـورِ فـواتِـكُ

٣٠ فـلا تَحْسَبي التَّهـديـدَ مِنهم أخـافَنـا ... لـدينا سيوفٌ في الـرِّقـابِ سَـواهِكُ

٣١ ففي آلِ مَـرْعَي قد عَضَـدْنا سـواعِداً ... فـأعـداؤنـا في كـلِّ ريـعٍ هـوالِـكُ

٣٢ فجيشُهُمْ كـالمُزْنِ عنـدَ احتـدامِـهِ ... أَزَلْنـا بِـهِ أقـدامَ خصْـمٍ يُعـارِكُ

---

(٢٢) أزعجها: أقلقها. التهديد: التخويف. عراه: أصابه. الترابك: الارتباك.

(٢٣) تعنو: تقهر. البوالك: جمع بالك (البُلُك)، قطعة كبيرة من الجيش باللغة التركية.

(٢٤) هوابك: نوازل ماضيات.

(٢٥) الحيا: الغيث. سُحّا: كثرة، آض: هاج. جادت: أعطت. المعصرات: السحب. السمائك: العاليات.

(٢٦) أعقبها: تبعها. الوسمي: مطر اول الربيع. ماجت: كثرت أعشابها وارتفعت ولاعبتها الرياح. الضباب: جمع ضب وهو الحيوان المعروف. المكاكي: نوع من الطيور. المدارك: أطراف الأرض.

(٢٧) السنابك: جمع سنبوك، وهو القارب. باشرته: حملته.

(٢٨) جرامك: الأصل جرامق وهو قوم من الأعاجم.

(٢٩) الفواتك: السيوف. النحور: الصدور ويكنى بها عن الأعراض ايضاً.

(٣٠) التهديد لآل مرعي من الترك. سواهك: قواطع ماضيات.

(٣١) [illegible]

(٣٢) المزن: المطر. احتدامه: اشتداده. يعارك: يقاتل.

٣٣ فقد وطأتْ أخفافُهُمْ آلَ مُقْرِنٍ وقَطَّبَ وَجْهٌ في الحوادِثِ ضاحِكُ

٣٤ وكانت تجُوبُ القَفْرَ شرْقاً ومَغْرِباً بِفُرْسَانٍ تَعْلو الدُّهْمَ شُم تُماحِكُ

٣٥ فَطَاوَلَهُمْ دَهْرٌ وصَبَّ عَذابَهُ وأسْيَافُهُ عِبْرَ الزَّمانِ تُناهِكُ

٣٦ فأجْلاهُمْ مِنْ كُلِّ صُقْعٍ وَدِيرَةٍ وأخفافُهُمْ في كلِّ دَرْبٍ سَوالِكُ

٣٧ وأسْعَفَنا المولى بمن هَبَّ نُصْرَةً ليحميَ دينَ اللّه فانجابَ حالِكُ

٣٨ وآلُ اليَزيدي ما تَوانُوا إذا دُعُوا وفَضْلُهُمْ في النَّاسِ فَضْلٌ مُبارَكُ

٣٩ ومِنْ خَلْفِهِمْ تَحْمِي شَنُوئَةُ دارَها بنجدَتِها والبأسِ ظَلَّتْ صَمالِكُ

٤٠ فخارَتْ قِوى مَنْ رامَ قِدْماً نِزالَها فَدَوَّتْ بأُذنيهِ القِراعُ الهواتِكُ

٤١ فقد دَلَقَتْ عَبْرَ الصُّدورِ رِماحُنا وأسيافُنا يَعْنو لَدَيْها التارِكُ

٤٢ وفيصلُ نَجْدٍ قدْ تَطَلَّعَ لِلْعُلا لِيَثْأَرَ مِنْ ظُلْمٍ عَرَتْهُ الهوالِكُ

٤٣ فكن لبناةِ المَجْدِ والعزِّ مسعفاً فدونك في نجدٍ شموس دوالِكُ

---

(٣٣) أخفافهم: جيوشهم ويقصد جيوش الترك. آل مقرن: آل سعود. قطب: عبس.

(٣٤) يشير إلى كثرة جيوش آل سعود. الدهم: الخيول السوداء. تماحك: تقاوم وتقاتل.

(٣٥) طاولهم: امهلهم. صبَّ: أنزل. تناهك: تنهك من شدة التعب.

(٣٦) أجلاهم: أبعدهم وشرّدهم. أخفافهم: فئاتهم. سوالك: من سلك مشى في الدرب.

(٣٧) انجاب: انجلى. حالك: الشدة.

(٣٨) آل اليزيدي: أسرة عائض بن مرعي، نسبة الى يزيد بن معاوية بن ابي سفيان.

(٣٩) شنوءة: قبائل السروات. صمالك: جمع صملك، وهو القوي الشديد.

(٤٠) خارت: ضعفت. دوّت: صرخت. القراع: صوت السيوف اذا اصطدم بعضها مع بعض. الهواتك: السيوف.

(٤١) دلقت: دخلت ونفذت. يعنو: يهلك. التارك: الترك ومن سار في ركبهم ووالاهم.

(٤٢) فيصل: هو فيصل بن تركي وقد أراد أن يستعيد مجده غير أنه هزم في وادي الدواسر عام ١٢٥٠ على يد قوات عائض بن مرعي التي كان يقودها احمد بن ضبعان الزيداني وذلك عندما حتلت الترك تلك البلدان.

(٤٣) دوالك: مغربة.

٤٤ عَسانا بِهِ أنْ نَرْأَبَ الصَّدْعَ بَعْدَما … تناءَتْ بِهِ في العادياتِ الحَوارِكُ

٤٥ إليكَ من الشَّثْريِّ نَظْماً تضوَّعَتْ … أزاهيرُهُ عُطْراً وطابَتْ مَسابِكُ

٤٦ إليكَ مِنَ الأفْلاجِ فُرسانُ أَقْبَلَتْ … على ضُمَّرٍ لِلُّجْمِ زَهْواً عوالِكُ

٤٧ تَمُرُّ سِراعاً لِلْفَلاةِ خَوازِفُ … ويَطْوِينَ بيداً في مَداها حوائِكُ

٤٨ على مَتْنِها من آلِ حَرْقٍ تقدَّموا … إلى الحارِثِ الكعبيِّ غُرٌّ شَوابِكُ

٤٩ ولا يَرْهبونَ الموتَ لكن أكفُّهُم … تجودُ كما سَحَّتْ بتِبرٍ سبائِكُ

٥٠ خُؤولَتُهُمْ «زِعْبٌ» سُليمٌ أُصولُها … جُدودٌ بها عَزَّتْ وباهَتْ أرائِكُ

٥١ ومِنْ آلِ بَدْرٍ قد تَزافى فِخارُها … بِفَلْجٍ وجَلَّتْ والسُّيوفُ هَوابِكُ

٥٢ تجوبُ دياراً قَدْ حَمَتْها كُماتُها … ومِنْ فَرْعِها السّامي أضاءَتْ نيازِكُ

---

(٤٤) ترأب: نجمع. الصدع: الشق بين الطرفين. تناءت: تباعدت. العاديات: الحوادث. الحوارك: كناية عن بلدان نجد حيث انفصل بعضها عن بعض بسبب تسلط الترك فعسى ان يجمعنا الله بفيصل.

(٤٥) الشثري: ناظم القصيدة الشيخ ابراهيم بن حمد. تضوعت: فاحت ـ مسابك: جودة السبك والمعنى.

(٤٦) الأفلاج: قصر الشاعر وهي منطقة في جنوب نجد. الضمر: جمع ضامر وهو الفرس الملحوب. اللجم: جمع لجام. عوالك: من علك الشيء إذا مضغه.

(٤٧) خوازف: جمع خذف وهو ضرب الحصا بالإصبع، ويقصد من سرعة الخيل كأنها تخذف الارض وراءها وتطوي الأرض كما يطوي الحائك نسيجه.

(٤٨) آل حرق: قبيلة الشاعر ومر ذكرها، وتنتمي الى الحارث بن كعب المذحجي. غرّ: جمع أغر. شوابك: متكاتف.

(٥٠) زعب: قبيلة من بني سُليم. باهت: فاخرت: ارائك: جمع أريكة وهي الفراش الوثير، ويقصد المكانة والمنزلة.

(٥١) آل بدر: مشايخ زعب، وهم أصهار آل الشثري، وينتسبون الى بدر بن معن، تزافى: تطاول، ويقصد هنا الفخر بين الجدود والأخوال. فلج: اسم مكان، وهو الأفلاج حيث طردوا بني لام عندما ارادوا الإستيلاء عليه في القرن التاسع الهجري. جلّت: عظمت. هوابك: قواطع.

(٥٦) الفرع الشامي: يقصد عشيرته (آل السربة) وهي بطن من بطون جحيش حيث كانت الديار المقصودة إحدى مساكنهم السابقة قبل نزوحهم إلى الأفلاج وحوطة بني تميم. النيازك: أسنة الرماح عندما تلمع.

٥٣	وإنْ سَألُوا الأطلالَ تَذَكَّرَ جِيرَةً	يلوذُ بها العاني فَيُحْمى التَّرابُكُ
٥٤	ومِنْ آلِ «هَزَّانٍ» صناديدُ سَدَّدَتْ	وصَدَّتْ بِكَفِّ العَزْمِ فانهارَ فاتِكُ
٥٥	وَمِنْ آلِ «حَمَّادٍ» أُباةٌ تَقَدَّمُوا	وجالوا وصالوا والوجوهُ ضَوَاحِكُ
٥٦	وفي ساحَةِ الأبراكِ حلَّتْ ودونها	قِناً حُكْمُها فيمن طوى الغيَّ مالِكُ
٥٧	حَمَتْها مِنَ الأتراكِ إذْ قامَ سُوقُها	ومِنْ كلِّ أوْباشٍ تَنَدَّتْ صوائِكُ
٥٨	تقاعَسَ عَنْ نَصْرِ الحقيقةِ إنْ بَدَتْ	طوابيرُ أمثالِ الكِهامِ زوائِكُ
٥٩	وقَدْ قادَها قُزْمُ العُلوجِ كأنَّهُمْ	تَخَبَّطَ مِثْلَ العيرِ حَيْرى خمارِكُ
٦٠	قبائِلُ مِنْ عليا تميمٍ ووائلٍ	على خَيْرِ عَهْدٍ بالوَفاءِ تشابكوا
٦١	وعَهْدَهُمْ كالطَّودِ يَثْبُتُ راسِخاً	مدى الدَّهْرِ لا يهوي وإنْ زالَ غالِكُ

---

(٥٣) العاني: الأسير ـ الترابك: الإضطراب، ويقصد به سروره عند لجوئه إليهم حيث يصبح في مأمن كأنه بين عشيرته التي تحميه.

(٥٤) آل هزان نسبة إلى هزان بن صباح من عنزة بن أسد بن ربيعة ومعظمهم في تلك المناطق ويعرفون بالهزازنة.

(٥٥) آل حماد: من بني تميم، وتتفرع منهم أسر كثيرة في نجد، واستوطن بعضها الحوطة، والحريق، والنعام مع الهزازنة وانتقلوا من وادي سدير عندما استولى بنو عائذ بن سعد العشيرة عليه والتي تفرع منها بنو مزيد وبنو يزيد وغيرهم.

(٥٦) الأبراك: وادي بريك، موطن الهزازنة وآل حماد في وادي نعام حيث دارت المعارك بينهم وبين الأتراك، وانتصروا على الترك بمساعدة حامية عائض بن مرعي الموجودة في تلك الجهات. طوى الغي: أضمر الشر.

(٥٧) سوقها: سوق الحرب إذا اشتدت أي حمي الوطيس. الأوباش: أراذل القوم الذين مالؤوا الأتراك ضد آل سعود. تنذّت: خرجت. صوائك: روائح كريهة وقد شبّه ضربات السيوف بهم بإخراج ما فيهم من روائح كريهة ناتجة عن الصديد الذي يخرج من الجروح، أي ما كانت تضمر من الشر.

(٥٨) تقاعس: تراخى. طوابير: فرقة عسكرية كبيرة جدا، بالتركية. الكهام: السحب التي أسقطت ما بها من دماء. زوائك: مضطربات.

(٥٩) خمارك: سفلة القوم.

(٦١) غالك: جبل في أعلى وادي الحريق ويعرف ببلعوم.

٦٢ وكَمْ خَدَعوا بالدِّينِ مَنْ كانَ مُسْلِماً ... وأغْرَوْهُ بالأيمانِ وهيَ نَوامِكُ

٦٣ أحالوا رِداء المُكْرِ نُبْلاً يَزينُهُمْ ... وإنَّهُمْ فيهِ العُصاةُ الهَوامِكُ

٦٤ وأَنْتُمْ لنا دُنيا وفي الدِّينِ قُدْوَةٌ ... وأنْتُمْ لنا في الجودِ نَبْعٌ يُبارِكُ

٦٥ فكُفُّوا الذي حَلَّ في ساحِ فيصلٍ ... بِرَكْضِ خُيولٍ حيث تَذْوي السنابِكُ

٦٦ على صَهَواتِ الخيلِ مِنْ آلِ يَعْرُبٍ ... صوارِمُ تَفْري للعدوِّ نواهِكُ

٦٧ لها في «الدَّوِيِّ» وَقْعٌ يَهُزُّ أُصولَهُ ... يُهَلِّلُ عُبّادُ ويُنْشِدُ ناسِكُ

٦٨ وتكفي بهِ خَصْماً بأبلاكِهِ عَتا ... وأَوْقَعَ ظُلْماً حيث تَحْمى المعارِكُ

٦٩ ونَجْدَةُ نَجْدٍ ضَرْبَةٌ دونَ خَصْمِكُمْ ... شَمالاً ويَرْدى غادِرٌ ومُشابِكُ

٧٠ سَمَوْتُمْ على شِعْرٍ تَغَنّاهُ مُنْشِدُ ... وتَحْدو به الرُّكْبانُ وَهِيَ لوائِكُ

٧١ فَدَتْ ابنَ مِرْعي كُلُّ حسناءَ أقبَلَتْ ... يَجُرُّ لها الأذيالَ سَعْدٌ ومالِكُ

٧٢ فَدَتْكَ غطاريفٌ وفي كُلِّ ساحةٍ ... ويُفْديكَ في نَجْدٍ وفي الغورِ سالِكُ

٧٣ تَقَبَّلْ هُديتَ الشِّعرَ قد عَزَّ نَظْمُهُ ... وما أَسْعَفَتْني في المقالِ المدارِكُ

---

(٦٢) النوامك: جمع نامك، وهو الكاذب.

(٦٣) الهوامك: جمع هامك، والفعل همك إذا انغمس في الشيء، وانهمك.

(٦٤) يقصد آل مرعي عشيرة عائض بن مرعي.

(٦٦) صهوات: جمع صهوة، وهو ظهر الفرس حيث مكان الفارس. آل يعرب: قحطان. صوارم جمع صارم، وهو السيف. نواهك: من نهك وهو إذا استأصل قوته وخار.

(٦٧) الدوي: القفار التي تجتازها الخيل عند الغارات، وليس لها نقاط علام، ويسمع بها صوت الفرسان بالتهليل والتكبير اضافة الى صوت سير الخيل.

(٦٨) تكفي: تمنع. أبلاك: جمع بُلُك، وهو قطعة من الجيش كالكتيبة. عتا: طغى في الظلم وتجاوز. أوقع: أنزل، وتشتد المعارك اذا أتاها دعم عسير.

(٦٩) يردي: يهلك. مشابك: مشاكس.

(٧٠) لوائك: مكررة فهي تردد الشعر وتعيده طرباً.

(٧١) سعد ومالك: يقصد بها علية القوم، وهما بالأصل شاعران من الأفلاج، وقد اشتهرا بالغزل.

(٧٢) غطاريف: سادة القوم وقادتهم. الغور: يقصد به تهامة.

(٧٣) عزّ: سما. أسعفتني: أنجدتني. المدارك: الحواس.

٧٤ شَفَيْتُمْ نُفوسَ القومِ مِنْ كلِّ مُعتدٍ   فأنتمْ ضياءٌ إنْ تَبدَّتْ حَوالِكُ

٧٥ ونَجْدُ بها الويلاتُ تَفْتُكُ جَهْرَةً   وأحرارُها في كلِّ صَقْعٍ تهالَكوا

٧٦ فللّهِ يومٌ في القصيمِ مُباركٌ   ذَوَى وتَردَّى كلُّ عِلْجٍ يُصامِكُ

٧٧ عليه نَحتْ مثلَ الرِّياحِ جُنُودُكُمْ   فباتَ كَعَصْفٍ هشَّمتْهُ السَّنابِكُ

٧٨ ثوى يَتَّقي ممّا يخافُ ببعضِهِ   كما تَتَّقي تلك الرِئالُ الزَّواحِكُ

٧٩ تَطايَرَ منهمْ كلُّ هامٍ بِضَرْبَةٍ   كأنَّ سيوفَ الدَّهرِ فيهم حواسِك

٨٠ وصارَ رميماً خَفَّ وَقْعاً على الثَّرى   كمثلِ الشريِّ قد جلجلتْهُ الحواشِكُ

٨١ قِفي واسألي يومَ الوقيعَةِ شاهداً   تَردَّى بِهِمْ خَصْمٌ وصِينَتْ بَوائِكُ

٨٢ تهاوَتْ بِهِ كالعيرِ والذُّعْرُ سَاقَها   وَوَلَّتْ وما ارتاحتْ إليه النَّواسِكُ

٨٣ فامْدُدْ إلى الرحمنِ حَبْلاً من التُّقى   تَجِدْ لطفَهُ إنْ أرهقَتْكَ المَسالِكُ

٨٤ وأنتَ بعونِ اللّهِ تُنْجِدُ راضياً   ويُقْبِلُ نصرٌ والإلهُ يُبارِكُ

٨٥ وذي أُمَّةُ الإسْلامِ أَلْقَتْ زِمَامَها   فَسُسْها بِهِ، بُورِكْتَ والأمرُ شائِكُ

٨٦ فَقَدْ قَصَمَتْ بالفاقراتِ ظهورَهُمْ   وأضحَوْا رُكاماً تَجْتَثِيهِ الدَّوائِكُ

---

(٧٦) يوم القصيم: كان على الترك في مطلع عام ١٢٥٠، وذلك أن أمراء عنيزة وبريدة قد استنجدوا بالأمير عائض بن مرعي لإخراج الترك من بلادهم، فأنجدهم بقبائل بيشة، والبقوم، ومن غامد وزهران، فانهزم الترك، ورجعوا إلى المدينة. وبسط والدي وفادة أولئك الأمراء على علي بن مجثّل وعائض بن مرعي. ذوى: ضمرُ وذاب من الهنع. تردّى: هلك. العلوج: كناية عن الأتراك.

(٧٧) نحت: مالت وانصبت.

(٧٨) ثوى: سقط. الرئال: النعام إذا أفزعتها جوارح الطير. الزواحك: المجتمعة تارة والمتفرقة أخرى من الخوف. يصامك: يرمح ويرفس.

(٧٩) الحواسك: الغضبى، وحسك الشيء استأصله.

(٨٠) الشري: الحنظل. جلجلته: جمعته. الحواشك: الرياح التي تعصف من كل مكان.

(٨١) البوائك: الإبل.

(٨٢) النواسك: الأماكن التي ألف البقاء فيها، ويقصد بها المعاقل.

أحمد بن علي بن حسين بن مشرف
١٢٠٢ - ١٢٨٥هـ

وُلد بالإحساء في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، وينتمي إلى الوهبة من تميم لا إلى بني وهب من رفيدة، وإن كانت هذه العشيرة دخلت الإحساء ضمن القبائل اليمانية التي وجهت من عسير لنصرة علي بن عبد الله العيوني للقضاء على القرامطة. وبقي بنو وهب مستقرين مع بني خالد الذين انحدر منهم بنو جبر الذين كانت لهم السلطة على نجد ومنطقة الإحساء.

كان أحمد أحد أدباء القرن الثالث عشر في الجزيرة، وقد تلقى العلم على يد علماء الإحساء الذين ناصروا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومنهم حسن بن غنام.

أجاد في عدة فنون منها الفقه والأدب واشتهر بشعره، إذ يعدّ من الشعراء المجيدين بنجد، إن لم نقل من أبرزهم، وكان شاعر الإمام فيصل بن تركي.

أرسل إليه الإمام فيصل بن تركي قصيدة الخفظي السابقة التي وجهها إليه الإمام عائض بن مرعي، إمام عسير، طالباً منه الردّ عليها، فكان جوابه هذه القصيدة التي يذكر فيها مفاخر آل سعود ومناصرتهم لإمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوهيبي التميمي النجدي، وفضلت هذه القصيدة على غيرها.

عاش ابن مشرف طويلاً، وتوفي في بلدته الإحساء التي أنجبت الكثير من الشعراء والأدباء، وأهل العلم.

١ بشـيرُ سعادٍ جـاءَ نحوَكَ فـاسْعَدِ وَقَدْ وَعَدَتْ وَصْلاً فَأَوْفَتْ بِمَوْعِدِ

٢ لقـد عَرَفَتْ وَقْتَ المَزَارِ فـأَقْبَلَتْ إليـكَ وقدْ نـامتْ عيـونُ الحُسَّدِ

٣ فجاءتْ تَجُرُّ الذَّيْلَ خَشْيَةَ قائِفٍ لمعرفَةِ الآثارِ بالحدْسِ يهتدي

٤ يُؤَرِّجُ تربَ الأرضِ عُرْفُ عبيرِها وتهدي لسمعِ الصبِّ وساوِسَ عَسْجَدِ

٥ أتتْكَ سُحيراً والنجومُ كأنَّها دراري تُرى في قبةٍ من زُبُرْجُدِ

٦ فلمّا حوتْها عَرصةُ الدارِ سَلَّمَتْ سلامَ حبيبٍ زائرٍ ذي تَوَدُّدِ

٧ فَقُرْ بنيلِ الوصلِ عيناً وطالما تبيتُ لِذِكراها بليلةِ أرْمَدِ

٨ فتاةٌ يُريكَ الصبحُ غُرَّةَ وَجْهِهَا ويبدو الدُّجى من شعرِها المُتَجَعِّدِ

٩ ويعجبُ غصنُ البانِ إنْ هَبَّتِ الصبا له سِحْرٌ من قدِّها المُتَمَيِّدِ

١٠ يُريكَ ابتساماً لامِعَ البرقِ ثَغْرُها ويُسْفِرُ عن شهدٍ ودُرٍّ منَضَّدِ

١١ فقد جَمَعَتْ كُلَّ المحاسِنِ جُمْلَةً فلم يَسْتَطِعْ تَفصِيلَها مِنْ مُعَدِّدِ

١٢ وفاقتْ جمالاً كُلَّ هيفاءَ كاعِبٍ إذا ما مَشَتْ ما بين غِيدٍ وخُرَّدِ

١٣ فَعَاصِ جميعَ العاذلينَ ولا تُطِعْ بها كُلَّ واشٍ لائِمٍ او مُفَنِّدِ

١٤ فلو بَرَزَتْ يوماً لغَيلانَ لم يَهِمْ بِميَّ ولم يُبْدِ القريضَ لِمُنْشِدِ

١٥ ولو لَمَحَتْ بالطَّرف طَرْفَةَ ما بكى لخولةَ أطلالٍ بُبُرْقَةِ ثَهْمَدِ

١٦ لقد أَصْبَحَتْ في الغانياتِ فَريدَةً كما انفردَ الوالي بِحَزْمٍ وسُؤْدُدِ

١٧ حليف المعالي (فيصلٌ) ناصرُ الهدى مُذيقُ العِدا كأسَ الردى بالمُهَنَّدِ

١٨ ترى الوفْد والأضْيافَ من حولِ قَصْرِهِ عُكوفاً كوِرْدٍ حُوَّماً حولَ مَوْرِدِ

١٩ فَيَصْدُرُ كلُّ مُدْرِكاً ما يَرُومُهُ من الفَضْلِ والجَدْوى ومن كُلِّ مَقْصَدِ

---

(١٤) غيلان: اسم ذي الرمة الشاعر المشهور. مي: معشوقة ذي الرمة.

(١٥) طرفة: طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي المشهور. خولة: اسم المرأة التي يذكرها في معلقته التي مطلعها
لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

(١٧) فيصل: يقصد به الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود الذي تولّى الإمامة في نجد بعد مصرع أبيه عام ١٢٤٩.

٢٠ يـقضي بـبـذلِ المَـكْـرُمـاتِ نهارَه ... سَـماحـاً ويحيى لـيْلَهُ بـالـتَّهَـجُّـدِ

٢١ لقـد ساد أَبْنـاءَ الـزمـانِ وفـاقَهُمْ ... بـعَـفْـوٍ وإقْـدامٍ وكـفٍّ لَـهُ نَـدي

٢٢ ومـيراثِ مجـدٍ نـالَـهُ عـن أَئِـمَّـةٍ ... سَمَـوْا للعُلا حتى استَوَوْا فوقَ فَـرْقَـدِ

٢٣ حـنيفـيـةٍ في دينِهـا، حـنـفـيـةٍ ... فـأَنْسـابُهُمْ تُعْـزى لأَفْخَـرِ مُحْـتَـدِ

٢٤ هُمُ نَصروا الـتـوحيـدَ بـالبيضِ والقَـنـا ... فَنَـالَ الْمُنى بـالـنَّصْرِ كُـلُّ مُـوَحِّـدِ

٢٥ وآووا إمـامـاً قـامَ لـلهِ داعـيـاً ... يُسَمَّى بشيـخِ المسلمـينَ مُحَمَّـدِ

٢٦ لقـد أوضـح الاسـلام بعـد اغتـرابـهِ ... وقـد جـدَّ في إخفـائـهِ كُـلُّ مُلْحِـدِ

٢٧ وَجَـدَّدَ منهـاجَ الشريعـةِ إذْ عَـفَـتْ ... فَـأَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ عـالمٍ ومُجَـدِّدِ

٢٨ وأحيـا بـدرسِ العِلْـمِ دارِسَ رَسْمِهـا ... كما قَدْ أَماتَ الشِّرْكَ بـالقولِ والـيَـدِ

٢٩ وكـم شُبْـهَـةٍ للمشركـينَ أزاحَـهـا ... بِكُـلِّ دليـلٍ كـاشـفٍ لـلتـردُّدِ

٣٠ وأَلَّـفَ في الـتـوحـيـدِ أوجـزَ نُـبْـذَةٍ ... بها قد هـدى الرحمنُ للحقِّ مَنْ هُـدي

٣١ نُصوصاً مِنَ القُـرآنِ تَشْفي مِنَ العَمَى ... وكُـلُّ حـديثٍ لـلأئمـةِ مُسْنَـدِ

٣٢ فَـآزَرَهُ عـبـدُ الـعـزيـزِ وَرَهْـطِهِ ... عـلى قِـلَّةٍ مِنْهُـمْ وعَـيْشٍ مُـنَـكَّـدِ

---

(٢٣) حنيفية في دينها: يقصد الشريعة الحنيفية السمحاء أي الإسلام. حنفية: ينتسب آل سعود إلى بني حنيفة، وأول من قال ذلك الشيخ راشد بن خنَين العائذي، ثم قاله الأمير عبد الله بن عبد الرحمن بن فيصل، وسمعته أنا منه أكثر من مرة. أما جدي سالم في الخلية فأرجع نسبهم إلى مراد لذلك ذكرته في هذه التكملة، ووجدت في مخطوطة نفح العود أن صاحبها عبد الرحمن البهكلي قد سأل الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد بن سعود عن نسبهم فأجاب أنهم من بني تميم، كما سأل البهكلي الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن نسب آل سعود فأجاب أنهم من مراد. واعتمد والدي في نسبهم الى مراد حسبما كان معروفا في عصره وحسبما أطلع عليه من مخطوطات تاريخ نجد، ويدعي بعض آل سعود أنهم من بني شيبان بن ذهل، ونسبهم بعضهم إلى عنزة بن ربيعة، ووضع كتاب عن نسبهم لشيبان قدّم لعبد الله بن ثنيان آل سعود.

(٢٥) يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب إذ أوى إلى محمد بن سعود أمير الدرعية عام ١١٥٧هـ.

(٣٢) عبد العزيز: هو عبد العزيز بن محمد بن سعود، وقد تولى بعد أبيه إمامة نجد.

٣٣ فما خافَ في الرحمنِ لومَةَ لائِمٍ ولم تُثْنِهِ صولاتُ باغٍ ومُعتدي

٣٤ وقَفّا (سعودٌ) إثْرَهُ طُولَ عُمْرِهِ إلى حينَ وُرِّيَ في الصفيحِ المُلَحَّدِ

٣٥ وَقَدْ جاهدوا في اللهِ حقَّ جِهادِهِ فما وَهَنُوا للحربِ أوْ لِلْتَّهَدُّدِ

٣٦ وكَمْ غارةٍ شعواءَ شَنُّوا على العِدا وكَمْ طارفٍ منهم حَوَوْهُ ومُتْلَدِ

٣٧ وكَمْ سُنَّةٍ أحيَوْا وكَمْ بُدْعَةٍ نَفَوْا وكم هَدَمُوا بنيانَ شِرْكٍ مُشَيَّدِ

٣٨ وقائِعُهُمْ لا يَحْصِرُ النَّظْمُ عَدَّها وإن تَسْألِ السُّمَّارَ عن ذاكَ تُرْشَدِ

٣٩ وكم لَهُمْ مِنْ وقعةٍ شاعَ صِيْتُها بها أَيَّدَ الرحمنُ سُنَّةَ أَحْمَدِ

٤٠ وكم فَتَحوا من قريةٍ ومَدينةٍ ودانَتْ لَهُمْ بَدْوٌ وسُكّانُ أَبْلُدِ

٤١ وكم ملكوا ما بين «يَنْبُعَ» بالقَنا وما بين «جَعْلانَ» إلى جَنْبِ مُزْبِدِ

٤٢ ومِنْ عَدَنٍ حتى تنيخَ بأيلةَ قُلُوصَكَ من مَبْدا سهيلٍ إلى الجَدِي

٤٣ وَقَدْ طَهَّرُوا تلكَ الدِّيارَ وطَرَّدُوا ذوي الشِّرْكِ والإفسادِ كُلَّ مَطْرَدِ

٤٤ بأمرٍ بمعروفٍ ونَهيٍ عَنِ الرَّدَى وبالصلواتِ الخمسِ للمُتَعَبِّدِ

٤٥ وقد هَدَمُوا الأوْثانَ في كُلِّ قريةٍ كما عَمَّرَتْ أيديهِمْ كُلَّ مَسْجِدِ

٤٦ فكُنْ ذاكِراً فوقَ المنابرِ فَخْرَهُمْ ونادِ بِهِ في كُلِّ نادٍ ومَشْهَدِ

٤٧ تَغَمَّدَهُمْ رَبُّ العِبادِ بِرَحْمَةٍ وأَسْكَنَهُمْ رَوْضَ النعيمِ المُخَلَّدِ

٤٨ ولا تنسى ذا الحيَّ اليمانيَّ إنَّهُ لشيعةِ أَهْلِ الحقِ بالحقِ مُقْتَدي

---

(٣٤) سعود: هو سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود تولّى بعد أبيه إمامة نجد.

(٤١) ينبع: مدينة على ساحل البحر الأحمر، وهو ميناء المدينة المنورة. جعلان: جبل قرب سلوى على شاطىء الخليج العربي، عند حدود قطر. مزبد: يقصد إلى اليمن التي فيها مدينة زبيد.

(٤٢) أيلة: العقبة: شمال البحر الأحمر عند بدء الحدود الأردنية. القلوص: الناقة. سهيل نجم يماني، والجدي نجم شمالي.

(٤٨) الحي اليماني: الحي القبيلة اليماني: يقصد القبائل الازدية اليمانية المنضمة تحت لواء آل عائض.

٤٩	قبـائِـلُ من هَمْـدانَ أو مـن شَنُـوءَةَ	من الأُزْدِ أَتْبـاعِ الـرئيسِ المُسَـوَّدِ
٥٠	همُ قـد حَمَوْا للدينِ إذ فَـلَّ عَضْبُـهُ	وبُـدِّدَ مِنْـهُ الشَّمْـلَ كُـلَّ مُبَـدَّدِ
٥١	فَهُمْ جُنَّـةٌ للمسلمين ومَعْقِـلٌ	وكَـهْفٌ منيـعٌ للطريـدِ المُشَـرَّدِ
٥٢	سما للعُلا حقـاً «علـيٌّ» ولم يَـزَلْ	يَـروحُ بأسبـابِ الجهـادِ ويَغْتَـدِي
٥٣	وكم عَسْكَـرٍ للمُسْرِفـينَ أَبـادَهُـمْ	بحـدِّ الظُّبـا والسمهري المُسَـدَّدِ
٥٤	وَصَيَّرهُمْ صنفينِ مـا بـينَ هـالِكٍ	وبـينَ أَسـيرٍ بـالحـديـدِ مُصَفَّـدِ
٥٥	ومـا زالَ يَغْزُوهُمْ ويَـرْمي ديارَهُمْ	بفرسانِ حَرْبٍ في الدِّلاصِ المُسَـرَّدِ
٥٦	وفَتْـحُ «المُخـا» بـالسيفِ للدين آيـةٌ	وزَجْـرٌ وإنـذارٌ لأَهْـلِ الـتـمَـرُّدِ
٥٧	فلما تـولَّى عـاضَنـا منـه «عـائضٌ»	إمـامٌ هُمـامٌ كـالحُسـامِ المُجَـرَّدِ
٥٨	فـما زالَ يحمي بالسيوفِ حِمى الهُدى	ويُـردي العِدا في كُـلِّ جَمْـعٍ ومَحْشَـدِ
٥٩	ويَـهْـزِمُ مِنْهُمْ عسكـراً بعـدَ عسكـرٍ	ويُضْـرِبُ مِنْ هـاماتِهِمْ كُـلَّ قَمْحَـدِ
٦٠	فـلما أتى الأحـزابُ منهـم وأَلَّـبُـوا	شَفَـا النفسَ من أعـداءِ دينِ مُحَمَّـدِ
٦١	فـلا زالَ تـأيـيـدُ الإلَـهِ يَمُـدُّهُ	بنصرٍ وإسعـافٍ على كُـلِّ مُفْسِـدِ
٦٢	ودُونَكَهـا بِكْـراً عَـرُوسـاً زَفَفْتُهـا	إليـكَ تَهادَى في حـريـرٍ وعَسْجَـدِ
٦٣	تَجَشَّمَـتِ الأَخْـطارَ شَـوْقـاً ولَمْ تَهَبْ	وطيسَ هجـيرٍ أَوْ وَغـى ذي تَـوَقُّـدِ

(٤٩) همدان، وشنوءة بطنان من قحطان وفيهما الكثرة والعدد. الرئيس المسود: يقصد به الإمام عائض بن مرعي.

(٥٠) يقصد بـ فلّ عضبه: أي ضاعت سيوف وقوة آل سعود وأنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فحماها آل عائض في عسير، وكانوا دعاتها وحماتها.

(٥٢) علي: يقصد به الإمام علي بن مجثل بن مسفر وقد مر نسبه.

(٥٥) الدلاص: الدروع.

(٥٦) المخا: ميناء في اليمن على ساحل البحر الأحمر.

(٥٧) عائض: يقصد به الإمام عائض بن مرعي الذي آلت إليه الإمامة بعد علي بن مجثل.

٦٤ إليكَ مِنَ الإحساءِ زُمَّتْ رِكابُها   فكمْ جاوَزَتْ من فَدْفَدٍ بَعْدَ فَدْفَدِ

٦٥ فأَحْسِنْ قِراها بالقَبُولِ وبالرِّضا   ودَعْ أُمَّ عبدٍ عنكَ ذاتِ التَّشَرُّدِ

٦٦ وأَحْسَنُ ما يحلو به الخَتْمُ أَنَّنا   نُصَلِّي دواماً في الرَّواحِ وفي الغَدِ

٦٧ على المصطفى والآلِ ما هبَّتِ الصبَا   وما أطربَ الأسماعَ صوتُ المُغَرِّدِ

---

(٦٤) الإحساء: بلدة الشاعر.

فاطمة بنت عائض بن مرعي
١٢٣٩ - ١٢٩٤ هـ

ولدت في ريدة أيام سعيد بن مسلّط، إحدى الأميرات الأديبات من آل عائض، نشأت تحت رعاية والدها عائض بن مرعي حيث كان يومذاك حفيد الأمراء، وأحد قادة الجيوش المعروفين سواء أيام سعيد بن مسلّط أم أيام علي بن مجثّل، تلقت العلم مع إخوتها على أيدي علماء المنطقة. وبرزت في فقه الإمام الشافعي الذي يعد مذهب أهل عسير ومناطق التهايم، ولها رسالة جمعت فيها فتاواها على المذهب، وكتبتها بخط يدها، ولا تزال موجودة عند الشيخ سليمان بن حسن ميمش، وقد اطلعت عليها. وقد كان الشيخ سليمان أمين بيت المال زمن حكومة حسن بن علي بعد أخيه محمد.

تولى والدها الإمارة ولم تبلغ العاشرة من العمر، فانصرف إلى شؤون الإمارة، وانصرفت إلى العلم، وتوفي والدها عام ١٢٧٢، وتولى أخوها محمد الإمارة بعد أبيه، فبقيت منكبة على العلم، وعكفت عن الزواج، وإن كانت تحاكي الرجال باتخاذها السلاح إذ كانت تتمنطق بـ (الذريع). وشهدت مصرع أخيها إثر غدر الأتراك به عام ١٢٨٩ هـ إذ كانت المرأة الوحيدة التي شهدت تلك المجزرة، وقاتلت فيها، وصُرع أخواها محمد وسعد أمامها، وألقي عليها القبض مع ابنة أخيها فاطمة بنت سعد بن عائض. وسيقت إلى استانبول (دار السلطنة العثمانية) مع من سيق من أسارى آل عائض ووجهاء عسير. فكانت في مدة الأسر مربيةً ومعلمةً لابنة أخيها فاطمة بنت سعد التي أضحت يتيمةً بعد مصرع والدها، فكان لها الفضل بعد الله في تنشئتها الأدبية.

كانت امرأةً صالحةً، وأديبةً شاعرةً، قالت الشعر في إمارة أخيها محمد، وكان شعرها ينصب على استنهاض الهمم للدفاع عن البلاد، ومقاومة الترك. ولكنّ أجود

شعرها ما قالته في المنفى إذ فيه الحنين إلى الوطن، والدعوة إلى الصبر سواء بالنسبة إلى المنفيين معها أم بالنسبة إلى أهل عسير لتحمّل الظلم ليكون ذلك حافزاً لهم لقيامهم دفعةً واحدةً ضد الظالمين. وكان شعرها يبدو عليه الطابع الديني، والسهولة في اللفظ، وحسن السبك، وعدم استعمال الألفاظ الصعبة. ولها مساجلات مع الشيخ أحمد عبد الخالق الحفظي.

كتبت نسخةً من المصحف الشريف بخط يدها وقدمته إلى السلطان لا زلفى للمسؤول وإنما نتيجة حسن معاملة السلطان لمن عنده من الأسرى بعد أن سمع منهم، وقدّمت هذه النسخة بهذه العبارة [أُقَدِّمُ لكم نسخةً من كتاب اللّه الذي قال فيه رسول اللّه (ﷺ): «كتاب اللّه فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل تركه من جبارٍ قصمه اللّه، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه اللّه، وهو حبل اللّه المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، ولا تشبع منه العلماء، من قال به صُدِّقَ، ومن عمل به أُجِر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم»[1]] ووضعت إمضاءها أسفل العبارة[2].

وهي من أم وحدها إذ أن أمها هي شريفة بنت حسن بن خالد الحازمي، وتوفيت عنها وهي في الخامسة من عمرها.

أدركتها منيتها في استانبول، بعد إخوتها أحمد، ويحيى، وعلي بينما رجع من الأسر أخويها عبد الرحمن، وسعيد، وقد بقيا حين، وعفا عنهما السلطان، كما رجعت ابنة أخيها فاطمة بنت سعد بن عائض، ومن بقي من الأسارى الآخرين، وذلك عام ١٢٩٦هـ.

وكانت تقضي معظم أوقاتها عند والدة عبد الله بن السلطان محمود الثاني

---

(١) رواه الترمذي مرفوعا الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) اطلعت على هذه النسخة أثناء زيارتي لاستانبول عام ١٣٣٣ هـ، وهي موجودة في دار كتب السلطنة.

(برطون يال) حيث كان مجلسها يضم أديبات تركيات، وكانت هي تجيد اللغة التركية. وهي السبب في زواج أخيها سعيد بن عائض برفعة بنت عبد الله ابن السلطان محمود الثاني.

١ إذا مـا تمـادى الشَّرُّ ويـلٌ لأمَّـةٍ … تـعيشُ بليـلٍ لا يجُـولُ بـهِ نـجـمُ

٢ وهـيـهـاتَ أنْ تحـظى بـنصرٍ وإنَّمـا … ترى النَّحْسَ يحدو رَكْبَهُ الضَّيقُ والغمُّ

٣ إلى اللّهِ عُـدْ واخشـع فـإنَّ عِقَابَـهُ … إذا حـاق بـالإنسـانِ أثْـقَلَهُ الهَـمُّ

٤ مَـنْ يَـنْصُرِ الـرحمـنَ فـاز بِـلُطْفِهِ … ويشْعُـرُ أنَّ الـلطفَ واكَبَـهُ الحـلمُ

٥ وربُّ الهـدى بَـرٌّ علـيمٌ بـأمْـرِنـا … فـإنْ عشتَ للرحمنِ فـارقَـكَ الظُّلْمُ

٦ فكم من مليكٍ عـاثَ واشتـدَّ ظُلْمُـهُ … فـزالَ وزالَ المجـدُ واحْتَـدَمَ اللَّومُ

٧ وإن حـادَ حُـكْمٌ عـن شريعـةِ رَبِّـهِ … أُصيبَ بِـذُلٍّ أو أحـاطَ بـه السُّقْـمُ

٨ وقـدْ يمـهـلُ الـرّحمنُ، يُمـلي لأمَّـةٍ … فتصـدُرُ عن كِـبْرٍ ويَشْغُلُهـا وَهْـمُ

٩ ومـا ذلـك الإمـهـالُ خـيرٌ وإنَّمـا … لتلقَى عِقَـابـاً زادَ في عِبْئِـهِ الجُـرْمُ

١٠ يُضَـاعِفُ ربُّ العرشِ وقـعَ عَـذابِهِ … لِمَنْ يَتَـمادى أو يَـطيشُ بِـهِ السَّهْـمُ

١١ إلهـي جميـعُ النـاسِ لاهٍ وعـابـثٌ … وعفـوُكَ مـا نـرجـو فينكشفُ الغَمُّ

١٢ إليـكَ التجـأْنـا أنْتَ تَكْـلأُ دائـماً … عبـادَكَ إنْ ألقوا لـديكَ بمـا همُّـوا

١٣ أعِـنَّـا إلهـي في إزالـةِ ظـالمٍ … استـطالَ علينا واستبـدَّ بِـهِ العَـزْمُ

١٤ وحـادَ عن الشَّرْعِ القـويمِ ونهجِـهِ … إلى شرعـةٍ فـيـهـا لحـالـتـنـا سُـمُّ

١٥ تُـطالِعُنـا الأيَّـامُ حِينـاً بِبَسْـمَـةٍ … وحيناً لها وجهٌ كوجهِ الدُّجى جَهْمُ

١٦ فَمَنْ صـدقَ البـاري اطمـأَنَّ فؤادُهُ … ومن مـالَ عنه فـالعِقـابُ لَـهُ حُكْمُ

أحمد بن الحسن الإبي

عندما عجزت الأتراك عن السيطرة على عسير، حاولت دخولها عن طريق تفتيت رجالها ولم تفلح إلا باستمالة بعض رجال تهامة بإغرائهم بالمال والمنصب، وغدت رسلهم تفد إلى جدة للإلتقاء بالوالي التركي لتلقي الدعم، وأخذ التوجيهات، والمناقشة في اختيار الرجل الذي يقود الحركة ضد الأمير محمد بن عائض، وبعد لقاءات سرية وقع الإختيار على أحد أفراد رجال ألمع وهو محمد بن حسن بن مشاري وكان قاضياً للأمير محمد على (حلي)، ومحمد بن حسن النعمي أحد وجهاء (حلي) وتجاره، وتمت الإتصالات معهما، ووصلت إليهما الرسل، فمنّوا بالمنصب بحيث يكون محمد بن حسن بن مشاري أميراً للسراة، وهو من أحفاد عبد المتعالي بن أحمد بن هشام وهو من أسرة محمد بن عائض، ومحمد بن حسن أميراً لتهامة، ووُضع في المقدمة، وأغدقت الأموال، ووزع بعضها فاستمالا بعض أبناء المنطقة، فكانت لهما بعض الأتباع، شكلا منهم النواة الأولى التي تغلبوا بها على بعض القرى المجاورة حتى اتسعت دائرة الحركة قليلاً مستفيدةً من غياب أمير (حلي) لاحق أبو سراح الذي انطلق إلى (ميدي) في تهامة اليمن لإصلاح ذات البين بين بعض أحيائها، وخلّف مكانه عبد الرحمن النعمي فوجد الظرف مناسباً فتحرَّك مستغلًه لمبتغاه، وما أن سرت مؤشرات الحركة حتى انطلقت السفن من جدة تحمل المقاتلين من الأتراك ومن انضم اليهم من قبائل الحجاز واتجهت نحو القنفذة التي اتخذتها قاعدة لتجمع القوات.

وعاد أمير (حلي) الأصيل لاحق أبو سراح، وانضم إليه ما انضم من قبائل تهامة، وجرت معارك بين الطرفين في الشقيق والبرك والقحمة استطاع بعدها توقيف تقدم الترك.

ووصلت أخبار هذه الحركة إلى الأمير محمد بن عائض فأمر شيخ مشايخ رجال ألمع ابراهيم بن عبد الوهاب آل عبد المتعالي الأموي بأن يعمل ضد وصول الإمدادات إلى هؤلاء الثائرين، وتمّ بالفعل ذلك، فانعزل الثائرون، واتجه الأمير سعد بن عائض ولي العهد على رأس قوة إلى (حلي) ويرسل إليهم من يدعوهم للطاعة ونبذ الشقاق فلم يرعووا. فأرسل إليهم من قضاته وفداً برئاسة الحفظي والنعمي العكاسي يناشدانهم حقن الدماء والرجوع إلى الطاعة فزادهم ذلك تصلبا في موقفهم، وكانوا قد طلبوا نجدات من جدة لحماية حركتهم، فأمر قواته وأكثرها من رجال ألمع بالهجوم فاستولت على مناطق الثائرين ثم سارت تلك القوة نحو القنفذة فدحرت القوات التركية القادمة من جدة لتعزيز حركة الثائرين وذلك عام ١٢٨٢ هـ.

عندما وصلت أخبار الحركة إلى الأمير محمد بن عائض جمع مجلس شوراه لدراسة الموقف ومعالجة ما حدث من صدع في المملكة العسيرية، وتمّ الإجتماع في مدينة أبها في أحد بساتين آل عائض وفي اثناء المشاورة بين الحضور برئاسة الأمير انسلت أفعى تحت ملابسه الداخلية، وأحسّ بها، فلم يبد عليه شيء، وفي صمت وهدوء تمكن من وضع يده على رأسها ففركه فركةً قويةً وقتلها ولم يشعر بذلك أحد من الحضور، وعندما انفض المجلس أخرج الأمير الحية من تحت ثيابه ميتةً واستغرب رجال المجلس منظرها، وأيقنوا خطرها لو لم يتمكن الأمير منها فاستبشروا بالنصر على المنحرفين الذين أرادوا شراً بأهليهم، وأبناء منطقتهم.

وألقى الشاعر أحمد بن الحسن الإبي هذه القصيدة، وكان قاضياً عالماً، وشاعراً مفوهاً، وأديباً بليغاً، له مدائح في آل عائض وأشراف أبي عريش وغيرهم من سادات تهامة، وعسير، وله ديوان شعر أهديت منه نسخة إلى المكتبة العامة بقصر (شدا). وقد ترجم له والدي ترجمة وافية في المتعة. كما ترجم له غيره.

١ مَنْ رامَ هَجْراً أثارَ اللَّوْمَ والعَتَبا وكيفَ يَهْجُرُ قَلْبٌ للجَمالِ صبَا

٢ لا تَشْنُذُني عن مُحِبٌ زادَهُ شَغَفاً ثِقْلُ البُعادِ فضجَّ القلبُ واضطربا

٣ أو تَنْظُري شَذَراً إمّا سَرى وَجَلٌ إليكِ فاستمسكي واستبعدي النَّصَبا

٤ تَـذَكَّري البيضَ في ساحِ الـوغى اشتجـرتْ تكـادُ فيهـا رؤوسٌ تَسْبُقُ القُضُبَا

٥ فكَمْ حُمُـوكِ بهـا مِنْ كُـلِّ مُعْتَـرَكٍ وعـادَ بـالخِـزْيِ من قـد فَتَّقَ العَتَبـا

٦ لا تحسبي السُّحْبَ تُخفي الشمسَ إنَّ لها مِنْ دفقةِ النُّورِ ما تَطْوي بـهِ الحُجُبا

٧ والـدَّوحُ يَصْمِـدُ لـلإعصارِ في أَنَفٍ تَمضي الريـاحُ ويبقى الدَّوْحُ مُنْتَصِبَا

٨ أولئـكَ الصِّيـدُ لا يخشـون عـادِيـةً تمـرُّ لـكـنَّهـم يَـصـلَوْنَهـا لَهَـبَـا

٩ هيـا أصيخي لأمـرٍ كُـلُّهُ عَـجَـبٌ ومـا أثـارَ بِمَنْ قـدْ نـالَـهُ عَجَبـا

١٠ هـلْ يَـرْهَبُ الليْثُ أفعَى في تَقَلُّبِهـا والخُبْـثُ يُبْـطِلُهُ واعٍ إذا غَـضِبـا

١١ انسلَّتْ إليـه وتحتَ الثَّـوْبِ أدْرَكَهـا وكـانَ في مجلسٍ يَسْتَقْبِـلُ النُّجُبـا

١٢ وظَـلَّ في سَمْتِـهِ الســامي يُحَـدِّثُهُمْ وفي هـدوءٍ أزالَ الكـربَ والعَـطَبـا

١٣ بضغـطةٍ من بنـانِ العَـزْمِ حَـطَّمَهـا رأسـاً وأدركَ ممـا رابَـهُ أرَبَـا

١٤ وَاسْتَبْشَرَ القـومُ لما أدْرَكُـوا ووعَـوا حقيقـةَ الصِّـلِّ فيـما دسَّ واحتَـرَبـا

١٥ قـالوا: النهايةُ بـانَتْ كلُّ ذي دَخَـلٍ يَـوَدُّ في حِقْـدِهِ أنْ يَنْفُثَ الـكَـرَبـا

١٦ ويـبتـغي أنْ ينـالَ المجـدَ مُـتَّخِـذاً ثَـوْبَ الخِداعِ لِيُخْفي بعضَ مـا طلبا

١٧ أو يحتمي بـدخيـلٍ يستعـينُ بِـهِ لـيرتقي سينـالُ الخِزْيَ مُنْقَلِبـا

١٨ يـا سَيِّدَا القـومِ لا تَحْفَـلْ بِمُنْحَـرِفٍ أغـراهُ خصمٌ فخـانَ الـدينَ والعُـرُبـا

١٩ فسِرْ بِـجَيْـشِـكَ أنَّى شِئْـتَ في أَنَفٍ تجدْ عـدوَّكَ يحني الـرأسَ مُضطـرِبـا

٢٠ وحـولَكَ الصِّيـدُ للهيجاءِ قـد خُلِقُـوا وكـلُّ ليثٍ بهِمْ لـلنصرِ قَـدْ وَثَـبـا

٢١ في عـسـيرٍ عـرينُ الأُسْـدِ وَثْبَـتُـهُ على مدى الـدهرِ هبَّتْ تَـزْحَمُ الشُّهُبا

٢٢ من كـانَتِ الحَيَّةُ الـرقطاءُ في يَـدِهِ تَهُونُ كيفَ يخافُ الجَحْفَـلَ اللَّجِبـا

٢٣ أوْدَيـتَ الـرأسَ في صمتٍ وفي ثقـةٍ فَقُمْ بـرَبِّكَ وأتبِـعْ بعدَهُ الـذَّنَبـا

ثمّ التفتَ الشّاعر إلى الحضور وقال:

٢٤ ولبنةُ الصّرحِ أنتُمْ لا تـرومـوا بِـهِ صَـدْعاً وكـلُّ صدوعٍ تُـورِثُ العَطَبـا

٢٥ وضربـةُ الـوَغْـلِ من قَـرْنٍ مُسَـدَّدَةٍ تـوهي وتُضْعِفُ مِنْ بيتِ العُلا الـطُّنُبا

عبد الرحمن بن عائض بن مرعي
١٢٦٥ - ١٣٠٥هـ

وُلِدَ في السقا عام ١٢٦٥ هـ، وهو أصغر إخوته باستثناء أحمد، وأمه سرّا بنت مشيط بن سالم الرشيدي الحبابي القحطاني شيخ قبائل شهران.

توفي والده ولم يتجاوز من العمر الثامنة، فتربّى في عُهدة أخيه الأمير محمد الذي اهتم به، وألحقه في المدارس التي أنشئت في عسير والتي أشرف عليها العلماء الحفاظية وعلماء آخرون وفدوا من اليمن. وحفظ القرآن، وعرف شيئاً من أصول الفقه والتفسير، وكان ميّالاً إلى اللغة وعلوم العربية، ويُعدّ من المتفوقين من أفراد أسرته في هذا المجال. كما درس مدةً مع بعض إخوته على يد العلامة حمد بن عتيق أثناء زيارته للأمير محمد بن عائض عندما اضطرب حبل الأمن في نجد أثناء صراع أبناء الأمير فيصل بن تركي على الحكم، عبدالله، وسعود.

واشترك في عدة غزوات ولم يتجاوز العشرين من عمره، منها إخراج الأتراك من تثليث، ووادي الدواسر عام ١٢٨٤، وقد أبلى يومها بلاء حسناً. كما اشترك في الحروب التي جرت بين آل عائض والأتراك، وقاد حملةً إلى بيشة، ووُفّق بطرد الأتراك منها مع أحمد بن ضبعان الذي كان أميراً عليها من قبل محمد بن عائض. وكذلك اشترك مع إخوته في الدفاع عن عسير عندما أحاط بها الأتراك من كل جهة وبعد أن استدرجوا الأمير محمد بن عائض مع جيشه إلى المخا في اليمن. وقاد حملةً من أبها لنجدة أخيه محمد المحاصر في ريدة، وسار عن طريق وادي (مربة)، واشتبك مع القوة التركية المحاصرة لريدة من الغرب، وفوجىء بوقوعه بين نارين إذ جاءت حملة تركية ثانية من الشقيق خلف الأولى نجدة للأتراك الذين يحاصرون ريدة[1]، فثبت ولكنه وقع في

(١) كان محمد رديف باشا قد أحيل على التقاعد عام ١٢٨٧، ثم أجل لإعطائه قيادة الحملة المنطلقة من تركيا =

الأسر مع بعض إخوته بعد معركةٍ دامت ثمانية أيام، وهو محاصر بمن معه، وانقطعت الإمدادات لحيلولة القوات التركية دون وصولها إلى ريدة، القادمة من تهامة عسير من يام وهمدان وغيرها.

وبعد سقوط ريدة والغدر بأخيه محمد نقل مع إخوته وأعيان دولته من علماء وقادة الى استانبول عن طريق الشقيق ومروراً بقناة السويس فبيروت فاستانبول التي وصلوا إليها في جمادى الآخرة من عام ١٢٨٩، وقد وضعت لهم حماية برئاسة الأميرلاي سليمان أدهم الذي أحسن رعايتهم بتوصيةٍ وتوجيه من السلطان، وهو من الجيش الذي كان يقاتل بعسير، وقد جاء معهم مكلفاً بحراستهم ونقلهم إلى استانبول.

بقي الأسرى في استانبول ما يقرب من ست سنوات، عادوا بعدها إلى بلادهم عام ١٢٩٦ هـ، وكان أخوه ناصر بن عائض قد تحصّن بأبها منذ أن وصلت إليه أخبار ريدة وغدر الأتراك بأخيه محمد، وبقي يقاتل حتى أصيب برصاصة استشهد إثرها في مطلع عام ١٢٩٥ هـ (١٠ محرم).

وما أن وصل الأسرى إلى عسير حتى اتجهت الأنظار إلى الأمير عبد الرحمن لزعامة آل عائض بل لعسير، فألّف قوة من رجال القبائل، وشنّ حرباً على الأتراك، وتمكّن من إبادة حامية (شعار)، كما هجم على (السقا) واحتلها، وأقام فيها بعد أن كانت إقامته في (شعف آل يزيد)، وحاصر أبها عام ١٢٩٩، وقد تسلل إلى المدينة بعض المقاتلين وجاءت نجدة تركية ونظّم القبائل لمغاداة ومراوحة الأتراك وقطع صلتهم بالمراكز، وسلب ما يصل إليهم، ثم صالح الترك عام ١٣٠١ بعد وساطة أخيه سعيد ففك الحصار عن أبها، ونتيجة الصلح عُيِّن معاوناً لمتصرف عسير، (حاكم مدني)، وبقي في منصبه حتى توفي عام ١٣٠٥ هـ وترك من الأولاد ناصر، وعائض، وسعيداً ومحمداً، وعبدالله من عدة أمهات.

كان أبيض اللون، معتدل القامة، ممتلىء الجسم، أقنى الأنف، نضر الوجه،

= إلى عسير التي أقضت مضاجع الدولة العثمانية. وعندما بلغ السلطان سقوط عسير قال: كل شيء بعد عسير يسير.

تعلوه ابتسامة، حتى لا يكاد يُرى إلا مبتسماً. شجاعاً، مُهاباً، متواضعاً، لم يتخذ له حرساً، فيه أناة وحلم، وفيه جلد وصبر، وعنده غيرة على أهل بلاده.

عندما عاد إلى عسير من الأسر هاجه الشوق إلى القلاع والمعاقل فتجول في ربوعها ورثى ساكنيها الذين أشادوها فكانت متعة للناظرين ثم تغيرت حالها عندما تغير قاطنوها فانقلب أنسها إلى وحشة، وعمرانها إلى خراب، وعزّها إلى هجر، وهكذا الدنيا لا تبقى على أحد ولا يدوم على حال لها شأن. وسجل والدي له قصائد مع أفراد أسرته في كتابه الموسوم بـ «متعة الناظر ومسرح الخاطر في أخبار الأوائل والأواخر». كما له مراسلات مع الإمام الهادي شرف الدين بن محمد إمام اليمن للعمل معاً ضد الترك، وسجلها والدي في المتعة.

١	حَوادِثُ الدَّهْرِ أشكالٌ وألْوانُ	صفوٌ وضيقٌ وأفراحٌ وأحزانُ
٢	لها مسارٌ غريبٌ في تقلُّبِهِ	فاقرأ أحاديثَ مَنْ هانوا ومَنْ بانوا
٣	دعِ الغُرورَ إذا الدنيا وَفَتْ وَصَفَتْ	فكم بها اغترَّ عِبْرَ الدَّهْرِ إنْسانُ
٤	تُعْطيكَ حتى تخالَ العُمْرَ قد بَسَمَتْ	أيَّامُهُ وغدا بالأُنْسِ يَزْدانُ
٥	كأنَّها سِرْبُ آمالٍ مُجنَّحَةٌ	وقد أحاط بهذا السِّرْبِ شيطانُ
٦	أين المسارُ فقد تهوي على عجلٍ	بعد السمو وما في الأمرِ حُسْبانُ
٧	لا تَسْتَكِنْ للأماني رُبَّما غَدَرَتْ	وكُنْ على حَذَرٍ، من فرّطوا هانوا
٨	ومَنْ تَنَعَّمَ لا يخشى تَقَلُّبَها	فَقُلْ: تَذَكَّرْ فإنَّ الدَّهْرَ يقظانُ
٩	أصِخْ لأخبارِ مَنْ كانتْ مرابِعُهُم	رَوْضاً وعزَّتْ بهم في الكونِ أوطانُ
١٠	أينَ القصورِ تَشُدُّ العينَ شامِخَةً	ولا يُطاوِلُها في الأرْضِ بُنْيانُ
١١	أينَ القصورُ وَقَدْ عَزَّتْ بساكِنِها	وأينَ للخودِ جنّاتٌ ومَيدانُ
١٢	«الخالُ» مسرحُها حيناً وما عَبَرَتْ	إلَّا لِيَحضُنَ سِرْبَ الخُرَّدِ «البانُ»

(١٢) الخال والبان من أحياء ريدة على عدوتي واديها وفيهما قصران شامخان، في كل قصر سبعة أدوار، دمرت كلها، مع أنها مبنية بالحجر والآجر (قضاض) وهما: النقيع ومُشْرِع.

١٣ كـالأنجُمِ الـزُّهـرِ في الآفـاقِ لامِعَـةً ... يَـفِيءُ في ظلِّهـا الميمـونِ ركبـانُ

١٤ تُعْـطي وتنصرُ مَنْ نـابَتْـهُ مَـظْلَمَـةٌ ... والفضـلُ منهـا لِمَنْ يُـرضيـهِ إحسـانُ

١٥ فـيهـا مـرابِضُ صِيـدٍ إنَّهمْ أبـداً ... إذا قسى الـدَّهْـرُ مِثْـلَ الطَّـوْدِ أَرْكـانُ

١٦ مَضـوْا فـراحتْ جبـالُ الأَزْدِ تَنْـدُبُهُمْ ... والأُسْـدُ تَصْـرُخُ إنْ ضَمَّتْهـا أكنـانُ

١٧ والخيـلُ تَبْكيهُمْ عُـطْلاً ومُسْـرَجَـةً ... إذا تـقـدَّمَ للهـيـجـاءِ فُـرْسَـانُ

١٨ شُمُّ الـرِّعـانِ غـدتْ ثكْلى لِفَقْـدِهِمُ ... أينَ الشمـوخُ فهـلْ هـزَّتْـهُ أزْمَـانُ

١٩ تبكيهمُ بيشةُ الفيحاءُ، كم خبـرتْ ... فيهم أسـودَ الـوغى إنْ حـاقَ عُـدوانُ

٢٠ حتى الـطيـورُ بعـالي الجوِّ تَحْسَبُهـا ... في غُـمَّـةٍ وبهـا هـمٌّ وأحـزانُ

٢١ فكم أفـاءتْ إلى نـعمـائِهِمْ زَمَنـاً ... فنـابَهـا الـذُّعْـرُ تبكي كـلَّ مَنْ بـانـوا

٢٢ والـوحشُ قـد وَجَمَتْ ممـا أضرَّ بهـا ... وراعَهـا من صليـلِ السَّيْفِ رَجْفـانُ

٢٣ ولا تَقِـرُّ عـلى حـالٍ فقـدْ نَفَـرَتْ ... خـوفـاً وواكبَهـا في الجـوِّ عُـقْبـانُ

٢٤ في الـبرِّ والبحـرِ تَبْكيهمْ خـلائِقُهـا ... والجيشُ يَـزْحَفُ والآفـاقُ بُـرْكـانُ

٢٥ أولئكَ الصيـدُ غـالَتْهُمْ يـدٌ غَـدَرَتْ ... وفـارَقَتْ مـربَـعَ الأمجـادِ زهـرانُ

٢٦ وغـامِـدُ لحقتْ فيهـم ومـا وَهَنَـتْ ... لـكـنَّـمـا الـدَّهْـرُ غـدَّارٌ وخـوَّانُ

٢٧ ثـارَ الغُبـارُ كـأنَّ اللَّيـلَ دَاهَمَهُـمْ ... أينَ النَّهـارُ فهـلْ غَـطَّتْـهُ سُحْبـانُ

٢٨ لم يبقَ مـا تشهـدُ العينـانُ في ظُلَمٍ ... إلا نـجـومٌ لهـا وَمْضٌ ولَمْـعـانُ

٢٩ يـا لهفتي أيْنَ مـا شـادُوا ومـا عَمَـروا ... يـا لهفـةَ القلبِ أين اليـومَ «زهـوانُ»

٣٠ أعـلامُ تَهْـوي وأطـلالٌ خَـوَتْ وخَبَتْ ... أنـوارُهـا وَبَـدَتْ لـلغَـدْرِ ذِئْبـانُ

---

(٢٥) زهران: قبيلة من قبائل الأزد في عسير، وقد أبلت بلاءً حسناً في الدفاع عن عسير.

(٢٦) غامد: قبيلة من قبائل الأزد في عسير، وقد أبلت بلاء حسناً في الدفاع عن عسير.

(٢٩) زهوان: من قصور آل عايض في السقا وقد نالها الدمار.

٣١ هولٌ يُتابِعُ هَولاً في تَدفُّقِهِ والعَقلُ مِنْ وقعٍ ما قدْ تمَّ حَيْرانُ

٣٢ إنْ قُلْتَ شابَ وليدٌ لم تَقُلْ عَجباً أوْ قدْ سَهَتْ عن نظيرِ القلبِ نَشْوانُ

٣٣ يبكي الرضيعُ فلا أمٌّ تجيبُ لَهُ كأنَّ مَنْ شَهِدَ الأهوالَ سَكْرانُ

٣٤ تلكَ المواطِنُ أينَ اليومَ فِتْيَتُها لم يبقَ في رَبعِها إنسٌ ولا جانُ

٣٥ قنابلٌ مِنْ شُواظٍ لم تَدَعْ عَلَماً إلّا تداعى وضجَّ «البانُ» و«الزانُ»

٣٦ تَتْرى وتحرِقُ في عُنْفٍ مُزمجِرةً حتى تطامَنَ «شَهْرانٌ» و«قحطانُ»

٣٧ و«يَذْبُلُ» لو أصابَتْهُ ضَراوتُها لانهدَّ مِنْ وَقْعِها الفتّاكِ «ثهلانُ»

٣٨ أينَ الغطاريفُ مَنْ سادوا وَمَنْ عَمِلُوا لنُصْرَةِ الدِّينِ، أَيْنَ اليومَ فُرْسانُ

٣٩ سَقاهُمُ الدَّهْرُ كأسَ العِزِّ مُتْرَعَةً وكَمْ بَكَتْ لِفِراقِ العِزِّ أزمانُ

٤٠ كانتْ قُصورُهُمُ للعُصْمِ مُنْتجعاً فيها تتيهُ وطيبُ العيشِ ريّانُ

٤١ ما كنتَ تحسبُ أنَّ المجدَ يَدْهَمُهُ هذا الوباءُ ولا يبقى لَهُ شانُ

٤٢ كُلُّ الكوارِثِ عَشْواءُ إذا نزلَتْ هُدَّتْ وزالَ من الميدانِ زهرانُ

٤٣ وأَنْزَلَتْ كلَّ لَيْثٍ مِنْ مَرابِضِهِ كأنَّهُ لِفَمِ البارودِ نيشانُ

٤٤ جَفَّتْ مرابِعُهُمْ حُزْناً وكم نَضُرَتْ حيناً بهمْ وَزَهَتْ في الأرضِ أفنانُ

٤٥ كانوا الكواكِبَ بينَ النّاسِ يَحْسُدُها إذا تألّقَ في الظّلماءِ «كيوانُ»

---

(٣٥) البان والزان قصران في الحفير على السفح المطل على ريدة، وقد أصابها الدمار.

(٣٦) شهران وقحطان اسمان لقصرين من قصور آل عائض في ريدة، وقد سميا بأسماء القبيلتين الشهيرتين، ويقعان على عدوتي العرقوب.

(٣٧) يذبل: الجبل المعروف في نجد، ويسمى الآن جبل صبحا نسبة إلى البلدة الذي يقع بجوارها. ثهلان: جبل بعالية نجد.

(٤٢) زهران: أحد قصور آل عائض في ريدة في ضاحيتها الغربية، وهو على اسم قبيلة زهران المعروفة.

(٤٣) لفم البارود: أفواه المدافع. نيشان: هدف.

(٤٥) كيوان: اسم نجم.

٤٦ إنْ قيلَ ما قيلَ لا تعجبْ قد اختلطَتْ   كُـلُّ الأمورِ ولَنْ يُـرْضيـكَ تِبْيـانُ

٤٧ الصَّخْرُ يَبْكِي وكَمْ جرداءَ قد نَبَتَتْ   فهل تَخالَفَ دون الطبعِ (ضِدَّانُ)

٤٨ والنبـعُ غـاضَ كـأنَّ الصَّمْتَ غَـوَّرَهُ   والهولُ تصحُبُهُ في العَسْفِ أحـزانُ

٤٩ دعِ المرابعَ أينَ النـاسُ هَـلْ ذَهَلوا   أينَ القلوبُ وهـل يَهـتزُّ وِجْـدانُ

٥٠ مَهْـلاً فقدْ خَفَقَتْ تبكي دَمـاً وغَـدَتْ ثَكْـلى أفاقَتْ وما في البيتِ وِلْـدانُ

٥١ تبكي الحَنيفيَّـةَ السمحـاءُ يَنْشُرُهـا   صِيدٌ وتَنْدُبُ إنَّ الصيدَ قد بـانـوا

٥٢ وتلك وقـعُ المنـايـا في مـرابِعِهـا   قـد زالَ بالمرجِ «مِسْمارٌ» و«رغـدانُ»

٥٣ واسْتُهْـدِفَ «الحـاكِمُ» «المِنْنافُ» في عَجَـلٍ فانهارَ «حرْباً»ودمعُ العينِ عَصْيانُ

٥٤ أينَ الكـرامـةُ، أينَ العِـزُّ يَغْمُـرُهُ   وأينَ مـاكـان في الـدنيـا لَـهُ شـانُ

٥٥ لا تَبْكِـهِمْ رُبَّمـا عـادتْ أواخِـرُهُـمْ   تـبني ويـغـدو لهـا مُـلكٌ وسُـلطانُ

٥٦ إذا ابـتغى ظـالمٌ يـومـاً عِثـارَهُـمُ   يهبُّ من صلبِهِـمْ لـلثـأرِ سُـلطانُ

٥٧ ينقضُّ كـالشُّهبِ يـرميهم بقـاصمةٍ   وعـن عسـيرٍ بهـا يـنـزاحُ طُغْيـانُ

٥٨ إرادةُ الـلَّهِ في الأكـوانِ نـافِـذَةٌ   فـاخْشَـعْ منيباً لكي يـأتيـك غُفْـرانُ

٥٩ مـا قـرَّتِ العينُ بـالأحبـابِ في زَمَنٍ   إلاّ وعـكَّـرَ طيبَ العَيْشِ خُـذْلانُ

---

(٤٨) النبع : نبع في أعلى وادي «ريدة».

(٥٢) مسمار ورغدان قصران في ريدة من جهتها الشمالية، يحيط بهما سور عليه أربعة أبراج، وقد تهدّمت كلنها، ولم يبق في ريدة من قصور سوى قصر ناجح الذي لا يزال إلى الآن أطلالاً، إذ أبقاه الأتراك مقراً لجندهم وحاميتهم هناك، وأصابه الضرب أيام ناصر بن عائض، إذ حوصروا فيه، ودمر على من فيه. كما يوجد قصر يحمل الإسم نفسه ويوجد في السنا بجانب قصر بكر، وكانا قد مُلأ بارودا في دورهما الأول لتُنسف إذا دخلها الترك، فلما جاءها الأتراك، واعتصموا فيها نسفت فذهب من فيها ويربون على خمسمائة، ويتألف كل قصر من ستة أدوار. وهذا ما جعل الأتراك يخشون الإعتصام في القصور بعدما حدث.

(٥٣) الحاكم، والمنناف، وحرب: قصور في ريدة تقع بالقرب من مسجدها، وقد دمرت.

٦٠ عمرٌ يمرُّ كأحلامٍ يُدَغْدِغُها — عَذْبُ الأماني وكم ينقادُ وَسْنانُ

٦١ فقد تغورُ به يوماً وتُنْجِدُهُ — حيناً وتُعْطيهِ ما يرجوهُ وَلْهانُ

٦٢ أهلُ النُهى ما صَفَتْ يوماً لهم أبداً — فهي السَّرابُ إذا ما اغترَّ ظمآنُ

٦٣ تبكيهُمُ الجُهْمُ قَدْ ضَلَّ الرعاةُ بها — تاهَتْ كما تاهَ في البيداءِ ثَمْلانُ

٦٤ حُداتُها ردَّدوا الأنباءَ فانتفضَتْ — أسىً وحُزْناً ودمعُ العينِ هتَّانُ

٦٥ لها ثُغاءٌ تَهُدُّ القلبَ أنَّتُها — والضرعُ جَفَّ وغاضتْ منهُ ألبانُ

٦٦ باتَتْ كأنَّ سُعارَ النارِ يَحْرِقُها — فَقَدْ توارى مِنَ العوجاءِ فُرسانُ

٦٧ أيْنَ الدُّعاةُ إلى التوحيدِ هل عَبَثَتْ — بِهِمْ صروفٌ وأحوالٌ وأزْمانُ

٦٨ وَلَمْ تَجِدْ مَنْ تُرَجِّيهِ وتَقْصُدُهُ — تساءلَتْ أيْنَ بالعوجاءِ رهبانُ

٦٩ تبكي أُباةً لها بالأمسِ قد غبروا — كانوا الحماةَ إذا ما ارتدَّ فُرسانُ

٧٠ أَزْرَتْ بهِمْ عِبرُ الأيَّامِ فانتجعوا — في كلِّ أُفْقٍ لواذاً حيثما كانوا

٧١ تفرَّقوا كالحيارى في تخبُّطِهِمْ — كأنَّهم مع شديدِ الهولِ عُدوانُ

٧٢ مشدوهةً أجفلَتْ أينَ الحماةُ مَضَوْا — وأيْنَ بالعَرْضِ مَنْ للحقِّ أعوانُ

---

(٦٣) الجهم: الإبل.

(٦٦) العوجاء: ويقصد بها عرقة كما سماها خالد بن الوليد رضي الله عنه دخلها قهراً إذ رفضت الصلح. وكانت البلدة المعروفة في وادي حنيفة حتى جاءت الدرعية وأصبحت قاعدة نجد أيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ويقصد بالفرسان آل سعود، إذ اضطرب الأمن بعد زوال الدرعية ودولة آل سعود في نجد، ودولة آل عائض في عسير، وكأن الإبل كانت تحن إلى تلك الفيافي الأمنة التي تخترقها الطرق بين نجد وعسير، ولا يزعجها شيء ولا تجد لها اليوم مأمناً.

(٦٨) الرهبان: أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه. وقد وقف أحفاد الشيخ مواقف بجانب آل مرعي بثني عزم من يحاول دعم الأتراك ضد عسير، وعلى رأسهم عبد الرحمن بن حسن محمد بن عبد الوهاب.

(٧٢) العرض: العارض.

٧٣ فقد دَهَى ما دَهَى فـاسترجَعَتْ ورأَتْ … صَـرْحَ الهُداةِ تهـاوَى منـه أركـانُ

٧٤ تبكي الـطُّلُولُ فأيْنَ الأهــلَ شَـرَّدَهُمْ … سيفُ البُغـاةِ فـلا عِـزٌّ ولا شـانُ

٧٥ هــل تستغيثُ ومـا مِنْ مُنْجِـدٍ فلقـدْ … مضى الأُبـاةُ ولَـفَّ الأرْضَ خُسْرانُ

٧٦ فـأيْنَ مَنْ يـنصرُ الإسـلامَ مُحْتَسِبـاً … فـقـد تـطامَنَ لـلإسـلامِ بُنْيـانُ

٧٧ كـأنَّها حين لَفَّتْهـا الهمـومُ غَـدَتْ … أُمّـاً وأطفـالُهـا من ثُكْلِهِمْ هـانـوا

٧٨ تحنـو عليهِمْ وتـسقيهِـمْ مَحَبَّـتَهـا … حَـدْباً وعَـطْفـاً ولن تحْظى بِمَنْ بـانـوا

٧٩ إلى الـقـرارةِ مـالَـتْ أيْـنَ قـادَتُهـا … في مَهْبِطِ الوحْي هل زَلُّـوا وهَلْ دانـوا

٨٠ غـدا الجَناحُ مَهيضـاً والفَضَـاءُ خـلا … مـن النُّسـورِ ولَـفَّ الجـوَّ بُهْتـانُ

٨١ مـا للحنيفيـةِ الغَـرَّاءِ طـارَدَهـا … أهْلُ الهوى هَلْ خَبَا في القَلْبِ إيمانُ

٨٢ في السَّهْـلِ والوَعْـرِ والبيـداءِ يَـزْحَمُهـا … عُـدَاتُها واستـوى في الأرضِ طُغْيـانُ

٨٣ لا لَـنْ تَـزِلَّ وفي ابنـائِـهـا رَمَـقٌ … وإنْ كبـا أهْلُهـا هَبُّـوا كما كـانـوا

٨٤ واللهُ يَحْفَـظُهـا مِنْ كُـلِّ جـائِحَـةٍ … ويمْحَقُ اللهُ مَنْ كـادوا ومن خـانُـوا

٨٥ كـأنَّها إذ هَـوَتْ أرْكـانُها وثَـوَتْ … أُمٌّ لهـا لـنـظيرِ الـقـلبِ تَحْـنـانُ

٨٦ إذا سِهـامُ المنايـا طـارَ طـائِـرُهـا … وقـدْ تـرامَـتْ كـما يَلْتَـفُّ ثُعْبـانُ

٨٧ حَسِبْتُـهـا كـغـرانيـقٍ إذا اشتبكَـتْ … وقـد تصـدَّى لهـا في الجـوِّ عُقْبـانُ

٨٨ و«تـالِقٌ» مع «لِصافٍ» ظَلَّ يَنْدُبُها … و«الأثْبُ» يبكي و«ظُـلاَّمٌ» و«ضهيانُ»

٨٩ ألْقَتْ بـأوْراقِهـا حُـزْنـاً أمـا غَـدَرَتْ … فـيـهِـمْ جُمـوعٌ وخُـلاَّنٌ وإخـوانُ

٩٠ كـانـوا الكـرامَ وفي النَّعْـماءِ مَنْبَتُهُمْ … وطَبْعُـهُمْ خُلُقٌ سَـمْـحٌ وإحسـانُ

---

(٧٩) القرارة: مقر إمارة الأشراف بمكة المكرمة بالمعلا.

(٨٨) التالق واللصاف أسماء أشجار باسقة في عسير، وكذا الأثب، وظلام، وضهيان. وهذه الأشجار دائمة الخضرة لا تسقط أوراقها.

٩١ أَكُفُّهُـمْ للنّـدى والنُّـطْقُ وِرْدُ تُقـىً   والقلبُ بـالـطُّهْـرِ والإيمـانِ ريّـانُ

٩٢ ينسى الفتى بينَهُمْ من لـينِ جـانِبِهِمْ   ذكـرى أحِبَّتـهِ حينـاً وإنْ بـانـوا

٩٣ تبكي السيـوفُ وقـد عـزَّتْ بقبضَتِهِمْ «مُضْحِي» و«مُرْعِدٌ» و«الطّامي» و«شومانُ»

٩٤ يَبْكـي السَّنيُّ عليهـمْ كـلّما ذُكِـروا   وذو الـظُّلامَـةِ مـع عـانٍ وقـد بـانُـوا

٩٥ يـبكيهُـمُ في رُبـا نجـدٍ أشـاوسُـهُ   والـنـدُّ لـلنـدِّ أمثـالٌ وأقـرانُ

٩٦ لا يَـرْهبونَ رَحى حَـرْبٍ تُطاحِنُهُمْ   خـاضوا المعامِعَ حينَ ارتـدَّ فُرسـانُ

٩٧ وذو الـطَّهـارَةِ بـالآهـاتِ ينـدُبُهُمْ   كانوا الأُباةَ ونُبْلَ العِرضِ قد صـانُوا

٩٨ و«مَرْعَشٌ» و«لسانُ الـذِّيبِ» في أسفٍ   و«لـلخـويـرةِ» إعـوالٌ وتَحْـنـانُ

٩٩ فـ(البرق) خفَّ وغاضَتْ منه وَقْدَتُـهُ   وحـدَّ (جـافي) مّمـا نـابَ صُـوَّانُ

١٠٠ كـأنَّها لم تـكـن في الـكـفِّ رادعـةً   ومـا استعـاذَ بهـا في الـرَّوْعِ أقـرانُ

١٠١ تخـالهـا إن أحـاق الـظلم عـابسـةً   تلوذُ عن فتكِهـا غيـدٌ وشجعـانُ

١٠٢ عـادَتْ رُفـاتـاً ومن كـانت أَكُفُّهُمْ   تضمُّهـا عن سماءِ المجدِ قد بـانـوا

١٠٣ كـلُّ السيـوفِ غـداةَ الـروعِ تَنْدُبُهُمْ   إذا تـقـارَعَ في المـيـدانِ أقْـرانُ

١٠٤ أين القصـورُ تسـامَتْ في تَـطاوُلِهـا   فـوقَ السِّمـاكَينِ حتى اهتزَّ «نِسْرانُ»

١٠٥ والهفَ نفسي تهـاوَتْ وهي مُشْرِفَـةٌ   كـما تهـاوى مِنَ الصَّهْبـاءِ نَشْـوانُ

١٠٦ والشَّمْسُ إنْ سـامَتْ يومـاً منابِرَهـا   وقـد تـألَّـقَ بـالـقـرآنِ وُجْـدانُ

١٠٧ تخـالُهـا وَقَفَتْ تُصْغي وقـد خَشَعَتْ   لـلّهِ في جَنَبـاتِ الكـونِ عُبْـدانُ

---

(٩٣) مضحي، ومرعد، والطامي، وشومان من أسماء سيوف آل عائض المشهورة والمتوارثة لديهم.

(٩٨) مرعش، ولسان الذيب، والخويرة أسماء سيوف من سيوف آل عائض.

(٩٩) البرق وجافي من أسماء سيوف آل عائض. صوان: صلد.

(١٠٤) السماكين، والنسران أسماء نجوم.

١٠٨ أين «السُّقا» أين أعلامٌ بها شَمَخَتْ؟ ... بها تَعَلَّقَ مظلومٌ وحَيْرانُ

١٠٩ أين الحفير ومن بالمرج غمرته؟ ... معاقل قد هوت واهتزَّ جولانُ

١١٠ بها اطمأنَّ ونالَ العِزَّ في دِعَةٍ ... ومَنْ أتاها فلَنْ يكبو له شانُ

١١١ أين الحماةُ؟ سلوا أبها فقد عَرَفَتْ ... أمجادَهُمْ فيهم للضيفِ خُلّانُ

١١٢ كانوا على العهدِ للعاني مَلاذَ مُنىً ... وهُم مَدى الدهرِ للمظلومِ أعْوانُ

١١٣ دمشقُ أنتِ وقد ساميتِ أنْدَلُساً ... بل أنتِ «أبها» إذا ما اختالَ أقرانُ

١١٤ «أبها» كَسَتْكِ بهاءً سِيرَةٌ عَمُرَتْ ... إذا مَضى لجِهادٍ منكِ فُرْسانُ

١١٥ خَبَتْ بأندَلُسٍ نيرانُ سادَتِها ... كما توارى من الفيحاءِ مَرْوانُ

١١٦ أُصِبْتِ «أبها» وأنتِ اليومَ ثالثةُ ... الأثافي حين تولَّى عنكِ سُلطانُ

١١٧ فقد تَحَمَّلْتِ ما ناءَتْ بِهِ أُمَمٌ ... وقد تتالى على مَغْناكِ عُدوان

١١٨ أين الطُّموحُ وقدْ حَاقَ المُصابُ بنا ... تصدَّعَ الصَّرْحُ في عَلياه قَحطانُ

١١٩ سَقَتْكِ «أبها» الغوادي كُلَّ بارِقَةٍ ... سَحّاً ومُوكِفَةً والغيثُ هتَّانُ

١٢٠ وَكَمْ تُناجيكِ أَحياءٌ بِكِ ابتَسَمَتْ ... زَهَا «بديعٌ» وعاشَ الصَّمْتَ «نَعْمانُ»

---

(١٠٨) السقا معقل من معاقل آل عائض، وفيها عدة قصور قد دمرت. وكانت هذه القصور وما يماثلها في ريدة والحرملة وأبها من بناء أسلافهم ويتعهدها الأمراء منهم بإصلاح ما يتصدع منها، وقد بني أكثرها في القرن الثالث الهجري والخامس والسابع والتاسع ومطلع القرن الحادي عشر حيث توجد تواريخ إصلاحها في ردوم مداخلها عدا قصر الغمرة في ريدة فقد بناه الأمير يحيى بن عبد الرحمن عام ١١٢٢ هـ. كما بنى قصرين في سر الحروب جنوب العرضي هما: نفار ومشاد. وقد نقل هذا الإسم إلى الأندلس قبائل الأزد التي وصلت إلى الأندلس من هذه البلدة أيام الفتح الإسلامي، ولا زال معروفاً هناك.

(١١٤) أبها: مقر حكم آل عائض، وهي مدينة قديمة عرفت من أيام العمالقة.

(١٢٠) «البديع» قصر سمي به حي من أحياء أبها بني في عهد الأمير أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن جد عائض ابن مرعي، وكان قصراً مبنياً من الحجر مؤلفاً من سبعة أدوار، مطلاً على سوق الربوع الذي سمي به الحي القائم الآن. وحل مكانه سوق الثلاثاء. وهدم هذا القصر في عهد الأمير علي بن مجثل وأقيم على أنقاضه حي البديع. =

١٢١ سَبَتْ مَناظِرُ سِحْراً في مُناظِرِهِ	قُلوبُ مَنْ طَمَحُوا فاشْتَدَّ وِجْدانُ
١٢٢ وفي «مقابلَ بَرْقا» فتيةٌ بَرَزُوا	والوِدُّ كأسُهُمُ والقَلْبُ نَشْوانُ
١٢٣ يزهو «القَرَى» في اعتدادٍ في تَخَطُّرِهِ	والقَلْبُ عانٍ وفي العَيْنَيْنِ إمْعانُ
١٢٤ وتِلْكَ «مفتاحةٌ» لَبَّتْ وقد فَخُرَتْ	وَقَدْ تَبَدَّى «بِحارٌ» وهو جُثْمانُ
١٢٥ وفاخَرَتْ (ذُرَةٌ) فيما تتيهُ بِهِ	أهرامَ مِصْرَ وعِنْدَ السَّبْقِ شَتّانُ
١٢٦ فهذِهِ رَسَخَتْ تحت الثَّرى وَسَمَتْ	وتلك مادتْ فلم يَخْتَلَّ عُمْرانُ
١٢٧ يَجْتَثُّها الدَّهْرُ لا يُبقي لها أثَراً	وأنْتِ في سِفْرِ روضِ الحُسْنِ عُنْوانُ
١٢٨ (غسّانُ) انظُرْ إليه حلَّ حَبْوَتَهُ	كأنَّهُ في رِحابِ الأُفْقِ بُرْكانُ

= نعمان: رأس المملح الغربي. وهو الآن حي، وهو خاص بموالي آل عائض، وكان قصراً وبستاناً للأمير حسّان.

(١٢١) سبت: أسرت. مناظر جمع منظر، ومُناظر حي من أحياء أبها قام على أنقاض قصر الأمير.

(١٢٢) مقابل: قصر شمال غربي مدينة أبها بعد الوادي، بناه الأمير سالم بن عبد الله بن ابراهيم، وكانت برقا تسكن هذا المكان، وبرقا هو ابن شعيب إحدى قبائل كعب بن الحارث، ودخلت في حلف عتبة في القرن التاسع الهجري، وأقام على أنقاض هذا القصر هذا الحي.

(١٢٣) القرى: أقدم أحياء مدينة أبها. ويقع على ربوة مستطيلة اتجاهها من الغرب إلى الشرق. والقرى هو ما ارتفع من الأرض.

(١٢٤) مفتاحة: من أحياء مدينة أبها القديمة. وفيه مصنع الأسلحة اليدوية، وضرب المسكوكات في عهد أمراء آل يزيد. وكانت قطع من هذه المسكوكات في حوزة سعيد الغماز الآن.

بحار: هو ميدان فسيح بين (القرى) و(المملح)، وأعدّ ليكون ميدان سباق الخيل، واستعراض القبائل، وأول من أعده الأمير خالد الملقب بالشريف، وهو خالد بن عبد الله بن علي بن محمد عام ١٩٠ هـ قبيل وفاته، وبقي حتى هذا العصر.

(١٢٥) ذرة: أحد الجبال المطلة على أبها، ويقع إلى الجنوب منها، وهو جبل هرمي مخروطي.

(١٢٧) السفر: السجل.

(١٢٨) غسان: جبل الطود، وأبها جزء منه. حلّ: فكّ. حبوته: الإحتباء. وكنى بها عن قبائله المنتشرة فيه، كأنها هبّت للدفاع عنه. الرحاب: جمع رحبة وهي الساحة. والأفق ما ظهر أمام وجهك من التقاء السماء بالأرض.

١٢٩ و(تهلل) أنتِ منه هالةٌ رَنَقَتْ ودونها غوطةٌ خَجْلى و(أسوانُ)

١٣٠ تيهي جِناناً غَدَتْ لِلدّاءِ بَلْسَمَهُ إنْ قيلَ مفؤودُ كانَ البرءَ غَسّانُ

١٣١ حنا عليكَ من العلياء دفقَتَهُ شمخُ الغمامِ وأرخى وهو عجلانُ

١٣٢ وحلَّ من وجنتيه لُؤْلؤاً عجباً بدا الحياءُ كأنَّ الوجْهَ خَجْلانُ

١٣٣ يُحْذيكَ غادٍ ألا فانهلْ سلافَتَهُ وسِلْهُ لـ (الحزّ) ينبَعُ منه طوفانُ

١٣٤ آكامُهُ تمنحُ المكروبَ سلْوَتَهُ شَجَتْ فعمَّ شغافَ القلبِ سُلوانُ

١٣٥ كأنَّهُ في جبينِ الدَّهرِ غُرَّتُهُ يُفاخِرُ السُّحبَ: تكوينٌ وإتقانُ

١٣٦ فالماءُ ينسابُ شفَّافاً بمربِعِهِ كأنَّهُ وغَميرُ المُزْنِ أخدانُ

١٣٧ وللخريرِ على الحصباءِ نغمتُهُ تَنْداحُ منه أغاريدٌ وألْحانُ

١٣٨ وتسمع الرعدَ قهقاهاً بجَذْلَتِهِ والبرقُ يُومِضُ إمَّا ثارَ وجدانُ

١٣٩ حَبَاكَ ربي إعزازاً ومَكْرُمةً ولن تُضاهيكَ في الكونِ أوطانُ

١٤٠ ما أنْتِ في الكونِ إلا جَنَّةٌ برزتْ زُمُرُّدٌ روضُها والأُفْقُ مُرْجانُ

١٤١ لآلِئُ الطلِّ في الآفاقِ باسمةٌ والطيرُ يَصْدَحُ من أنشأك؟ سبحانُ

١٤٢ وسندسُ أرضِكَ الخضراءِ طرَّزَها والنسجُ من فضةٍ والوشيُ عُقيانُ

١٤٣ واعلُ ذرا شَمَسانَ لَفَّ بُرْدَتَهُ كأنَّهُ سيراءُ أو كافورُ كثبانُ

١٤٤ وللنَّسيمِ ترانيمٌ إذا اصطفقتْ أوراقُ دوحِكَ تَزْهو فيه أغْصانُ

---

(١٢٩) تهلل: جبل من غسان. هالة: ما يحيط بالشيء والهالة للشمس كالدارة للقمر. رنقت: حسنت

(١٣٢) حلّ: نثر.

(١٣٣) يحذيك: يعطيك. الغاد: السحاب، انهل: اشرب، سلافته: مقدمته. سله: دعه يسيل. الحزّ: جبل الطود.

(١٤٣) شمسان: جبل يحتضن أبها من جهتها الشرقية، وتقع في سفحه الجنوب الغربية. لفّ: احتضن. خباته: مدينة أبها.

١٤٥ وإنْ تألَّقَ بَرْقٌ خِلْتُهُ مُقَلاً تُغضي بِغَمْزٍ لها في الرَّوْحِ إمعانُ
١٤٦ والكلُّ يحنو ويُلْقِي من صبابتِهِ عليكِ والبعدُ عن مغناكِ أشجانُ
١٤٧ فأنتِ للأَرْزِ حصنٌ قد خُلِقْتِ لَهُ وهمْ لمجدِكِ عند التزَوُّعِ بُرْكانُ
١٤٨ وللشتارِقَةُ بالدِفْءِ رافلةٌ حَباكِ منها ربيعاً فيكِ يزدانُ
١٤٩ تنمُّ عنه أفانينٌ مُنضَّدةٌ فكلُّ أريافِكِ الزهراءِ بُسْتانُ
١٥٠ وأنتِ في الكونِ إبداعٌ يَحارُ بِهِ أهلُ الخيالِ وإشراقٌ وتحنانُ
١٥١ قُراكِ تزهو يواقيتاً كأنَّ بها وردُ الخدودِ إذا ما اختالَ هيمانُ
١٥٢ رفعتْ حواشيها تنداحُ عن شَفَقٍ كأنَّها في مراقي الحُسْنِ عُنْوانُ
١٥٣ أو جيدُ ريمٍ نضيدِ الدرِّ حليتُها تسبي وتَسْحَرُ والمفتونُ حيرانُ
١٥٤ فأيْنَ صيدٌ وأحرارٌ بهِمْ شَرُفَتْ أبرارٌ؟، هل يعتري الأبرارَ نُكْرانُ؟
١٥٥ وهل تخيَّرتِ الأحفادُ دَرْبَهُمُ؟ أمْ هلْ تنكَّرَ للأجدادِ وِلْدانُ؟
١٥٦ يربى الطريدُ بهم إنْ رَامَ حِلْفَهُمُ وجارُهُمْ مطمئنُّ القلبِ جَذلانُ
١٥٧ هذا الأَشَمُّ وتلكَ الأُسْدُ تَسْكُنُهُ أضحى لها فيه آجامٌ وأَكْنانُ
١٥٨ احتضنتَ بالأمسِ أبها وهي وَادِعَةٌ واليومَ تَصْرَخُ أَيْنَ الصَّيدُ وقحطانُ؟
١٥٩ أَنْتِ ابتسامةُ هذا الكونِ إنْ جَهَمَتْ آفاقُهُ أَنْتِ للظمآنِ غُدرانُ
١٦٠ أنت تبسُّمُ مزهوٌّ بِنُضْرَتِهِ أَنْتِ عُرفةُ دارٍ أَنْتِ ريحانُ
١٦١ أَنْتِ البهاءُ وقد حلَّاكِ أَجْمَلُهُ للحُسْنِ نبعٌ وللإحساسِ وجدانُ
١٦٢ مِنْهُ الجَناحَانِ مُدَّا ها هنا وهُنا شَرْقاً وغَرْباً وظَلَّ العِزُّ والشَّانُ

---

(١٥٧) الأشم: يقصد جبل غسَّان.

(١٥٩) جهمت: عبست.

(١٦٠) عرفة دار: الروائح الطيبة للدار.

١٦٣ قبائِلُ الشَّرْقِ ظَلَّتْ فيه رَافِلَةً   فيه تُباري مَثَارَ النَّقْعِ أعوانُ

١٦٤ في الغربِ ضَمَّت خوافيه قَوادِمَهُ   كما تراءى بسطحِ الماءِ غُرْبانُ

١٦٥ وكم نثرتِ قَبيلاً في مرابِعِها   مِنْها إليها لِعِزِّ الدَّارِ أعْوانُ

١٦٦ فانظرْ لأحيائِها رُحْماكَ إنَّ بها   مواطنَ الصَّيدِ إمَّا ثارَ عُدْوانُ

١٦٧ تَصُدُّ كلَّ مُغيرٍ في بَسالَتِها   وكُلُّ أبنائِها في الحربِ فُرْسانُ

١٦٨ لكنَّما عَبَرَتْ دَهْراً بِسَطْوَتِهِ   عَدَا عليها فشاحَتْ مِنْهُ أزْمانُ

١٦٩ و«الخَشْعُ» فَاخَرَ «عُرْضِيّاً» غداةَ بدا   «سرُّ الحروبِ» وقد حلَّاهُ عُمْرانُ

١٧٠ يا «رِيدُ» كانت لكِ الأيامُ باسمةً   ماذا دهَاكِ؟ فهل نابتكِ أحْزانُ؟

١٧١ فأينَ في «الخالِ» من كانوا به علماً   و«العِرْكُ» فيهم مدى الأيامِ جَذْلانُ

---

(١٦٩) الخشع: حي من أحياء مدينة أبها يقع في جنوبيها، وهو مقر وفود القبائل حين استنفارها، وفي شرقيه قلعة «مشرف» وقد زالت آثارها، وبها سمي الجبل الذي تقع عليه.

عرضي: حي من أبها في جنوبيها الغربي، أقيمت عليه قصور محاطة بالحدائق، كانت لأمراء آل يزيد.

سرّ الحروب: اسم حي في أبها بنى فيه الأمير وهاس بن حرب قصوراً، وبها سمي المكان منذ عام ٨٠٥، ثم اندثرت أيام الحروب بين آل عائض والأتراك.

(١٧٠) ريد: يقصد ريدة قاعدة آل عائض الشتوية، وهي غرب السقا في الأطوار، على سفوح جبل غسان. وهي والحرملة في صراع مع الزمن لم ترعيها نكباته، ولم تهد من شموخها وثباته وقد قسا عليهما بضرباته، ووقعهما بشذراته بعد أن فقدتا من كانتا بهم عزيزة، وبصولتهم منيعة. وكانتا لهم جنتان، وبهم كانتا آيتا ابداع، تأخذان بالأبصار، وتخلبان الألباب، وتثيران الوجدان تشجيان بخرير المياه، وتنفحان بعطر الزهور، وتروعان بحفيف الأشجار، وتطربان بتغريد الطيور. كانتا بأهلهما زينة الدنيا، وبهجة الحياة، ومحط الآمال، وملتقى أباة الرجال، وغاية البادي والحاضر، كانتا كثيرتي الفواكه، ومنوعتي الرياحين، ومضرب المثل بموزهما، وعسلهما، وبنهما في منتهى الجودة والإستحسان. وكانتا متغنى الشعراء، ومتدى الأدباء، وهما الآن تذرفان الدموع، وتندبان الربوع، قد خلتا من السكان، وتوالت عليهما نوائب الزمان، واستلمتهما يَدُ الحدثان، فالتقفهما اختلاف الملوان. عليهما آية الوقار، ومسحة الأطهار، وتقى الأخيار، تهاوت قصورهما، وزالت عنهما بهجة العصور، وأصبحتا في خبر كان فسبحان مقلب الأزمان، ومدبر الأكوان، ومفني الإنسان، وقيلت [illegible] فيهما مراثٍ ومدح استوفاها والدي في متعته.

(١٧١) الخال: قصر في ريدة وقد مرَّ معنا. والعرك: ربوة على وادي ريدة فيه قصور دمرت.

١٧٢ كانوا بك الشَّمْسَ تزهو في تألُّقِها ... واليومَ أنتِ بِهِمْ ذِكْرٌ وأزمانُ

١٧٣ أخْنَتْ عَلَيكِ صرُوفُ الدهْرِ في حَنَقٍ ... حتى تصدَّعَ مما نابَ «نَهْرانُ»

١٧٤ «أبها» وأيُّ بهاءٍ جَاءَ يَغْدِقُهُ ... «الأعلى» عليكِ وفي الإغداقِ تَحْنانُ

١٧٥ جداولٌ منه تَحْنُو في تَدَفُّقِها ... في كلِّ حَيٍّ تَثَنَّتْ منه خُلْجانُ

١٧٦ ترقرقت مثلَ ماءِ المُزْنِ في ذُلُلٍ ... وكلُّ حَقْلٍ بِهِ قد راقَ شُطآنُ

١٧٧ يحبو الغَمامُ إلى مغناكِ في خَفَرٍ ... كأنَّهُ يتهادى وهو وَسْنانُ

١٧٨ كساكِ بُرْدَتَهُ بِرّاً ومَكْرُمَةً ... وبالحُنوِّ أظَلَّتْكِ الجناحانُ

١٧٩ صبراً فكلُّ فُؤادٍ أنتِ نَبْضَتُهُ ... ماذا أصابَ الحُماةَ الغُرَّ إذْ دانوا

١٨٠ هذي المآذنُ بالآذانِ قد خَرِسَتْ ... فلم تُشَنِّفْ بالآذانِ آذانُ

١٨١ وما السَّديرُ إذا ما الذِّكْرُ سارَ بِهِ ... وما الخَوَرْنَقُ أو ما الطودُ غُمْدانُ

١٨٢ و«جِلَّقٌ» تلكَ قَدْ شيدَتْ وقد عَمُرَتْ ... بالكفرِ واشتدَّ في الآفاقِ بُهْتانُ

١٨٣ وهذِهِ ارتَفَعَتْ في الجوِّ شاهِدَةً ... بأنَّها للهُدى والعُرْبِ تيجانُ

---

(١٧٣) نهران: جبل مطل على تهامة جنوب غربي مدينة أبها.

(١٧٤) الأعلى: أعلى الوادي... ويطلق هناك عليه اسم الأعلى، وهو أصل الينابيع التي تغذي مدينة أبها.

(١٧٥) جداول: الكظائم كما يطلق عليها في عسير، وهي الأقنية التي تتفرع من الوادي الأعلى على عدوتي الوادي، فتسقي إحداها مزارع، وبساتين المفتاحة، والخشع، والعرضي (الطبجية) والقرى، وتنتهي بمزارع النصب حيث تلتقي بالفرع الآخر الذي يسقي النعمان، والبديع، ومناظر، والشميطية، والبهيتة، ويغذي برك المضيئات ومساجد مدينة أبها وينتهي بالنصب، ثم تمضي على قنوات ويسمونها النجيف فتصل إلى قرية مشيّع، وتستمر فتغذي قرية العرين، وقاعد، والدارة، هذا عن يمين الوادي، أما عن شماله فتسير القناة الأخرى على امتداد الوادي مارة بمزارع الصفرا وبساتينها ثم أحياء مقابل، وأعلى ضباعة ثم تنزل على حي مناظر الشمالي فتمر بشمال مشيع والعرين، وقاعد، والدارة فتسقي مزارع الوادي على ضفته الشمالية للهابط منه. وتلتقي القناتان في الدارة، وتنتهي إلى الوادي.

(١٨١) السدير والخورنق قصران للمناذرة بالعراق. غمدان قصر مشهور باليمن.

(١٨٢) جلق قاعدة الغساسنة شمال شرقي دمشق. ويباهي بمدينة أبها هذه المواقع الشهيرة التي كانت معاقل للكفر، وأبها معقل للإسلام.

١٨٤ ما الخطبُ؟ تبكي عسيرُ الهَوْلِ قادَتَها ... قد نالَها من شديدِ الذُّلِّ طُوفانُ

١٨٥ كانت كومضةِ نَجْمٍ في السَّماءِ رَنَا ... وغابَ كيفَ خبا للنجمِ لَمْعانُ

١٨٦ أيْنَ الملوكُ وقد تاهَتْ بِهِمْ شَرَفاً ... بانوا فيا لَيْتَهُمْ بالأمْسِ ما كانوا

١٨٧ أبكي عليهِم أسىً والقلبُ يَنْدُبُهُم ... ما عادَ مع لوعَةِ الورقاءِ إنسانُ

١٨٨ عَلَيْهِمُ رَحْمَةُ الدَّيَّانِ تَغْمُرُهُمْ ... مع التُّقى زانَهُمْ عَدْلٌ وإحسانُ

١٨٩ جَلَّ المُصابُ بِهِمْ مهما اشتكت أُمَمٌ ... مِنْ وَقْعِ ما نَابَها والدَّهْرُ خوَّانُ

١٩٠ فإنَّها دونَ ما لاقى بِفَقْدِهِمُ ... مِثْلي وعاشَ مع الأهوالِ إنسانُ

١٩١ كادَتْ تَذَنَّى وتَرْدَى من تَطاوُلِها ... وكم تَسيخُ بدارِ المجدِ عِمْدانُ

١٩٢ أين الأشاوسُ مَنْ كانوا بِنَجْدَتِهِمْ ... كأُسْدِ «بيش» بها قد عزَّ حَسَّانُ

١٩٣ ما ظنَّ عانٍ بهم تلقاهُ مكتئِباً ... إلاَّ وعادَ ومنهُ الوجهُ فرحانُ

١٩٤ والأنْجُمُ الزُّرْقُ لا تَنْفَكُّ باهِتَةً ... مِنْ هولِ ما حلَّ فارتاعتْ لمن هانوا

١٩٥ بالأمسِ كانت تَبُثُّ النورَ في أَلَقٍ ... كما تلألأَ في الأفهامِ قُرْآنُ

١٩٦ قد كان سُورُكِ دِرْعاً لا تُقارِعُهُ ... سُمْرُ الرِّماحِ إذا ما اشتدَّ عُدْوانُ

١٩٧ عَدَتْ عليكِ العوادي والحياةُ كما ... تَرَيْنَ عِزٌّ وكم يتلوه حِرمانُ

---

(١٩٢) هو الأمير حسان بن سليمان بن موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن عبدالله بن خالد (ويلقب بالشريف، وعرف أبناؤه فيما بعد بالأمراء الشرفاء) ابن عبدالله بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، وكان الجد الأعلى وهو الأمير علي بن محمد بن عبد الرحمن ممن أفلت من قبضة العباسيين، وفرّ إلى عسير، وتولت ذريته إمرة عسير.

كان حسّان المذكور أمير عسير وتوفي عام ٦٤٩ عن ولدين هما: صقر وفي ذريته انحصرت الإمارة بعسير، ومروان الذي قتل في إحدى المعارك التي جرت بين قوة الأمير حسان وقوة بني رسول في اليمن أثناء محاولتهم ضم عسير إلى إمارتهم فهزم بنو رسول في (دلغان) و(الرهوة)، وكانت قوة عسير بقيادة الأمير مروان بن حسان فقتل مروان في تلك المعركة، وقبر في (العرق) بين وطن آل يزيد، وموطن آل سرحان، ويعرف إلى اليوم عرق مروان. =

١٩٨ مـا الأَبْلَقُ الفـرد إن عـزّت مفـاخـره — إلاّ و«أبهـا» لهـا من فـوقِـهِ شـانُ
١٩٩ تبكـيهم حَلَقَـاتُ الـعلم إذ دَرَسَـتْ — وغـالَ أعـلامَهـا ذُلٌّ وطُغـيـانُ
٢٠٠ ولِـلمحـاريـبِ أنّـاتٌ مُـفَـجَّعَـةٌ — وفي المـآذنِ إطـراقٌ وتَحْـنـانُ
٢٠١ «قحـطانُ» تَنْدُبُهُمْ «سَنْحـانُ» واجفـةً — و«الحجرُ»مع«يام» تَبْكِيهمْ و«شَهْرانُ»
٢٠٢ و«خثعمٌ» مـع «بني قـرنٍ» نَعَتْ أسَفـاً — ملوكَ «أبهـا» ومن في عِزِّهِمْ بـانـوا
٢٠٣ دهـا المُصابُ جميعَ النَّاسِ فـانتفضوا — أسَىً وحُزْنـاً، وسَلْ تُنْبيكَ «شُمْـرانُ»
٢٠٤ أيْنَ الحُمـاةُ إذْ نـادى الجِهـادُ مَضَـوْا — وكـبَّروا وتـقـودُ الـرَّكْبَ «هَمْـدانُ»
٢٠٥ دع التسـاؤُلَ لـلأيَّـام حِكْمَتُـهـا — يـومٌ يُـعِـزُّ ويـومٌ فـيـه خُـذْلانُ
٢٠٦ عـلا نهيقُ خَسيسٍ فـاجـرٍ سَفِـلٍ — وَقَـدْ تـوارى بِسِـتْرِ العَـذْلِ إنسـانُ
٢٠٧ تـرى الـوقـاحـةَ قـد غَشَّتْ مَـلامِحَهُمْ — وكـالـحُ الـوجـهِ يخبـو منـه إيمـانُ
٢٠٨ وجـوهُهُمْ قَـدْ غَـدَتْ غـبراءَ قـاتِمَـةً — نـبـا بهـا قَـتَرٌ نُحْـزٍ ودُخَّـانُ
٢٠٩ بـالأمْسِ عجْفَاءَ كـانَتْ شابَهـا هَزْلٌ — وكم لهـا اليومَ في السَّاحاتِ قُـطعـانُ
٢١٠ عسـيرُ يـا ويلَهـا إنْ سـادَ غـاصِبُهـا — وحَـولَـهُ زُمْـرَةٌ لـلبغـي أعـوانُ
٢١١ وأصْبَـحَ الحكـمُ في أيْـدٍ مُسَـخَّـرَةٍ — تسـومُ بـالخسفِ مَنْ يَسْمـو لَـهُ شـانُ

= كان الأمير حسّان قد غزا بقوة من عسير وقحطان ويام هجر عام ٦٤٥، عندما استنجد به الأمير الفضل بن محمد بن الفضل العيوني لاستعادة سلطانه على البحرين وكان قد انتزعه بنو عامر، فمكنه، وبعد عودة حسان ثار بنو عامر على الفضل وقتلوه بعد ستين من حكمه.

وكان حسان قد أبقى للفضل حامية من بينها بعض عشائر قحطان ويام وجماعة من بيشة من بني خالد من بني مخزوم. ولا تزال بقيتهم في بيشة. وقد آلت إليهم فيما بعد سيادة الإحساء. وقد تفرع منهم بنو جبر ووضع على الطريق علامات ليهتدي بها جيشه عند العودة من هُجر، وهي نصب من الأحجار، كانت تنقلها الابل وعرفت هذه الطريق بطريق الأمير حسان، وكانت تخترق رملة بني مرة والشقائق والغدريات، والربيعة.

(١٩٨) الأبلق: قصر السموأل بن عادية بتيماء.

٢١٢ صبراً فلا يأْسَ فالأيّامُ دائِرَةٌ تَلُفُّهُ يتهاوى وهو عريانُ

٢١٣ ما بالُها صَدَفَتْ عنّا نَواظِرُها ما شأنُها لم يعدْ يبدو لها شانُ

٢١٤ مَعيزُ إنْ جَبَقَتْ كان الصَّدى جشأً إذا تململَ في البيداءِ قُهْذانُ

٢١٥ بالأمْسِ كانَتْ بِظِلِّ العدْلِ رائِعَةً واليومَ أوْرَدَها للذُّلِّ قرنانُ

٢١٦ يُغْرِيهُمُ وَهُوَ بالتسويفِ يَخْدَعُهُمْ كأنَّهُ في فنونِ المكْرِ شيطانُ

٢١٧ يزخرفُ القولَ والتهديمُ دِيدَنُهُ للدينِ فهوَ لعبدِ اللهِ خَوَّانُ

٢١٨ وباتَ فينا عزيزُ القومِ في فَرَقٍ كأنَّما قد جَفَتْهُ اليومَ أوْطانُ

٢١٩ نَبا بِهِ الدَّهْرُ حتى كادَ يَصْرعُهُ مُذْ نالَهُ بعد طيبِ العُرفِ نُكْرانُ

٢٢٠ فَلَمْ يَرَ الدارَ داراً بعد فِتيتِها وما بدا بَعْدَ أهلِ الحيِّ خُلّانُ

٢٢١ قلَّ الوفاءُ فأيْنَ العاملونَ بِهِ؟ فقد تساوى بعينِ النّاسِ ضِدّانُ

٢٢٢ وما رَعَوْا لذوي الأفْضالِ حُرمَتَهُمْ ولم يَحِدْ عن طريقِ المجْدِ عَلّانُ

٢٢٣ يبكي وتبكي بدمعٍ زادَ حَرْقَتَهُ لَمّا رأى الحوضَ وَرْداً وهو ظمآنُ

٢٢٤ تُبّاً لِمُغْتَبِطٍ أعْطَتْهُ نَشْوَتَها وَبائِسٍ أذْهَلَتْهُ فهوَ حَيْرانُ

٢٢٥ كَأنَّها أملٌ ما كادَ يُبْهِجُهُمْ حتّى خبا أو أزاحَ الحُلْمَ وَسْنانُ

٢٢٦ إذا غَدَتْ مَرْكَباً يوماً لِمُنْتَجِعٍ دُنْيا هنيئاً لَهُ فالركبُ ريّانُ

٢٢٧ يجوز فيها المدى للخُلْدِ مُنْتَصِراً تَحُفُّهُ في جِنانِ الخُلْدِ وِلْدانُ

٢٢٨ وكَمْ ترى دُوَلاً جدَّ المَسيرُ بها طاشَتْ بأحْلامِها لم تُثْنِ أرْسانُ

٢٢٩ وغيرُها لم تَجِد مَا حَلَّ يُزْعِجُها لكنَّها سَقَطَتْ والدَّهْرُ غَضْبانُ

٢٣٠ ولَفَّ مَنْ لَفَّ والأقوامُ في عَجَلٍ وكلُّهُمْ يبتغي والكسبُ حِرْمانُ

٢٣١ ميْتٌ ومَنْ جاءَ للدُّنيا بِبَسْمَتِهِ إذا تأمَّلْتَ فيها حلَّ صِنْوانُ

٢٣٢ فذاك بالتُّرْبِ مِدفونٌ وصاحبُهُ كأنَّهُ في طريقِ الحَتْفِ عَجْلانُ

٢٣٣ والكــلُّ أَدْلَجَ يَسْعَى نحــو غـايَتِــهِ   فهي المصــيرُ لِمَنْ جاءوا وَمَنْ بــانــوا

٢٣٤ عنــد المهيمنِ يـومَ الـدِّينِ مَـوْقِفُهُم   فــيــه الجــزاءُ فـخَسْرانٌ وغُـفْـرانُ

سعيد بن عائض بن مرعي

وُلِدَ في «السقا» عام ١٢٥٦، وأمه سرّا بنت مشيط بن سالم أحد مشايخ قبيلة شهران، وهو رابع إخوته من حيث السن، فعلي، ومحمد، وسعد أكبر منه سناً. نشأ كما ينشأ أبناء الأمراء إذ تعهده أبوه وأوكل به وبإخوته المربين، فتربى على أيدي مسفر ابن صالح القاضي، وسحمان بن مصلح بن حمدان العامري، وعلماء الحفاظية، وعلى يد من وفد من علماء اليمن، والحرمين، ونجد إلى البلد أيام إمرة أبيه عائض بن مرعي، وكان تأثير هؤلاء العلماء عليه واضحاً إذ يُعدّ من أفاضل أمراء أسرته، وشجعانهم، ودهاتهم المحنكين. كان ذا جلدٍ، وصبرٍ، وأناةٍ، وحلمٍ، وتواضعٍ وكرمٍ، وإنفةٍ، وعزة نفسٍ، كما كان شاعراً، أديباً مبرزاً. جمع له والدي - كبقية أفراد أسرته وأعيان البلاد - غرراً من شعره ونثره في كتاب «متعة الناظر ومسرح الخاطر» تدل على سعة اطلاعٍ، وغزارة علمٍ.

تولى إمارة غامد وزهران في عهد أخيه الإمام محمد بن عائض بن مرعي، فسار في الناس سيرةً حميدةً، فأحبّوه، ورضوا بإمارته وساعدوه ضد خصومه، فصمد في وجه قوات الترك المتتالية وحملاتهم على شمال بلاد غامد وزهران وبيشة، وقواتهم الغازية بيشة والقادمة من نجد، وصدّها بين بيشة، وألحق بها هزائم منكرة، وقد وقع شريدهم في قبضة قوتي هديب بن مبارك الدوسري، ومحسن بن مسلط التميمي الولماني الدوسري اللذين جاءا لنجدة العسيريين في بيشة بناءً على طلبه وذلك عام ١٢٨٦هـ.

كانت حاضرته الظفير، وأقام في قصور أسلافه المشيّدة هناك، وألف مجلس الشورى ضم مشايخ قبائل غامد وزهران وعلماءها، وكان نائبه على بيشة، أحمد بن ضبعان الزيداني، وعلى تربة جعفر بن سلطان حسب أوامر أخيه الإمام محمد.

وفي عام ١٢٨٨ خطط الأتراك لدخول عسير واستدرجوا الإمام محمد بن عائض

ابن مرعي إلى جهات الجنوب إذ تحركوا هناك، وعندما هبّ بجنده نحو «الحديدة» و«المخا» لإنقاذها من أن تقع بيد أعدائه، تقدموا من الشمال من الجهات الحجازية، ومن تهامة، ومن نجد، وتمكن الأمير سعيد أن يحول دون تقدمهم حتى أبلغ أخاه بالخطة وإلى أن عاد إلى عاصمته «أبها» كما استطاع ابن ضبعان أن يوقف تحرك القوات القادمة من نجد بقبائل بيشة ومن انضم إليها من قبائل قحطان الشرق والدواسر. وكانت بيشة المدخل الرئيسي لعسير فقلّ أن تسقط بيشة وتبقى عسير صامدة لذا كان اهتمام آل يزيد ينصبّ على تحصين بيشة ويزيدون من القوة فيها عندما يبلغهم نبأ تحرك أية قوات نحو بلادهم كما كان اهتمامهم بمنطقة ظهران الجنوب.

ولما وصل محمد إلى أبها انضم إليه أخوه سعيد بمن معه من قوات غامد وزهران. وعندما حوصر الإمام محمد في «ريدة» كان الأمير سعيد سفيراً بينه وبين الترك لإتمام الصلح الذي تقدم به الشريف عبد الله بن محمد بن عبد المعين وبعد ان غُدر بأخيه، غدر به أيضا وأُخِذ أسيراً مع أفراد أسرته. ووجهاء المنطقة إلى استانبول. وكتبت له الحياة فعاد إلى وطنه مع من عاد، وقد رأى هناك الأجواء السياسية، وما يدور من محاولات لتفكيك الدولة العثمانية، وبثّ الفرقة بين المسلمين، لذا عاد وفي نفسه شيء نحو الدولة العثمانية غير الذي ذهب به.

ولما قام أخوه الأمير عبد الرحمن بثورة ضد الترك عام ١٢٩٧ اتجه الأمير سعيد إلى شهران، واعتزل الأمر، وكان قد رفض بيعة العسيريين له أميراً عليهم لقناعته بعدم جدوى القتال ومحاربة الترك. وفي عام ١٢٩٩ هـ، حاصر الأمير عبد الرحمن أبها، وطال الحصار، وجاءت نجدات إلى الترك المحصورين في المدينة، وتوسط الأمير سعيد في الصلح الذي تمّ عام ١٣٠١، ونتيجة الصلح غدا الأمير عبد الرحمن نائباً لمتصرف عسير، وبعدها عين الأمير سعيد قائمقام على بلاد غامد وزهران وبقي في عمله حتى عام ١٣١٥، ثم اعتزل العمل بعد أن بلغ الستين من العمر، وانتقل إلى مكة حيث عاش فيها عاماً واحداً توفي بعده.

تزوج حليمة بنت محمد بن عواض بن عبد الرحمن آل عواض، وتوفيت عن ابنتين هما: عطرة، وسرا، كما تزوج في استانبول بحفيدة السلطان محمود الثاني وهي

رفعة بنت عبد الله بن محمود، وتوفي عنها، فعادت بولديها إلى استانبول، وهما: أبو سفيان ومعاوية وانقطعت أخبارهما.

كان ـ رحمه الله ـ طويلاً نحيلاً، أقنى الأنف، فيه شيء من حول. كثير البشاشة لم يرَ يوماً غاضباً، في طريقه إلى مكة يوم اعتزاله العمل، تآمر عبيده على قتله، فعلم بذلك، فاستدعاهم ولما تمكن منهم أعتقهم، وأعطاهم ما معه من مال، وأخبرهم أن من أراد منهم أن يبقى في خدمته فله معاش شهري، ومن أراد أن ينصرف فهو حرّ طليق وكان وكيلاً له على أملاكه في مكة «سليم أفندي» عتيق الشريف عون، وعلى أملاكه في الظفير في بلاد غامد عبد الله بن عثمان بن عقالة الغامدي.

وهذه القصيدة من شعره بعد أن عاد من الأسر وفيه رثاء للدولة العثمانية قبل أن تحل بها النازلة، فكانت تحذيراً وتنبيهاً قبل أن تفك عرى الرابطة الإسلامية المتمثلة في الخلافة العثمانية، ولمس من قادة بعض الزعماء المسلمين للتحرك ضد الدولة، والوثوب على أطرافها بتأييد من قوى الشر المعادية للإسلام في الشرق والغرب، إلاّ أنهم يظهرون غير ما يبطنون، وفيها تقريع وتخويف.

١	سَلُوا الرِّماحَ هَلْ الإقدامُ يُرديِنا	هيهات كم شمَّرَتْ للحربِ أيدينا
٢	سلوا الظُّبا ما جَفَيْنَاها وقد عَلِمَتْ	أَنَّا لها وبنا احمرَّتْ نَواصِينا
٣	ولم نَكُنْ لجهادٍ هَبَّ مُرْهَصَةً	ولم نَكُنْ عن مثارِ النَّقْعِ لاهينا
٤	ولا نقولُ: قفوا والحربُ دائرةٌ	فقد مضى زمنٌ كُنَّا مُغالينا
٥	ولا نقولُ: بُناةُ المجدِ قد غبروا	أَلَسْنا أحفادَها الصِّيدَ الميامينا
٦	ولا نقولُ: كما قَدْ قالَ قائلُهُمْ	ألا اخلُدُوا، فاللظى قد سُعِّرَتْ فينا
٧	ولا نقولُ: توانوا اليومَ وانتظِروا	كأَنَّ ما قد جرى ما باتَ يُعْنِينا
٨	ولا دموعَ تماسيحِ نُحَرِّكُها	نبغي الخِداعَ ستاراً مِنْ مآقِينا
٩	أليس أحرارُنا في كُلِّ ناحيةٍ	باتوا لديهمْ على جَوْرٍ مَساجينا
١٠	ولا نقولُ، انجُ سعداً تلكَ مَهْلَكَةٌ	إذا استباحوا وعاثُوا في مَغانِينا

١١ ولا نَقولُ: إذا خيلٌ مُعَلَّمَةٌ   مُرُّوا، وفُرسانُها هَبُّوا مُنادِينا

١٢ اللَّه أكْبَرُ تدوي في لَهَاتِهِم   وقد غَدَوْا شُعْثاً لِلأرضِ يَطوِينا

١٣ فَقَدْ بلونا بِهِمْ خُشُباً مُسَنَّدَةً   دُمَىً لِمستعمِرٍ خبٍّ يُمارِينا

١٤ في السِلمِ أجسادُهُمْ مملوءَةٌ أَشَراً   مثلَ الأفاعي ترى في لَمْسِها اللِّينا

١٥ وفي التَقَلُّبِ نَفْثُ السُمِّ مأرَبُها   تُطاوِلُ النُزَّعَ الشُمَّ العَرانينا

١٦ عاشوا ولاذوا بأصنامٍ مُضَلَّلَةٍ   قَدْ قيلَ عنهمْ قُرُوداً بَلْ شياطينا

١٧ وليسَ أسماؤُهم ما ضَمَّ مَخْبَرُهُمْ   لكنَّها مَظْهَرٌ يُخْفي الأذى حِينا

١٨ وَهَمُّهُمْ في ابتزازِ المالِ مَهْزَلَةٌ   قالوا: الزكاةَ لنا نَحْمي بها الدِّينا

١٩ ويلُ الشعوبِ أَمَتُّمْ رُوحَ عِزَّتِها   أَسْلَمْتموها لطاغٍ باتَ يُقلينا

٢٠ أَضَعْتُمُ الدِّينَ صُغْتُمْ منهُ مَدْرَجَةً   وَمُرْهَفاً مُصْلَتاً، تَنْكو بِهِ فينا

٢١ ما هؤلاءِ سِوَى مَنْ صارَ قَصْدُهُمُ   حُبُّ الظهورِ، وإنْ أضحوا أَذَلِّينا

٢٢ إذا الظُّبا اشتبكتْ فرّوا وكم خَنَعوا   إذا الحمى مَسَّهُ يوماً أعادينا

٢٣ تراهُمُ الحُمْرَ في وجهِ الضِّباعِ إذا   جالَتْ وفرّوا، فتلقاهُمْ براذِينا

٢٤ في السِّلْمِ ألسنةٌ منهم تُناوِشُنا   تَفَوَّقوا بسليطِ القولِ يَكْوينا

٢٥ وَهُم خِرافٌ يَفُلُّ الخَوْفَ عَزْمَهُمُ   إذا الذِّئابُ تَعاوَتْ في بَوادينا

٢٦ لم يَرْعُوا حُرْمَةَ اللَّهِ وَيَحْهُمُ   لا ذِمَّةً حَفِظُوا، صاروا مُناوِينا

٢٧ أعوانُ خصمٍ على الاسلامِ سخَّرَهُمْ   ويَهدِمون الذي قد شادَ بانينا

٢٨ أضحوا كأذنابِهِ إن شاءَ حَرَّكَها   في أيِّ وادٍ منَ الإذلالِ يَأْوينا

٢٩ يقودُهُمْ مِثْلَما يَهْوى لِبُغْيَتِهِ   إذا تَقَدَّمَ حُرٌّ صادِقٌ فينا

٣٠ أمامَ شَعبِهِمُ جُلْفٌ وَغَطْرَسَةٌ   وعندَ أَسيادِهِمْ للرؤوسِ يَحنينا

٣١ صَرْعَى براثِنِ أهلِ الغَرْبِ إنَّهم   مثلُ الفراشِ بحرِّ النَّارِ يَهْوينا

٣٢ جُرْتُمْ على أُمَّةِ الإسلامِ فارتقبُوا   مَرارةَ الجَوْرِ زُقُّوماً وغسلينا

٣٣ تغشاكم غُصصٌ تُودي بكم رهقاً   كأنَّكم في أُتُونِ المُهْلِ تغلونا

٣٤ نسوا كلامَ الهُدى للحقِّ يُرْشِدُنا   أن لا تُوالوا عدوّاً باتَ يَقْلينا

٣٥ أين الحماةُ لدين الله قد نَذَرُوا   لها النُّفوسَ لِيَلْقُوا الأجرَ عِلِّينا

٣٦ لِيُنْقِذوا كُلَّ عِرْضٍ دِيسَ إنَّهُمُ   أحْفادُ مَنْ مَجْدُهُمْ قَدْ أدرَكَ الصِّينا

٣٧ يا قومُ كونُوا أُباةً مع خَليفتِكُمْ   ونَاصِرُوهُ وخَلُّوا مَنْ يُعادينا

٣٨ أتَرْتَضُونَ بأن تَغْدُوا الذِّئابُ إذا   دبَّ العِثارُ بِحَدِّ النَّابِ يَفْرينا

٣٩ هُبُّوا انْجِدُوُهُ فهذا الصَّرْحُ صَرْحُكُمُ   وأَنْقِذُوهُ أَلَمْ يُرْفَعْ بأيدينا

٤٠ شَريعةُ اللهِ تَدْعُوكُمْ وتَنْدُبُكُمْ   هُبُّوا حُماةً فَنَصْرُ اللَّهِ يأتينا

٤١ هَمُّ العَدوِّ بِأَنْ نَمْشي على وَهَنٍ   أشلاءَ يَجْعَلُنا خَصْماً لأهلينا

٤٢ أغْرى بنا بكلامٍ ، قال إنَّكُمُ   أحْرارُ هَيّا ابتغوا ما شئتُمُ دِينا

٤٣ ما هكذا يَبْلُغُ الآمالَ طالِبُها   مَنْ يَنْصُرِ الدِّينَ نالَ العِزَّ ميمونا

٤٤ هذي قوانينُ عَيْشٍ صاغَها حُكَما   هُبُّوا اجعلُوها نظاماً يَبْعَثُ اللِّينا

٤٥ فيها الرَّحابَةُ، فيها الظُّلْمُ مُنْسَرِبٌ   فيها ، وفيها إذا ما شئتُمُ المَيْنا

٤٦ عجائبُ الدِّين دبَّ العِتْقُ يُخْلِقُها   ولَّى زمانٌ بِهِ كُنْتُمْ أعالينا

٤٧ الوقتُ بانَ ولِلأوْقاتِ حكمتُها   وما قوانينُنا إلَّا القوانينا

٤٨ يا قومُ هذا كلامُ الخَصْمِ يُرْسِلُهُ   يُغْري بما صاغَ تبشيراً وتَلْوينا

٤٩ أتَلْبِسُوها عباءاتٍ مُجَلَّلَةً   أضحتْ لكمْ فَخُّ تَغْتال الحوارينا

٥٠ وتِلْكَ يا قومُ أقوالٌ مُلَفَّقَةٌ   قد صيَّرُوها لعيسى عندهمْ دِينا

٥١ جاءَ ابنُ مريمَ بالآياتِ صادِقَةً   مِنْ رَبِّهِ وبها يَهْدي المُضِلِّينا

٥٢ فَحَرَّفُوها وحَاكُوا كلَّ مَفْسَدَةٍ   وقالوا جاءتْ من الرحمنِ دينا

٥٣ اختاروا الشُّعوبَ التي أضْحَتْ مفككةً ... بَثُّوا لـديهـا بمـا افتنُـوا أفـانينـا

٥٤ ويـلُ الشُّعوبِ إذا اغْتَـرَّتْ ومـالَ بهـا ... من مَـالَ تحْسَبُهُ بـالأمْسِ مَـأمُـونـا

٥٥ هـذي الحياةُ لَقَـدْ هَـزَّتْكُمُ طَـرَبـاً ... فـأتْرِعُـوهـا كؤوسـاً كم تُـرَوِّينـا

٥٦ هـلْ تـطلبُـوهـا وتحْسُـوهـا مُشَعْشَعَةً ... أُمُّ الخبـائثِ دومـاً تَهْـدِمُ الـدِّينـا

٥٧ مِنْ كفِّ مِعْصَـارٍ تَـزْهُـو في محـاسِنِهـا ... كـأنَّها تَـتَحَـدَّى رِيْـمَ بـاريـنـا

٥٨ أَحْيُـوا بِهِنَّ عُشَيَّـاتٍ مُضَـرَّجَـةً ... حُمْرُ الجرائمِ كـادَتْ تخْسُفُ الكونا

٥٩ مـا بين رَقْصٍ ودَبْكٍ كان مِـزْهَـرُهـا ... هـو المثـيرُ وطيبُ اللَّحنِ يُشْجِينـا

٦٠ صَيَّـرْتُمُ العُـربَ أجسـامـاً مُحَـطَّمَـةً ... وفي غـدٍ تسلُبُـوهـا رُوحَهـا الـدينا

٦١ إنَّ العُـرُوبـة جِسْمٌ رُوحُـه امتزجَتْ ... بـديـنِ أحمـدَ للمجـد يُعْلِينـا

٦٢ وفي لـقـائِـهـما عِـزٌّ ومَـكْـرُمَـةٌ ... وقـوةٌ تجـعـلُ الأعـدا أذلِّـينـا

٦٣ فَغَيِّـروا ما أصاب النَّفْسَ، قد خَبُثَتْ ... يُـغـيِّـرِ الله مـا قـد عـمَّ أهلـينـا

٦٤ دعـوا الدعاءَ فـلا لن يُستجابَ لكم ... مـا دمتم في عـمايـاتٍ تتيـهـونـا

٦٥ حـلَّ الصَّغـارُ بنا يا قـومُ فـانتبهُـوا ... هيهـات يُسْعِفُ أو يُجْدي تبـاكينـا

٦٦ عِشْنـا زَمـانـاً ولـلأيَّـامِ بهجتُهـا ... نحيـا بهـا وتُـغـذِّينـا تَسـالينـا

٦٧ فـلا تعـودوا لمـا يُـزري بـأُمَّتِنـا ... ولن ينـوبَ عن النَّعمى تـآسينـا

٦٨ والله مـع مَنْ إلى التقـوى مسيـرتُـه ... وليس مع من غـدا بـالكيد مفتـونـا

٦٩ فـإن عصيتم فـإنَّ الـلهَ يُـرْكِسُـكُمْ ... بفتنـةٍ جعلت ذا اللُّبِّ مـرهـونـا

٧٠ وإن أبَيْتُمْ لقيتُـمْ كُـلَّ مُعضِلَةٍ ... جزاؤهـا كـلَّ غسَّـاقٍ تـذوقـونـا

---

(٥٧) بارينا: مدينة في إيطاليا.

٧١ هُبُّوا انظروا كيفَ ألقى الغَرْبُ أَخْيَتَهُ   شَرْكاً يشيدُ بِهِ في الأرضِ صُهْيُونا

٧٢ أرادَها القوسَ يَرْمِيكُمْ بأَسْهُمِهِ   والجرحُ ينزو دماً راعَ المُداوينا

٧٣ لا تجعلوا الشَّعْبَ قُطْعَاناً مُوزَّعَةً   وقد أَحدَّ لها الجَزَّارُ سِكِينا

٧٤ هل يرتجي الشَّرْعُ فيكم أيَّ مَنْفَعَةٍ   وهل تُوَحِّدُكُمْ شُورى فَتَحْمِينا

٧٥ كَفَى كلاماً فلستُمْ للوغى مثلاً   متى بُغاثٌ عَلا الشُمَّ العَرانينا

٧٦ فأَيْنَ خالِدُ فينا أَيْنَ نَجْدَتُهُ   وأينَ عَمْرو وسيفُ المجدِ يُعْلينا

٧٧ وأينَ أينَ صلاحُ الدينِ يُنْقِذُنا   وأَيْنَ وثبتُه بل أَيْنَ حِطِّينا

٧٨ لا تُسْلِمونا شُعوباً لا أبا لكُمُ   لِمَنْ بِخُبْثِهِمُ صاروا ثَعابينا

٧٩ ألا تخافونَ يَوماً فيه مَهْلَكَةٌ   فيه يَفِرُّ الذي قد خالَفَ الدِّينا

٨٠ ويكْتَسي الذُّلَّ من لا عزمَ يرفَعُهُ   أَنْتُمْ ضِعافٌ وَهُمْ هبُّوا شياطينا

٨١ أيْنَ النَجاةُ وكَمْ قُدْتُمْ لِمَهْلَكَةٍ   ودَرْبُكُمْ قد غدا دَرْبَ المُضِلِّينا

٨٢ هَوَّنْتُمُ الأَمرَ ذاقَ الشعبُ حَيْرَتَهُ   مثلَ السوائِمِ ضلَّتْ في بَوادِينا

٨٣ خَذَلْتُمْ كُلَّ حرٍّ رامَ مَكْرُمَةً   لِشَعْبِهِ كيفَ لا تخبو أمانينا

٨٤ حارَبْتُمُ اللهَ في جهرٍ فَأَرْكَسَكُمْ   بُؤْتُمْ عُصاةً فَذُوقُوا اليومَ سِجِّينا

٨٥ لم يُغْنِ سيفُ أَطَحْتُمْ دونَما سببٍ   بِهِ رؤوساً أبَتْ ذُلّاً وتَهْوينا

٨٦ ماذا حَصَدْتُمْ فأين الخيرُ يَغْمُرُكُمْ   وحاقَ مكرٌ بِكُمْ يحْوِي الأَمَرِّينا

٨٧ وعدُ الهُدى لم يَرُقْكُمْ صُرْتُمْ رُعُناً   ووعدُ إبليسَ لسقي القومِ غِسْلينا

٨٨ ماذا تريدونَ والأعمارُ قاصرةٌ   لَنْ تَبْلغُوا القصدَ لو مُدَّتْ ملايينا

٨٩ قد حاقَ ظلمٌ ذُهِلْنا عن تَدارُكِهِ   وقد طغى منكرٌ واشتدَّ يُرْدِينا

٩٠ حتى السَّحابُ تَراها اليومَ راكِضَةً   حَنَّتْ بأفواهِها مِمّا ترى فِينا

(٧١) الأخية: الشرك

٩١ وفي البحارِ ترى الحيتانَ ساخِطةً   مِمّا تَبدّى وقد لاذتْ ببارينا

٩٢ حتى السوائِمُ في البيداءِ قد جَفَلَتْ   ماذا دهاها فتاهَتْ من بوادينا؟

٩٣ قد راعَها الجَوْرُ يَسْري في مَرابِعنا   وَشَرُّهُ يتفشّى في أراضينا

٩٤ حتى الرِّياضُ تَراها اليومَ ذابِلَةً   مِمّا أناخَ وما قد نابَ أهلينا

٩٥ كأنّما النار يُصليها وتُلهِبُها   والريحُ تَذري هشيماً عمّ وادينا

٩٦ إذا البلاءُ سرَى في أُمّةٍ فلقدْ   تكاثَفَ اللّيلُ لا بَدْرٌ يُحيينا

٩٧ ماذا أليسَ إلى الرّحمنِ مَرْجِعُكُمْ   أذِلّةً وعُراةً بل مُدانينا

٩٨ إلى التُّرابِ كما كُنْتُمْ وعَوْدَتُكُمْ   مثلَ السُّكارى حَيارى أمْ مجانينا

٩٩ سَوَّدْتُمُ صَفْحَةَ التّاريخِ مَهْزَلَةً   وفِعْلُكُم أطْرَبَ الأعداءَ تَلْحينا

١٠٠ كفاكُمُ ما اقترفْتُمْ كُلَّ شائنةٍ   وحسبُنا فِتيةٌ شَنّوا أبِيّينا

١٠١ بِهِمْ يَصونُ الحِمى في كُلِّ نائبةٍ   بهم يُنالُ العُلا مَجْداً وتَمْكينا

١٠٢ يبني البلادَ شبابٌ كلُّ هَمِّهِمُ   أنْ يرتقي كُلُّ حرٍّ يحفظُ الدينا

١٠٣ هيهاتَ تفنى شُعوبٌ باتَ فتيتُها   لا يرتضون سوى الجُلّى ميادينا

١٠٤ عيشوا على الدّمِ وارْوُوا من جَداوِلِهِ   خَمائلاً طالما شيْدَتْ بأيدينا

١٠٥ وابنُوا عُروشاً على الأجْداثِ زائفةً   حيناً وتَغْلي بكُمْ يوماً بَراكينا

١٠٦ عيشوا فساداً بأمْرِ الشَّعْبِ تَلْهِيَةً   سينجلي اللّيْلُ فَجْراً خطَّ ماضينا

١٠٧ فَحَسْبُكُمْ ما لَقِيتُمْ مِنْ عُتُوِّكُمُ   مُرّاً وصاباً وخَسْفاً يَجْلُبُ الحِينا

١٠٨ وَحَسْبُنا وَثْبةُ الأحرارِ تَزْحَمُكُمْ   هيّا انظروها تَجَلّتْ مَراقِينا

١٠٩ جاءَتْ تُطارِدُكُمْ مثلَ الحَبارى وقد   حارَتْ تُدافِعُ إنْ شامَتْ شواهينا

١١٠ مادَتْ بها الأرْضُ من خَوْفٍ ومن هَلَعٍ   كالشُّهب ما فَتِئَتْ ترمي الشّياطينا

١١١ فهذهِ صفحةُ التاريخِ تَلْفِظُكُمْ   لقد غدا ذِكْرُكُمْ بالخِزْيِ مَقْرونا

١١٢ أَحَلْتُمْ مـا سلَبْتُـم من ديـارِكُـمُ قنـابـلاً بيـد الأعـداءِ تُـرْدينـا

١١٣ أرْهَبْتُمُ الشَّعْبَ، قـامت كـلُّ مُعْضِلَةٍ بِكُمْ وقـد رُمْتُمْ ضـربَ الأبـيِّينـا

١١٤ والعيشُ للشَّعْبِ أنْتُمْ بينـه عَـرَضٌ يَـزُولُ إنْ هبَّ يـومـاً ثـائـرٌ فينـا

١١٥ جـنَيْـتُـمُ كُـلَّ شرٍّ بـاتَ يَحْـمِلُهُ أعـقـابُكُمْ وتَهـاوَنْتُـمْ شيـاطينـا

١١٦ قُـدْتُمْ شُعُـوبـاً أذَلَّتها قيـادَتُكُـمْ هيّـا تَنَحُّوا ليَعْلُوا البَنْـدُ مَأْمُـونَـا

١١٧ مَـالِي أَراكُـمْ بهـالاتٍ وأُبَّهَـةٍ بهـا سَمَـوْتُمْ وقـد كنتـم أذَلّينـا

١١٨ لِمَ العُـلُوُّ عـلى مَـنْ كـانَ فـوقكُـمُ وكُـنْتُـم دُونَـهُ فيـما مضَى حِينـا

١١٩ عـلى مَحَجَّتِنـا البيضـاءِ واضِحَـةً كنّـا نسـيرُ ونُعلي الحقَّ والـدّينـا

١٢٠ وقـد غـدوتُمْ وصِـرْتُمْ تُصْدِرون لنا شـرْعـاً بغير كـلامِ اللّهِ مَقْـرونـا

١٢١ وتَـأْنَفُـونَ لقـاءَ الشعبِ في صَلَفٍ وكنتُمْ بـاصطنـاعِ الـوُدِّ مـاضِينـا

١٢٢ مِلْتُمْ عن الـدّينِ باسمِ العلمِ وَيْلَكُمُ أغيرَ حكم إلـهِ العـرشِ تَرْضَـونـا

١٢٣ ذَلَّ العزيزُ بكم من خُبْثِ دعـوتِكُمْ إلى السفـورِ كـما يهـوي المُعـادُونـا

١٢٤ والغِيدُ من خِدْرِها كالـدرِّ قد خـرجَتْ كـما اشتهيتهم وثـارتْ غِيـرةٌ فينـا

١٢٥ وهي الحَصَانُ ودون العِرضِ تَضْحِيَةٌ تهـونُ هـل تقبلون الـذُّلَّ والهـونـا

١٢٦ لأجلكُمْ لَنْ يَكـونَ الشعبُ أُضحيـةً وفـوقَ أجداثِـهِ يـومـاً تتيهـونـا

١٢٧ كَبْشَ الفِـداءِ إذا صِـرْتُمْ سـما بِكُمُ شعبُ وبـاتَ سبيـلُ العـزِّ ميمـونـا

١٢٨ فصلتُمُ الشعبَ عنكُمْ كي يطيبَ لَكُمْ كيـدٌ وتُشْرِعـون لـه سيفـاً وسِكِّينـا

١٢٩ مـا حـرَّم اللّهُ أضحى الحـلَّ عندَكُمُ يـا ويلكُمْ صِـرْتُمُ القـومَ المُضلّينـا

١٣٠ العـزمُ فـلَّ بكُمْ واسْتُنْـزِفَتْ هِمَـمٌ وقـد تَـنَكَّبْتُـمُ دَرْبَ الأبِيّـينـا

١٣١ زَرَعتُمُ الـوَهنَ المُخـزي بـأرْضِكُمُ فكيـفَ تَنهضُ والأرْزاءُ تَـطْوينـا

١٣٢ أَحَلْتُمُ المـالَ سيفـاً مصْلتـاً أبـداً يـا للفجيعـةِ يـا للخـزيِ يُـرْدِينـا

١٣٣ وسَخَّرتْكُمْ يدُ الأعداءِ فانتكسَتْ بكُمْ قوى الحقِّ فازدادتْ مآسينا

١٣٤ فَتَكْتُمُ مَنْ فتكتُمْ غيْرَ أَهْلِكُمُ والرُّكْنُ مالَ كما مالَتْ أمانينا

١٣٥ بكم تصدَّعَ ... هل يحمي العرينَ سوى أبنائِهِ هل تَقَمَّصْتُمْ شياطينا

١٣٦ وَهَتْ بِكُمْ عُروةُ الإسْلامِ نادبةً ما كانَ مِنْكُمْ وما نالَتْ أعادينا

١٣٧ كما وَهَتْ بكُمْ للعُرْبِ منزلةٌ لمّا تصدرتُمْ فينا مُداجينا

١٣٨ بِتْنا على غفلةٍ أَزْرَتْ بهمَّتِنا وكيفَ نهضُ إن عاثَ الهوى فينا

١٣٩ لِمَنْ نَؤوبُ وقد جِرنا بحالتِنا وليسَ إلا هدى الرحمنِ يُنْجينا

١٤٠ وَيْلٌ لإسلامِنا يوماً إذا اشتبكتْ مع مِلَّةِ الكفرِ بالإخلاصِ أيْدينا

١٤١ وقُلْتُمْ: زمنٌ يدعو لمصلحةٍ من زادَ في النقْدِ زِدْناهُ مُهلِّينا

١٤٢ جعلتُم الدين خصماً كم يكيدُ لَهُ من شانِىءٍ ويلكمْ فيما تكيدونا

١٤٣ جَرّأتُمْ كلَّ حشدٍ جاءَ يَزْحَمُهُ كأنَّهُ الليلُ قد سدَّ الميادينا

١٤٤ أَيْنَ المَعَزَّةُ والإسْلام يَحْكُمُها والعربُ أين وقد هَبُّوا يُلَبُّونا

١٤٥ أين الميامينُ لا يَرْضَوْنَ غيرَ عُلاً وكرَّمَ اللهُ في الدنيا الميامينا

١٤٦ صِرْتُمْ مَطيَّةَ أعْداءٍ بِكُمْ وَطَؤوا في ساحةِ اللؤمِ هاماتِ الأَبِيِّنا

١٤٧ صُولوا كما شِئْتُمْ فالموتُ يُدْرِكُكُمْ وما اجترحْتُمْ بِهِ أَنْتُمْ مُجازونا

١٤٨ هل عاد شرعُ الهُدى خصماً يطاوِلُكُمْ تُخْشى غوائِلُهُ مِمّا تُحيكونا

١٤٩ با لأَمْسِ كُنْتُمْ إذا ضاقَتْ بكم سُبُلٌ بالدِّينِ في لهفةٍ دوماً تَلُوذونا

١٥٠ بِكُمْ وَهَتْ عُرْوَةُ الإسْلامِ وا أسفاً ونكسةُ العُربِ فيكم تشتكي الهُونا

١٥١ بَرَزْتُمْ كظلالِ الغيمِ يَطْرُدُها ريحٌ وما بِنْتُمْ إلاّ مجانينا

١٥٢ يُدْني الغُرورُ لَكُمْ حُلماً يُداعِبُكُمْ فهلْ ظَنَنْتُمْ بهذا الحُلْمِ تَرْقَونا

١٥٣ وإنْ حَلِمْنا فبالآمالِ نَرْفُدُهُ حتى غدا النبعُ بالإقدامِ يَسقِينا

١٥٤ وكم جَهَـدْنـا وقـاسينـا بكم عَجَبـاً — من مستحيلٍ فكـادَ اليأسُ يُردينـا

١٥٥ وأَطْمَعَتْكُمْ بنـا النُّعمى نـجـودُ بهـا — وزادَكُـمْ غُـرَّةٌ فـينـا تَجافـينـا

١٥٦ وقـد بَـرَزْتُمْ وأَظْهَـرْتُمْ تعـاطُفَكُمْ — لمـا نَـوَدُّ ومـا قَـدْ بـات يُـرضينـا

١٥٧ حتى إذا مـا جَـذَبْتُم بعضَ قـادتِنـا — مِلتُمْ وَجِـذْتُمْ وأَصْبحتُمْ تُمـارونـا

١٥٨ لِتُسلِمـونـا إلى مَنْ لَـطَّخَتْ يَـدُهُ — بقتـلِ حُـرٍّ وطَبَّلْتُمْ تُـغنَّـونـا

١٥٩ مـا بـين خُلْفٍ وتسـويفٍ «ومخذلـةٍ» — كـالـبرق خُلَّبـه يَغْشى أمـانينـا

١٦٠ مـا أنتم غـيرَ زلـزالٍ يُصـارِعُنـا — بـه تـشقَّقُ من هـولٍ أَراضينـا

١٦١ بالأمسِ، في الغربِ، في أَرباضِ اندلسٍ — كـانَتْ أُمَيَّـةُ تُعـلِي الحقَّ والـدِّينـا

١٦٢ يَهـابُ سلطانَها الأقـوامُ لا عجبـاً — إذا تـعـاظَمَ حـتّى عـمَّ بـرلـينـا

١٦٣ فـأيـن أنـدلسٌ؟ فـازَ العـدوُّ بهـا — لم تُنجِدُوهـا وبـاتَ القلبُ محزونـا

١٦٤ ونـابكُم بعضَ مـا نـابَ أنـدلُسـاً — ومـا وصلتُمْ لمـا كُنْتُـمْ تَـودُّونـا

١٦٥ هـل ينفعُ الـذِّكْرُ؟ كـانَ المجدُ مُؤتلِقاً — كموكبِ البَـدْرِ في الـظَّلماءَ يَهْدينـا

١٦٦ ورايـةُ العـزِّ في العَليـاءِ شـامخـةٌ — في كـلِّ أرضٍ صروحٌ مِنْ مَعالينـا

١٦٧ ماذا جرى فكأنَّ الشَّمْسَ قد كُسِفَتْ؟ — والنبـعُ غـاضَ ونـالَ النَّصْرَ قـالينـا

١٦٨ أيـنَ الحمـاةُ لِـدينِ اللّهِ مـا لَهُمُ؟ — تقاعسُوا هَـلْ نسُـوا أَجْرَ المُغيثينا؟

١٦٩ إنْ تنصرُوا اللّهَ يَنْصُـرْكُم ونُصْرَتُـهُ — لـلمؤمنـينَ إذا أَرْدَوا المُغِـيرينـا

١٧٠ ذِكـرى لعـلَّ بهـا درسـاً يُعَلِّمُنـا — إنَّ اللِّقـاءَ عـلى الإيمانِ يحمينـا

١٧١ حـتى نـكـونَ دُوَيْـلاتٍ مُـفَكَّـكَـةً — وللعِـدا بَلْعُهـا قـد بـات مضمـونـا

١٧٢ مـهـلاً فتـلك شعـوبٌ ظِلُّهـا زَمَنٌ — فيـه ستصحـو عـلى رغم المُكيـدينـا

١٧٣ تلك الخـلافـةُ جِسْـمٌ دونَ عِـزَّتِـهِ — بكـلِّ عـزمٍ وإخـلاصٍ تحامـونـا

١٧٤ كـونُـوا لهـا الـرُّوحَ تغدو في تَـوَثُّبِكُمْ — منـارةً بضـيـاءِ الحقِّ تهـدِينـا

١٧٥ لـيسَ العِبَـادَةُ أوْراداً نُـتَمْتِـمُهَـا ولا صـوامِـعَ او سُبْحـاتٍ تُلْهِّينـا

١٧٦ ولـيسَ أدْيِـرَةً بـالـزُّهـد تحكُمُنـا ولا تَصَـوُّفَ قَـدْ أفْنَى الـرَّجـا فينـا

١٧٧ ولا عـمامـةً قـد لُفَّتْ عـلى دَخَنٍ أو جُنَّـةً تحتَهـا صِـلٌّ يُمـارِينـا

١٧٨ وإنّمـا الـدِّينُ والإسْـلامُ حيث مضى داعٍ إلى الـلَّهِ في الآفـاقِ يُحْيِينـا

١٧٩ نَنْسَاحُ في الأرْضِ ندعـو للهُدى أبَداً مجـاهـدينـا بمـا أعْـطَتْ مـواضينـا

١٨٠ إذا عَلَوْنـا الـرُّبـا التكبـيرُ يَسْبِقُنـا ينسابُ في الكـونِ تـطريباً وتلحينـا

١٨١ نَـنْشُرُ العـدْلَ بـينَ الـنَّـاسِ كُلِّهِمُ يَعْلو بـهِ كـلُّ مَنْ كـانـوا أذَلِّينـا

١٨٢ هُبُّـوا تـأسَّـوا بِمَنْ كـانـوا بعلمِهِمُ أئـمـةً وَغَـدَوْا فيـه أسـاطِينـا

١٨٣ إنَّ السِّـلاحَ سلاحُ العلمِ يَـرْهَبُـهُ مَنْ هبَّ يَعْبَثُ أوْ رامَ العَثَـا فِينـا

١٨٤ عُبُّـوا الكتـابَ وعُبُّـوا سنَّةً وَهُـدَىً وأحْيُوا شُعُـوباً عَثَا فيهـا المُضِلُّونا

١٨٥ فهـل تـرى قـادةً هَبُّـوا لنجـدتِنَـا همُ الـذئـابُ تُلَبِّي صـوتَ عَـادِينـا

١٨٦ ونحنُ عِشْنَـا بـأقـوامٍ لهمْ شَـرَفٌ تَـقَـدَّمُـوا كُـلَّ مَنْ رادَ الميـادِينـا

١٨٧ شريعـةُ اللَّهِ لبُّـوهـا إذ انبثـقَـتْ مِنْ خيـرَةِ الخلقِ مَوْثُـوقاً ومأمُـونـا

١٨٨ نـاداهُمُ المصـطفى هُبُّـوا إلى خُلُقٍ هَبُّـوا سِراعـاً ولَبُّـوه مجيبينـا

١٨٩ سَلُوا عَسِيـراً وَكُـلَّ الأزدِ قـاطبـةً نحنُ الأعـزَّةُ لا نـرضى الـذُّلَّ فِينـا

١٩٠ فـلا نـصـافـحُ كفَّـاً آثِـماً أبـداً ولا نـسـاومُ غَـدَّاراً بـأهـلينـا

---

(١٧٧) الدخن: الغش والخداع. الصل: الثعبان.

(١٧٩) المواضي: السيوف.

(١٨٢) تأسوا: اقتدوا.

(١٨٣) العثا: الفساد.

(١٨٤) عبّوا: انهلوا وتفقهوا.

(١٨٦) (أقوام): يقصد قبائل أزد شنوءة (عسير).

١٩١ قَـاءَتْ بِهِمْ أَرضُهُمْ بالخُبْثِ فـانتشرُوا — والمكـرُ دَيْـدَنُهُمْ أَيَّـان يمضُـونـا

١٩٢ والأرضُ مَـادَتْ وَقَدْ شـالَتْ نعامَتُهُمْ — وَأَصْبَحُـوا بيننا صُفْـراً بـأَيْـدِينـا

١٩٣ فَهُمْ حُثَـالَـةُ بلدانٍ وَقَـدْ سَـقَطُوا — في حمـأةٍ جَمَعَت فيهـا المخُبِّيينـا

١٩٤ فكيفَ يُـرْجَى بِهِمْ كَشْفُ لِغُمَّتِنـا — وَكُلُّهُمْ قَـدْ غـدا بـالـذُّلِّ مَقْـرُونـا

١٩٥ الجبنُ والجـهـلُ والإحجـامُ دَأْبُهُـمُ — وَرَأْيُهُمْ بـاتَ بـينَ النَّـاسِ مَـأْفُـونـا

١٩٦ لَمْ يُثْنِهِـمْ أيُّ تَهْـدِيـدٍ وَمَـا حَمَلُوا — شكّـاً وكـانـوا بِـهِ دَوْمـاً أعـالينـا

١٩٧ بـالحقِّ دانُوا، لخيرِ الخَلْقِ قـد نَهَضُوا — لَمَّـا دعـاهُـمْ وجـاءُوهُ مُـلَبِّـيـنـا

١٩٨ لا يـرهـبـونَ لقـاءَ يـومَ كـاربـةٍ — ولا عـدوّاً كثيفَ الجمعِ مَشْحُـونـا

١٩٩ يَلْقَـونَـهُ إنْ أثـارَ الحربَ ثـائِرُهـا — بـأوجهٍ بَسَمَتْ لا تعـرفُ الهُـونـا

٢٠٠ سَلُّوا المواضيَ حِمامُ الموتِ صَفْحَتُها — وبـالعـوالي تَـوَلَّـوا مَنْ يُعـادينـا

٢٠١ بِهِمْ نَـزلنـا فنعمَ القـومَ نَشْهَـدُهُمْ — قَـوْمـاً كِـرامـاً وأسيـاداً مَيـامينـا

٢٠٢ كَـمْ نشـاءُ يُـلَبُّـونـا بِـهِـمَّـتِـهِمْ — وَهُـمْ طـواعٌ إذا نـادى المنـادونـا

---

(١٩١) قاءت: تقيئت ولفظت.

(١٩٢) مادت: اضطربت. شالت: ارتفعت. نعامتهم: البكرة التي يسحب عليها الماء.

(١٩٣) المخبينا: الماكرين.

(١٩٥) مأفونا: غير صائب، ضعيف.

(١٩٨) الكاربة: الضائقة.

(٢٠٠) العوالي: الرماح.

(٢٠٢) طواع: مطيعون، ويقصد قبيلتي الأوس والخزرج إذ أنهما تنتميان إلى شنوءة، ولا يزال لأصولهم إلى الآن بقايا في عسير كآل سالم بن عوف الذي منه قبيلة عنز، وقد مرَّ ذكرها.

- عبدالخالق الحفظي ، له كتاب حلية الزمن في أخبار دول اليمن .
- كتاب الحلل السنية من تاريخ أمراء نجد وأئمة الدرعية .
- التوكيل على أملاك آل عائض في مكة والباحة . ص ١٦٥ .
- شيخ الوهابية في عسير ، ص ١٢٣ .
- آل سعود ، ص ١٣٣ .
- فاطمة بنت عائض بنت مرعي ، ص ١٣٨ .
- نسب آل عائض ، ص ١٥٩ .
- آل عائض يساعدون الفضل على البحرين ، ص ١٦٠ .
- اسم وادي الدواسر سابقا الضيرين ، ص ١٤٢ .
- نسب آل عائض بن مرعي آل عائض ، ص ٦٧ .